سيف الروح

سلسلة

اكتشاف القبول الحقيقي

معرفة الآب

كولن داي

سلسلة سيف الروح

معرفة الآب

بقلم

كولن داي

جميع حقوق الطباعة و الملكية و الفنية و الأدبية محفوظة للمؤلف

English Original Title:
Knowing the Father
Arabic edition @2017 by Colin Dye

Publisher:
Kensington Temple
KT Summit House
100 Hanger Lane
London W5 1EZ

swordofthespirit.co.uk

المحتويات

مقدمة ٥

١– من هو الله؟ ٩

٢– اسم الله ٢٧

٣– أبوة الله ٥١

٤– الآب والابن ٧١

٥– الآب والروح ٨٥

٦– الآب والصليب ٩٩

٧– مشيئة الآب ١١٣

٨– الآب والصلاة ١٢٩

٩– أبونا ١٤٣

مقدمة

أشك في أن هناك مسيحيين كثيرين لا يعرفون أن **الله** هو ثلاثة أقانيم – الآب والابن والروح القدس. لكن ربما لا يفهم كل المسيحيين أهمية أن يكون **الله** مثلث الأقانيم، ولا يفهمون الأساس الكتابي الكامل لعقيدة الثالوث. ومع ذلك، تعرف الغالبية العظمى – بطريقة ما – أن إلهها الحي هو «ثلاثة في واحد».

كما أظن أن كل مؤمن في جميع أنحاء العالم يمكنه أن يصف الأقنوم الثاني – أي الابن – بشيء من التفصيل. فهم يعرفون من هو، وماذا فعل من أجلهم. بإمكان أي منهم أن يتحدث عنه ببعض الدقة لشخص غير مؤمن.

بالإضافة إلى ذلك، شهدت السنوات الأخيرة نهضةً واسعة الانتشار عن الأقنوم الثالث، حيث بدأ المؤمنون في كل كنيسة يقدِّرون ويختبرون بصورة متزايدة الأقنوم المميز والخدمة المميزة للروح القدس. ربما يجاهد كثيرون في وصفه لكنهم يعرفون ماذا يفعل.

لكن الوضع يختلف تمامًا فيما يتعلق بالأقنوم الأول. يبدو أن معظم المؤمنين اليوم يخلطون بين **الله** مثلث الأقانيم و**الله** الآب. يعرف هؤلاء أن **الله** هو الآب لكنهم يجدون صعوبةً في التفريق بين الأبوة العامة **لله** القدير والطبيعة الخاصة والخدمة الخاصة **لله** الآب. مما يدل على أن **الله** الآب أصبح بطرق شتى الأكثر تجاهلاً بين الأقانيم الثلاثة.

يقال إن الحركة الإنجيلية هي حركة يسوع، وأن الحركة الخمسينية هي حركة الروح وأن التراث التقليدي هو حركة الآب. لكن الوضع لا ينبغي أن

يكون هكذا؛ لأن كل فرع من فروع الكنيسة يجب أن يكون ممتلئًا بمؤمنين يعرفون الآب.

إن القصد من كل شيء فعله الابن ولازال يفعله هو أن نعرف الآب. وكل شيء يفعله الروح إنما يفعله كي يمكِّننا من العيش في محضر الآب ومن التمتع برفقة حميمية معه. وللأسف الشديد يصبح موت المسيح بلا معنى إن لم نعرف الآب وإن لم نعرف معنى أن نكون أبناءً له في هذا العالم.

هذا الكتاب موجَّه خصيصًا للمؤمنين الذين لديهم الاستعداد أن يضعوا أفكارهم الشخصية عن **الله** جانبًا، وأن يفسحوا المجال لدراسة كلمة **الله** واكتشاف إعلان **الله** عن نفسه. إننا بحاجة إلى اكتشاف ما يقوله الكتاب المقدس عن الأبوة العامة **لله**، وما يعلنه عن الأقنوم الأول، أي أقنوم الآب.

هناك بعض المواد التعليمية الإضافية التي يمكنك أن تستعين بها كي تسهل من دراستك لهذا الكتاب. هناك مثلاً كتيب دارسي سلسلة سيف الروح (Sword of the Spirit Student's Handbook) وكذلك الموقع الإليكتروني (www.swordofthespirit.co.uk). ستجد في الكتيب مرشدًا تعليميًّا تكميليًّا يغطي كل فصل من فصول الكتاب. كما ستجد أسئلةً للمناقشة واختبارات قصيرة. يمكنك الحصول على المزيد من الاختبارات والأسئلة عندما تسجل بالاشتراك على موقع السلسلة. هناك أيضًا ويب تول (web tool) وهو عبارة عن نص الكتاب مضافًا إليه روابط لكل النصوص الكتابية الواردة به، بالإضافة إلى مواد تعليمية مرئية ومسموعة شاملة. تساعدك هذه المواد الإضافية على اختبار فهمك لما خرجت به من الكتاب وتعاونك على تطبيقه.

ويمكنك أن تستخدم الكتيب للدراسة في مجموعات صغيرة. كما يمكنك أن تختار في روح الصلاة بعض أجزاء الكتاب التي تنطبق أكثر من غيرها على مجموعتك. وهذا يعني أنك ستستخدم أحيانًا مادة الكتاب كله وستستخدم في أحيان أخرى بعض الأجزاء الصغيرة فقط، ولتكن منقادًا دائمًا بالحكمة والبصيرة الروحية. ويمكنك تصوير أي جزء من أجزاء الكتاب وتوزيعه على أفراد المجموعة التي تقودها.

وصلاتي بعد أن تنتهي من دراسة هذا الكتاب هي أن يكون لك فهم أفضل لاسم وطبيعة **الله** مثلث الأقانيم، وفهم أعمق للأقنوم الأول **لله**. كما أصلِّي أن تتمتع بالحرية الرائعة لأبناء وبنات «أبا» هذا الآب السماوي الرائع.

كولن داي

الجزء الأول

من هو اللّٰه؟

لا يحاول الكتاب المقدس أبدًا أن يثبت أن **الله** موجود. كل ما يفعله الكتاب هو أنه يفسر ويؤكد على حقيقة وجود **الله** باعتبارها حقيقة ظاهرة تثبت وتؤيد نفسها. لكن الكتاب المقدس يشرح دائمًا من هو **الله** ولماذا هو أو كيف هو.

يوضح الكتاب المقدس في نصوص مثل (مزمور١٤: ١) أن هناك بعض الناس الذين ينكرون وجود **الله**. لكنه يرفض إنكارهم معتبره «حماقة». إن حقيقة وجود **الله** بالنسبة للكتاب المقدس هي حقيقة واضحة جدًّا وظاهرة جدًّا لدرجة أنه لا يستطيع أحد أن ينكرها سوى «الأحمق» وحده.

وهذه «الحماقة» هي في الواقع أساس الكثير من الفكر الحديث، والصفة المميزة لعصرنا. لكن يجب أن ندرك أن الكثير من المعتقدات الحديثة مثل «حركة الإلحاد» و«النزعة الإنسانية» هي معتقدات غيبية وليست مجرد أبنية فكرية خالصة. لهذه المعتقدات مصدر روحي؛ حيث إنها لم تظهر نتيجةً لتفكير موضوعي مجرد.

إثبات وجود اللـه:

لا يمكننا إثبات أو نفي وجود **الله** بالحجج الفلسفية أو البحث العلمي. لكن يمكننا أن نعرف عن **الله** من خلال الإعلان الروحي الذي نقبله بالإيمان. ومع ذلك لا ينبغي أن يكون إيماننا بلا عقل أبدًا.

لا تثبت أي من هذه البراهين وجود **الله**. لكن قيمتها عظيمة وبصفة خاصة إن فهمناها بعمق وإن تم تطويرها. تكمن أهمية هذه البراهين بالنسبة للمؤمنين في كونها توضح أن الإيمان بـ**الله** يتوافق مع العقل والمنطق وأنه ليس فكرًا مشوَّشًا أو اعتقادًا ينافي العقل.

لكن الملحدين واللاأدريين عادة ما ينحازون مع التفسير الطبيعي للكون، ويستبعدون أي فكر ينادي بوجود أمور فوقية. يقول هؤلاء إن الكون يجب أن يُفسَّر في إطار المنطق والتجربة الإنسانية الطبيعية وحدهما. كما يرون أن تلك المسماة إثباتات فلسفية لوجود **الله** هي إثباتات غير مقنعة. لا يوجد مكان للإعلان الإلهي في نظرتهم للأشياء، وبالتالي، يرفضون كل ما يقوله الكتاب المقدس.

لكن الإعلان الإلهي هو الوسيلة التي نعرف **الله** من خلالها، وبدونه لا يبقى لدينا سوى أن نخمن من هو كما نفهم من (أيوب١١: ٧) و(١كورنثوس١: ٢١). هنا يظهر الإيمان في المشهد. والإيمان هو المَلَكة المعطاة لنا من **الله** والتي نأخذ بها إعلان **الله** وندخل في علاقة مع الواحد الذي هو حقيقة الكون المطلقة ومصدر الحق نفسه.

معرفة اللـه:

يوضح لنا الكتاب المقدس باستمرار من هو **الله** عندما يعلن عن طبيعته وشخصه. لكن من المهم أن نفهم كيف يحدث هذا الإعلان.

لا يتحدث الكتاب المقدس عن **الله** من منطلق التعريف الفلسفي، لكنه يقدِّمه باعتباره الخالق الحي المحب الذي يرغب في أن تكون له علاقة حية شخصية مع البشرية الضائعة. وبدلاً من أن يتحدث الكتاب المقدس عن **الله** بتقديم حقائق مجرَّدة عنه، يتحدث عنه في سياق علاقات مع أناس عاديين.

يحتوي الكتاب المقدس بالفعل على بعض التصريحات الافتراضية عن **الله**. على سبيل المثال يقول الكتاب إن **الله** محبة وإن **الله** نور. كما يساعدنا الوحي الكتابي على تكوين حقائق افتراضية عن **الله**. على سبيل المثال، يمكننا أن نفهم أن **الله** كلي القوة وكلي المعرفة.

لكن يجب أن نتذكر أن شوق **الله** العظيم هو أن يعرفه الناس وليس فقط أن يعرفوا عنه. وعلى الرغم من أن الهدف من هذا الكتاب هو أن نفهم التعاليم الكتابية عن من هو **الله**، إلا أننا يجب أن نسعى نحو معرفته في إطار علاقتنا الشخصية معه. كما يجب أن يكون هدفنا من معرفة ما يقوله الكتاب عن **الله** هو أن نحبه بعمق أكثر وأن نتبعه عن قرب وأن نعرفه بصورة أكثر حميمية.

نرى فكرة «الإعلان» من خلال العلاقة في (مزمور ١٣٩) على سبيل المثال. يمكننا القول إن هذا المزمور يوضح أن:

- **الله** كلي المعرفة – توضح (الأعداد ١–٦) أن **الله** يعرف كل شيء.
- **الله** كلي الحضور – تعلمنا (الأعداد ٧–١٢) أن **الله** يوجد في كل مكان.
- **الله** كلي القدرة – تتحدث (الأعداد ١٣–١٦) عن قوته وقدرته.
- **الله** قدوس – تشير (الأعداد ١٧–٢٤) إلى قداسته.

لكن التعبيرات الاصطلاحية مثل «كلي المعرفة» و«كلي القدرة» هي تعبيرات جافة جدًّا ومجردة جدًّا كي توضح لنا المعنى الحقيقي لـ(مزمور ١٣٩). لا يهدف كاتب المزمور إلى تعريف **الله** بصورة افتراضية عندما يصفه بأنه كلي المعرفة، لكنه يعلن فرحًا أن **الله** يعرف عنه كل شيء. كما لا يحاول أن يرسي تلك الحقيقة المجردة بأن **الله** كلي الحضور، لكنه يبتهج إذ أن **الله** معه في كل مكان. إن الإعلان عن شخص **الله** في (مزمور ١٣٩) هو إعلان شخصي عملي مباشر قائم على علاقة كاتب المزمور معه، فالكاتب لا يمتلك مجرد حقائق عن **الله** لكنه يعرفه معرفةً عميقةً وحميميةً.

بينما نتأمل معًا في التعاليم الكتابية عن **الله** وخاصة عن الأقنوم الأول، علينا أن نذكِّر أنفسنا دائمًا بأننا لا نتناول حقائق مجردة عن إله نظري. لكننا ننظر في الطرق التي تمكِّننا من بناء علاقة عميقة حية شخصية مع أبينا السماوي.

شخص الله وصفاته:

يحتوي الكتاب المقدس على ثروة من التعاليم عن طبيعة **الله** وصفاته. نقوم في باقي هذا الفصل بتقديم نظرة عامة مبسطة على هذه التعاليم. ولكي يكون محتوى الفصل واضحًا، قُسِّمت مادته إلى عناصر محددة. لكن **الله** هو كل هذه الأشياء معًا في ذات الوقت، حيث تتداخل كل صفاته وتتساوى في الأهمية. يقع بعضنا في الخطأ عندما ينسب أهميةً أكبر لصفة ما مقارنةً ببقية الصفات أو يقلِّل من شأنها.

الله سرمدي

«سرمدية» **الله** هي الفكرة الكتابية الأساسية عن **الله**. ويتعلق فهمنا الصحيح لشخص **الله** على فهمنا وتقديرنا للأمور المترتبة على طبيعته السرمدية.

تنطوي كلمة «سرمدي» على حقيقتين عن شخص **الله**. سرمدية **الله** تعني أنه ليست له بداية وليست له نهاية. فهو نفسه مصدر الزمن والمادة، مصدر الحياة والوجود. وعلى الرغم من أن **الله** يعطي أبناءه هبة الحياة الأبدية، إلا أن أبديتنا تختلف عن أبديته؛ إذ أن أبديتنا لها بداية.

نرى هذا الجانب الذي «يتخطى الزمن كما نعرفه» من طبيعة **الله** السرمدية في مقاطع مثل (تكوين٢١: ٣٣) و(تثنية٣٣: ٢٧) و(مزمور٤٨: ١٤ و٩٠: ١–٢) و(إشعياء٤٠: ٢٨ و٥٧: ١٥). وعلى الرغم من أن **الله** قادر على التواصل في «إطار الزمن»، إلا أنه غير مقيَّد بتتابع الزمن وتعاقبه. سرمدية

الله تعني أيضًا أنه لا يتغير؛ لأن التغير يرتبط بالزمن ويحدث داخل إطاره كما نعرفه هنا على الأرض. وهذا يعني أن «عدم التوقف عن الوجود» و«عدم التغيير» هما معنيان متساويان وغير منفصلين لكلمة «سرمدي». نرى هذه الطبيعة غير المتغيرة لسرمدية **الله** في نصوص مثل (١صموئيل١٥: ٢٩) و(ملاخي٣: ٦) و(يعقوب١: ١٧).

يجب أن نشير هنا أيضًا إلى أن المسيحيين يستخدمون كلمة «سرمدي» كتعبير مختصر يشير إلى أن **الله** يتخطى كل شيء وأنه مصدر كل شيء.

اللـه غير محدود

تنم سرمدية **الله** عن عدم محدوديته، فطبيعة **الله** السرمدية تدل على أنه غير مقيَّد بحدود الزمان، وتدل لا محدوديته على أنه غير مقيَّد بحدود المكان. لا يعرف **الله** أي حدود كما نرى على سبيل المثال في (١ملوك٨: ٢٧) و(مزمور١٤٧: ٥) و(أيوب١١: ٧–٩) و(إشعياء٥٥: ٨–٩) و(رومية١١: ٣٣).

إن كل جانب من جوانب طبيعة **الله** – محبته وقوته وعطاؤه ومعرفته وخلاصه وهكذا – يجب أن يتواجد بصورة سرمدية ولا محدودة. ولأن **الله** لا يتوقف عن الوجود، ولأنه لا يتغير، فيجب أن تكون لكل صفاته ولكل شيء يفعله قدرة سرمدية ولا محدودة. من الصعب أن نفهم هذه الحقيقة لأننا نحن أنفسنا مقيَّدون بالزمان والمكان. لكن من المهم أن نتذكر سرمدية **الله** عندما نتأمل في كل جانب من جوانب طبيعته.

إن كل شيء ندرسه في هذا الكتاب عن **الله** الآب إنما هو سرمدي ولا محدود لا يتوقف عن الوجود ولا يتغير. يجب أن تمنحنا هذه الحقيقة إيمانًا أعظم وتحثنا على سجود أعمق.

اللـه لا يفنى

كما أن **الله** «يتخطى» الزمان والمكان لأنه خلقهما، فهو أيضًا «يتخطى» الحياة؛ لأنه خلق الحياة نفسها وخلق كل شكل من أشكالها – ماعدا حياته هو بالطبع. تنطوي العديد من الكلمات التي نستخدمها لنَصِف **الله** على تشبيهات ترتبط بالزمان والمكان والحياة. وعلى الرغم من أن بعض هذه التشبيهات لا توضح طبيعته السرمدية إلا أنها تساعدنا على فهم طبيعته الإلهية.

نقول إن «**الله** يوجد للأبد» لأن هذه طريقة سهلة كي نفهم بها طبيعته السرمدية. ونصفه بأنه «إله عظيم ومتعال» لأن هذا الوصف يساعدنا على فهم طبيعته اللامحدودة. لكن الحقيقة الكاملة هي أن **الله** هو قبل كل الأشياء المخلوقة بل ويتعداها: الزمان والمكان والمادة والحياة.

نقول أيضًا إن «**الله** يحيا» وندعوه «الإله الحي» لأن هذه التعبيرات المجازية تساعدنا على الاحتفاء بشخصه الحي المحيي. لكن هذه التعبيرات مجرد محاولات إنسانية باهتة لتساعدنا على فهم أبدية **الله** المهيبة العجيبة.

وعندما نتحدث عن خلود **الله**، لا نقصد بذلك أنه لن يموت أو أنه لا يمكن أن يموت. لكن خلود **الله** يعني أنه «ليس فانيًا» أي أنه «قبل الحياة وفوق الحياة». على المؤمنين الذين يتحدثون عن وجود **الله** من خلال تعبير مثل «حي إلى الأبد» أن يدركوا أنهم يستخدمون تشبيهًا ماديًّا قاصرًا. ربما نكون أكثر دقة إن فكرنا في وجود **الله** من منطلق أنه «مصدر كل الحياة» وليس فقط من منطلق أنه «حي». **الله** لن يموت لأنه كان موجودًا منذ الأزل قبل أن يخلق الحياة. وخلوده يعني أكثر بكثير من مجرد المعنى الذي تحمله عبارة «حي للأبد».

الحقيقة الكاملة هي أنه لا يوجد شيء على الإطلاق هو مصدر **لله** يستمد

منه حياةً أو عونًا، فشخصه هو مصدر المكان والحياة والزمان وهو المعطي الأزلي لهذه الأشياء. إن **الله** مُكتَفٍ بذاته، ولا يدين بوجوده لشيء خارج ذاته. إن **الله** ببساطة «لا يفنى» (١تيموثاوس١: ١٧ و٦: ١٦).

اللـه مُتَعال

هناك العديد من الكلمات الإنجليزية التي تُستخدم للتعبير عن الحقيقة الكتابية القائلة بأن طبيعة **الله** السرمدية تعني أنه مُنزَّه عن كل شيء في الوجود. هناك على سبيل المثال كلمة (transcendent) أي «مُتَعال» بمعنى كائن فوق الوجود المادي وغير خاضع لمحدودية طبيعته. هذه الكلمة الإنجليزية مشتقة من الفعل اللاتيني (transcendere) الذي يعني «يرتقي فوق» وهو ينطوي على معنى أن **الله** بعيد جدًّا عن متناولنا وأنه فوقنا بكثير جدًّا وأنه أعلى من كل الخليقة.

يوصف **الله** أيضًا بأنه (exalted) أي «مرتفع» وهي كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية (altare) التي تعني «عالٍ». وهي أيضًا تنطوي على معنى أن **الله** فوقنا وفوق كل الكون.

كثيرًا ما يشير الكتاب المقدس إلى **الله** باسم «إيل عيلون» أي «**الله** العلي» للدلالة على طبيعته التي تتخطى كل الوجود وتتعالى فوقه. نرى ذلك على سبيل المثال في (تكوين١٤: ١٨–٢٢) و(عدد٢٤: ١٦) و(تثنية٣٢: ٨) و(٢صموئيل٢٢: ١٤) و(مزمور٧: ١٧ و٢١: ٧ و٥٠: ١٤ و٧٨: ١٧ و٨٣: ١٨ و٩٢: ١ و١٠٧: ١١) و(إشعياء١٤: ١٤).

غالبًا ما يحثنا الكتاب المقدس على السجود **لله** لأنه متعال فوق كل شيء. نرى ذلك على سبيل المثال في (نحميا٩: ٥) و(مزمور٤٧: ٢ و٩٢: ٨ و٩٧: ٩).

يشير (إشعياء٥٧: ١٥) أيضًا إلى مكانة **الله** المرتفعة، لكنه يوضح في الوقت نفسه أنه لا يجب أن نغالي في التأكيد على هذه الصفة؛ لأن **الله** غير محدود فهو فوق كل شيء لكنه في الوقت نفسه موجود إلى جانب كل الأشياء.

اللـه روح

يلخص (يوحنا٤: ٢٤) طبيعة **الله** المتعالية السرمدية اللامحدودة والتي لا تفنى في جملة قصيرة هي «**الله** روح». وهذا يعني أننا لا ندركه بحواسنا البشرية المادية. نرى ذلك على سبيل المثال في (يوحنا١: ١٨) و(١تيموثاوس١: ١٧ و٦: ١٥–١٦).

لأن **الله** هو روح، فلا يمكن أن نراه أو نسمعه أو نلمسه بطريقة مادية. بالطبع يتحدث معظم المسيحيين عن «سماع» **الله** و«لمسه». لكنهم عندما يقولون ذلك فهم يستخدمون لغةً ماديةً بطريقة مجازية ليصفوا شعورهم الروحي المؤسَّس على الإيمان.

ولأن **الله** روح، لا يمكننا أن نراه بعيوننا أو نسمعه بآذاننا. لكننا نعرفه بأرواحنا بالإيمان. من المفيد أن نذكِّر الناس دائمًا بأن **الله** روح وأن نوضح لهم بالتالي أن اختبارنا له هو اختبار روحي. ربما تكون الكلمات المادية مثل «يسمع» و«يرى» ذات فائدة. لكنها كذلك فقط بالنسبة لمن يفهمون أنها مجرد تعبيرات مجازية وليست حرفية.

اللـه واحد وليس آخر

يشك البعض في أن شعب إسرائيل القديم كان شعبًا موحدًا، أي يؤمن بإله واحد. يقول هؤلاء إن بعض نصوص العهد القديم تشير إلى أن الإسرائيليين القدماء كانوا يؤمنون أن الشعوب الأخرى لها آلهتها على الرغم من أن يهوه

هو الإله الأعلى. إذا كانت هذه حقيقة، فهذا يعني أن الإسرائيليين القدماء لم يكونوا موحدين لكنهم كانوا مؤمنين بإله واحد من بين آلهة كثيرة؛ أي يؤمنون بإله واحد يستحق العبادة على الرغم من وجود آلهة أخرى.

هناك العديد من النصوص في العهد القديم التي تشير إلى «آلهة» بصيغة الجمع. على سبيل المثال (خروج٢٠: ٣) و(تثنية١٠: ١٧ و١٣: ٢) و(مزمور٨٢: ٦) و(دانيال٢: ٤٧). لكن من المهم أن نلاحظ هنا أن هذه النصوص تتحدث عن آلهة كاذبة أي أصنام يقال إنها آلهة. يقول (٢ملوك١٩: ١٨) على سبيل المثال: «ودفعوا آلهتهم إلى النار ولأنهم ليسوا آلهة بل صنعة أيدي الناس خشب وحجر فأبادوهم». كما يعلن (مزمور٩٦: ٥) «لأن كل آلهة الشعوب أصنام».

من المهم أن نلاحظ أن العهد القديم لا يقول إن عبادة إله واحد من بين آلهة متعددة هي العبادة الصحيحة. لقد فهم الإسرائيليون بالتدريج أن يهوه هو الإله الواحد الحقيقي وليس سواه، وأن آلهة الأمم الأخرى ليس لها أي وجود. يقول الكتاب المقدس إن الناس غالبًا ما يخترعون لأنفسهم آلهة يقدمون لها السجود. لكن هذه ليست آلهة حقيقية. يهوه هو إله السماء والأرض. نرى هذه الحقيقة في نصوص مثل (تكوين٢٤: ٣، ٧) و(خروج١٨: ١١) و(تثنية٤: ٣٤–٣٥ و٦: ٤ و٧: ٩ و١٠: ١٧) و(يشوع٢: ١١) و(٢ أخبار٢: ٥–٦) و(عزرا ٥: ١١–١٢ و٦: ٩–١٠ و٧: ١٢، ٢٣) و(نحميا١: ٤–٥ و٢: ٤، ٢٠) و(إشعياء٤٥: ٥) و(إرميا١٠: ١٠–١١) و(دانيال٢: ٤٧).

إن الكتاب المقدس واضح كل الوضوح فيما يتعلق بتعدد الآلهة: هناك إله واحد وليس سواه. وعندما ندرك طبيعة **الله** المتعالية السرمدية الخالدة، فسيتضح لنا أنه ليس إله آخر. لا يمكن أن يكون هناك إلا إله واحد فقط متعال سرمدي. وليس هناك احتمال لوجود ثانٍ مثله.

الله كلي الحضور

قلنا فيما سبق إن التركيز على صفة واحدة فقط من صفات **الله** ليس بصواب. وربما يكون «تعالي» **الله** هو الصفة التي يركز عليها الكثيرون أكثر من غيرها.

عندما نقول إن «**الله** متعال» لا نقصد أنه «فوق هناك» أو «بعيد هناك». وبالتالي، علينا أن نركز بقدر الاهتمام على كونه كلي الحضور (وبالإنجليزية immanent) أي على حضوره وعمله في الطبيعة والبشرية والتاريخ. الكلمة الإنجليزية «immanent» مشتقة من الكلمة اللاتينية «manere» التي تعني «يبقى» أو «يسكن». وهذا يعني أننا عندما نصف **الله** بأنه كلي الحضور فنحن نقصد أنه دائم الوجود في الكون، أنه يسكن هنا، أنه يبقى هنا ولا يغادر وذلك كله على الرغم من كونه منفصل ومستقل تمامًا عن خليقته. يمكننا القول إن (مزمور ١٣٩) هو تمجيد رائع لحضور **الله** الكلي.

إن كان **الله** أبديًا ولا متناه فهذا يعني بالضرورة أنه موجود في كل مكان. إن **الله** يجب أن يكون متعاليًا وكلي الحضور في ذات الوقت. لذلك ينادي السرافيم في (إشعياء٦: ٣) «قدوس قدوس قدوس رب الجنود» في إشارة إلى كون **الله** متعال. لكنهم يضيفون قائلين: «مجده ملء كل الأرض» في إشارة إلى كونه كلي الحضور. يجب أن نتحدث عن هاتين الصفتين كأمرين متلازمين لأننا إن غالينا في التأكيد على إحداهما فإننا ننكر الأخرى ضمنيًا.

غالبًا ما يستخدم المسيحيون التعبير المجازي «يمسك العالم بين يديه» لتمجيد **الله** المتعال. لكن **الله** لا يحيط بالعالم فقط إنما يخترقه أيضًا. نرى في كل هذا الكتاب أن طبيعة **الله** الأبدية اللامتناهية الخالدة الروحية تحاط بالمفارقات الظاهرية.

بينما من الصواب أن نقول إن **الله** يمسك العالم بين يديه، علينا أن نوازن ذلك بأن نقول إنه يملأ كل العالم بحضوره كما جاء في (إرميا٢٣: ٢٣–٢٤). فالله، كما أعلن بولس أمام الفلاسفة في أريوس باغوس «عن كل واحد منا ليس بعيدًا» (أعمال١٧: ٢٧).

ولأن **الله** لا مُتَناهٍ، فيجب أن يكون بالضرورة في كل مكان. إنه متعال وعمانوئيل – هو «العلي» وهو «**الله** معنا». إنه «العلي المرتفع» الذي يسكن في «الموضع المرتفع المقدس». وهو أيضًا **الله** الذي يسكن معه «المنسحق والمتواضع الروح» (إشعياء٥٧: ١٥). لكن يجب ألا نفهم هذه الحقيقة على أن **الله** يوجد في كل شيء بصورة واهنة. إن هذا فهم خاطئ لأن طبيعة **الله** اللامحدودة تحتم أن يكون شخصه كله موجودًا في كل مكان. ولا يعقل أن يكون الأمر مختلفًا عن هذا.

يجب ألا نخلط بين حضور **الله** الكلي ومذهب وحدة الوجود الذي ينادي بأن **الله** يوجد جزئيًّا في كل شيء. يقول الإيمان المسيحي إن **الله** يملأ بحضوره كل جزء من أجزاء كونه. فهو يوجد هنا بنفس القدر الذي يوجد به هناك. إنه يوجد معي كلية ويوجد أيضًا مع كل المؤمنين الآخرين كلية. هذا هو معنى أنه سرمدي لامتناهٍ وكلي الحضور.

اللـه ذات

إن معظم صفات **الله** هي نتيجة واضحة لكونه إلهًا سرمديًّا. لكن الكتاب المقدس يتحدث عن **الله** كشخص ولا يتحدث عنه أبدًا كشيء أو مبدأ أو قوة. يوضح الكتاب المقدس جليًّا أن **الله** له كل صفات الشخصية. فهو على سبيل المثال:

- يفكر (إشعياء٤٠: ١٣–١٤).
- يشاء (أفسس١: ١١).
- يشعر بالمحبة (هوشع١١: ١).

- يشعر بالغضب (عدد٢٥: ٣).
- يشعر بالرحمة (مزمور١٠٣: ١٣).
- يشعر بالفرح والابتهاج (صفنيا٣: ١٧).

يقول (تكوين١: ٢٧) إن **الله** خلق كائنات لها شخصية وذات – رجالاً ونساءً – على صورته. مما يعني أن **الله** لابد وأن يكون ذاتًا شخصيًّا. يؤكد الكتاب المقدس على هذه الحقيقة باستخدامه الدائم للضمائر الشخصية التي تشير إلى **الله**. وأيضًا – كما سنرى في الجزء الثاني – يشير الكتاب المقدس إلى **الله** باستخدام أسماء شخصية.

بينما ندرس سويًّا الإعلان الكتابي عن **الله**، علينا أن نفهم جيدًا التناقض الظاهري بين طبيعة **الله** السرمدية والشخصية. إذا غالينا في التأكيد على سرمدية **الله**، فسيكون من الصعب علينا أن نصدق أنه بإمكاننا أن نعرفه. وإذا غالينا في التأكيد على ذاتية شخصه، فسوف نشك في جلال عظمته اللامحدودة. لكن علينا أن نتمسك بهاتين الحقيقتين الكتابيتين معًا على الرغم مما يبدو بينهما من تناقض.

اللـه مثلث الأقانيم

سنرى في الجزء الرابع أن العهد الجديد يعلمنا أن **الله** هو ذات واحد سرمدي له ثلاثة أقانيم. لكن الآب والابن والروح القدس ليسوا ثلاثة أشخاص أو ذوات متمايزين أو ثلاثة آلهة منفصلين. بل هم ثلاثة تعيينات لذات واحدة.

الله واحد وليس منقسمًا إلى ثلاثة، لكنه يعلن عن نفسه للإنسان من خلال ثلاثة أقانيم أو ثلاثة تعيينات نعرفها بالآب والابن والروح القدس. نرى ذلك على سبيل المثال في (متى٢٨: ١٩) و(مرقس١: ٩–١١)

و(يوحنا١٤: ١٦–١٧، ٢٥–٢٦ و١٥: ٢٦ و١٦: ١٣–١٥) و(رومية ٨) و(١كورنثوس١٢: ٣–٦) و(٢كورنثوس١٣: ١٤) و(غلاطية٤: ٤–٦) و(أفسس٤: ٤–٦) و(٢تسالونيكي٢: ١٣–١٤) و(تيطس٣: ٤–٦) و(١بطرس١: ٢) و(يهوذا ١: ٢٠–٢١) و(رؤيا١: ٤).

نتناول كل أقنوم من الأقانيم في سلسلة «سيف الروح» في ثلاثة كتب منفصلة هي «معرفة الآب» و«معرفة الروح» و«معرفة الابن». لكن علينا أن نتذكر دائمًا أن كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة هو **الله** كليةً. كما أنهم معًا هم الذات الروحية الواحدة التي ندعوها **الله**. نتناول طبيعة **الله** مثلث الأقانيم بتفصيل أكثر في الجزأين الرابع والخامس من هذا الكتاب.

اللـه الخالق

يعلن الكتاب المقدس أن **الله** أمر الكون العظيم الذي نعيش فيه أن يكون فكان. ولأن **الله** سرمدي ولا محدود، فلا يمكن أن تكون الخليقة هي حدود قوته. نقرأ في (أيوب٢٦: ١٦) أن الخليقة ما هي إلا ذرة صغيرة في قدرة **الله** الكلية اللامتناهية.

لا يتحدث مؤمنون كثيرون في العصر الحالي عن قدرة **الله** في الخلق، حيث أسكتهم أعداء **الله**. لكن إبداع **الله** في الخلق هو أحد أكثر الحقائق التي يؤكد عليها الكتاب المقدس. نرى ذلك على سبيل المثال في (تكوين١: ١) و(أيوب٤: ١٧ و٣٥: ١٠ و٣٦: ٣ و٣٨: ١–٣٩: ٣٠) و(مزمور٨: ٣ و٩٥: ٦ و١١٥: ١٥ و١١٩: ٧٣ و١٢١: ٢ و١٢٤: ٨ و١٤٦: ٦) و(إشعياء٢٧: ١١) و(إرميا١٠: ١٦) و(هوشع٨: ١٤) و(يوحنا٥: ٢٦) و(رومية١١: ٣٥–٣٦) و(عبرانيين١١: ٣) و(رؤيا٣: ١٤ و٤: ١١).

لا يخبرنا الكتاب المقدس عن كيف يقوم **الله** بالخلق. لكنه ينسب الخلق إلى

حكمة **الله** وقوته. ومهما كانت عظمة المدى الذي وصل إليه العلم، لن يستطيع أي إنسان كان أن يكتشف كيف جاءت المادة والمكان والزمان إلى الوجود من العدم. وعلى الشخص منا أن يؤمن بأحد ثلاثة أشياء لا بدائل لها:

- المادة والطاقة كانتا موجودتين دائمًا وهما الحقيقة المطلقة. وقد نتجت الحياة والكون بما فيهما من زمان ومكان عن حركتهما العشوائية.
- جاءت المادة والطاقة هكذا إلى الوجود من تلقاء نفسيهما دون أي علة أو تفسير.
- هناك شخص آخر متعالٍ لا مادي خلق المكان والزمان والمادة والطاقة والحياة «من العدم». (أو باللاتينية creatio ex nihilo).

إن اختيارنا لأحد هذه الأشياء الثلاثة هو قرار روحي محض وليس قرارًا علميًّا أو فكريًّا. ويحتاج الناس إلى قدرٍ متساوٍ من «الإيمان» لاعتناق أيٍّ من هذه المعتقدات الثلاث.

اللـه مانح الحياة

يوضح لنا الكتاب المقدس أن **الله** لم يترك عالمنا خاليًا من حضوره المحب الخالق. لكنه يعتني بالكون دائمًا ويمده بمحبته وقوته. نرى ذلك على سبيل المثال في (نحميا٩: ٦) و(مزمور١٠٤: ١٠–٢٣) و(أعمال١٤: ١٥–١٧).

إن طبيعة **الله** المانحة للحياة هي نتيجة حتمية لكونه سرمديًّا غير محدود. ولأن **الله** لا يتوقف عن الوجود ولا يتغير، فلا يمكن أن ينأى بنفسه عن فعل الخلق أو يتوقف عن التفاعل مع خليقته.

وبما أن «انبثاق الطاقة الإلهية» الذي أحضر الكون إلى الوجود هو تعبير عن **الله** السرمدي اللامحدود، فبالتالي لا يمكن أن يكون مجرد انبثاق لحظي مؤقت. وهذا يعني أن وجود الخليقة في حد ذاتها هو دليل على أن **الله** هو مانح الحياة.

اللـه الـمُهَيمِن

يتحدث الكتاب المقدس عن **الله** ليس فقط بصفته الخالق ومانح الحياة، لكن أيضًا بصفته سيد الكون والمُهَيمِن عليه. نرى هذا على سبيل المثال في (١أخبار٢٩: ٢٥) و(مزمور٧: ٨ و١٠: ١٦ و٢٢: ٢٨ و٤٧: ٢–٨ و٧٤: ١٢ و٩٩: ٢ و٩٥: ٣–٥ و١٠٣: ١٩ و١١٥: ٣ و١٣٥: ٦) و(إشعياء٤٦: ٦–١١ و٥٤: ٥) و(إرميا١٠: ٧) و(حزقيال٢٠: ٣٣) و(دانيال٢: ٤٧ و٤: ٢٥–٢٦، ٣٢–٣٧) و(زكريا١٤: ٩) و(أفسس١: ١١).

توضح هذه النصوص أن **الله** يحكم كل شيء أو يسيطر على كل شيء بقوته العظمى. وهو يعمل في العالم بلا حدود بينما ينفذ قصده الأزلي.

اللـه قدوس

يعلمنا الكتاب المقدس أن كل تعيين من تعيينات **الله** إنما هو قدوس. على سبيل المثال:

- الآب (لوقا١: ٤٩) و(يوحنا١٧: ١١) و(١بطرس١: ١٥–١٦) و(رؤيا٤: ٨ و٦: ١٠).
- الابن (لوقا١: ٣٥) و(أعمال٣: ١٤ و٤: ٢٧–٣٠) و(١يوحنا٢: ٢٠).
- الروح (٢تيموثاوس١: ١٤) و(تيطس٣: ٥) و(٢بطرس١: ٢١) و(يهوذا ١: ٢٠).

ترتبط كلمة «مقدس» في أذهان الكثيرين بأمور أخلاقية. يعتقد هؤلاء أن معنى القداسة هو أن يكون الشخص خيِّرًا وحسن السلوك. لكن كلمة «قِدُّوش» العبرية وكلمة «hagios» اليونانية المرادفتان لكلمة «قدوس» هما كلمتان وظيفيتان تعنيان في الأساس «منفصلاً تمامًا من أجل هدف واحد» أو «مكرَّسًا لقضية معينة».

الله مثلث الأقانيم هو «مقدس» بمعنى أنه منفصل عن كل الخليقة بطبيعته المتعالية السرمدية اللامتناهية الروحية التي بلا خطية والكاملة أدبيًا. إنه «آخر كليةً» و«منزَّه كليةً».

وهذا يعني أن قداسة **الله** هي نتيجة لمجموع صفاته، وأنها هي التي تفصله عن كل شيء آخر. نرى ذلك على سبيل المثال في (خروج٣: ٥) و(لاويين١٩: ٢) و(إشعياء٦: ٢–٣ و٥٧: ١٥) و(١يوحنا١: ٥).

لكن الأقانيم الثلاثة الآب والابن والروح هم أيضًا مقدسون، بمعنى أنهم مكرَّسون لبعضهم البعض. يمكننا على سبيل المثال أن نقول إن يسوع يعلن قداسته من خلال تكريسه المطلق للآب، وإن الروح يعلن قداسته من خلال الطريقة التي يجلب بها المجد ليسوع. إن تكريس الأقانيم الثلاثة المطلق لبعضهم البعض هو قداستهم.

الله كلي القدرة وكلي العلم

يذكِّرنا الكتاب المقدس بصفة دائمة أن **الله** كلي القدرة وكلي القوة. نرى ذلك على سبيل المثال في (تكوين١٨: ١٤) و(إرميا٣٢: ٢٧–٢٨) و(زكريا٨: ٦).

كما يشير الكتاب المقدس إلى أن **الله** كلي العلم والمعرفة. ولأن **الله** غير محدود، فعلمه هو بلا حدود. وهو علم لا يستمده من أي شخص أو أي شيء خارج ذاته. نرى ذلك على سبيل المثال في (١صموئيل٢: ٣) و(مزمور١٣٩: ١–٦) و(عبرانيين٤: ١٣) و(تثنية٢٩: ٢٩). من المستحيل أن نخفي أي شيء عن **الله**.

لا يتقبل بعض الناس حقيقة أن **الله** كلي المعرفة؛ لأنهم يدَّعون أن علم **الله** السابق هو إنكار لحق حرية الإرادة لدى الإنسان. لكن حقيقة أن **الله** يعرف كل شيء لا تعني أن **الله** يشاء كل شيء. إن مشيئته المُجيزة وسماحه

يختلفان عن مشيئته الكاملة. ربما تكون هذه حقيقة صعبة الفهم. عندما نقول إن **الله** يشاء كل شيء، فهذا يعني أنه يقدر على كل شيء، وأنه يعرف النهاية من البداية. لكن هذه المشيئة العليا لا تلغي «الإرادة الحرة» والمسؤولية الأخلاقية للإنسان، ومخلوقات أخرى. إن طبيعة **الله** المُهَيمِنة هي بلا حدود لدرجة أنه يقدر أن يعمل بل ويعمل بالفعل من خلال أفعال قوى أخلاقية حرة. وعلينا أن نرى الفرق بين مشيئة **الله** المُجيزة ومشيئته الكاملة في هذا الضوء. نتناول موضوع إرادة الآب في الجزء السابع.

نقول هنا مرةً ثانيةً إن قدرة **الله** الكلية وعلمه الكلي هما نتيجتان طبيعيتان لطبيعة **الله** السرمدية اللامحدودة الشخصية. إن كل جانب من جوانب طبيعة **الله** يوجد بلا حدود، مما يعني أنه كل شيء دائمًا.

اللـه محبة

أخيرًا يوضح الكتاب المقدس بصورة جلية أن أساس طبيعة **الله** هو المحبة. يمكننا أن نقول بدقة أكثر إنه كلي المحبة. نرى ذلك على سبيل المثال في (خروج٣٤: ٦–٧) و(نحميا٩: ١٧، ٣١) و(مزمور٥٩: ١٠–١٧ و١٠٣: ٨) و(مراثي٣: ٢٢–٢٣) و(يوئيل٢: ١٣) و(يونان٤: ٢) و(ناحوم١: ٢–٣) و(١يوحنا٤: ٨). ولأن **الله** هو محبة سرمدية غير محدودة، فكل شيء يفعله ويقوله توجِّهه وتملأه محبة غير محدودة لا تتوقف ولا تتغير.

كل ما تعلمناه في هذا الفصل عن **الله** مثلث الأقانيم إنما ينطبق كليةً على الآب والابن والروح القدس. لكننا نركز في هذا الكتاب على «معرفة الآب» وبالتالي، على فهم معنى صفات **الله** فيما يتعلق بعلاقتنا مع أبينا السماوي.

الجزء الثاني

اسم الله

يسجل الكتاب المقدس ثلاثمائة اسم مختلف لله. تحتوي هذه الأسماء على إعلان غني عن شخص الله وعن قصده للبشرية.

تعني الأسماء قليلاً بالنسبة لنا اليوم؛ حيث نستخدمها كمجرد «علامة» لتمييز شخص عن آخر. لكن الأمر لم يكن هكذا في أيام الكتاب المقدس.

ما الذي يحمله الاسم؟

عادةً ما تكون الأسماء في الكتاب المقدس ذات دلالة. يبدو أن بعض الآباء حاولوا التعبير عن شخصيات أطفالهم من خلال الأسماء التي أطلقوها عليهم. بالتأكيد لم يكن والدا «نيبال» الذي يعني اسمه «أحمق» سعداء بابنهما، كما لم تكن زوجته سعيدة به في (١صموئيل٢٥: ٢٥).

هناك بعض الأشخاص في الكتاب المقدس الذين تغيرت أسماؤهم في مرحلة متأخرة من حياتهم حتى تناسب شخصياتهم. هناك في العهد القديم مثلاً أبرام وساراي ويعقوب الذين أصبحت أسماؤهم إبراهيم وسارة وإسرائيل. أما في العهد الجديد فهناك سمعان ويوسف وشاول الذين تغيرت أسماؤهم إلى بطرس وبرنابا وبولس.

كما أن هناك بعض الأسماء الكتابية التي تعكس ظروف ميلاد أصحابها

كما في (تكوين١٠: ٢٥ و١٩: ٢٢ و٢٥: ٣٠). وهناك أسماء نبوية كما في (تكوين٢٥: ٢٦). تنطوي معظم الأسماء على إيمان الأبوين وليس على إيمان الطفل.

لكن الأسماء التي اختار **الله** أن يعلن بها عن شخصه لشعبه لا يشوبها أي ضعف أو ظروف أو حدود إنسانية. إن أسماء **الله** هي جزء حيوي من إعلانه الذي قاد به شعبه نحو معرفته.

اسم اللـه:

هناك العديد من الأسماء المختلفة **لله** التي يكشف كلٌّ، منها عن جانب ما من طبيعته ونعمته. إلا أن تعبيري «**اسم الله**» و«اسم الرب» كثيرًا ما يَرِدا في العهد القديم.

يشير تعبير «اسم الرب» **إلى الله** نفسه، وهو يدل على الإعلان الكامل لكل ما نعرفه عنه. على سبيل المثال:

- أُعلن «اسم الرب» لموسى عندما مر **الله** من أمامه، وأعلن عن طبيعته (خروج٣٤: ٥–٦).
- أن «يدعو الشخص باسم الرب» يعني أن يسجد **لله** نفسه (تكوين٢١: ٣٣ و٢٦: ٢٥).
- أن «ينسى الشخص اسم الرب» يعني أن ينفصل عنه (إرميا٢٣: ٢٧).
- أن «ينطق الشخص باسم الرب باطلاً» يعني أن يهين جلاله الإلهي (خروج٢٠: ٧).

يمكننا القول إن عبارة «اسم **الله**» تلخص كل طبيعة **الله** المجيدة، وتشير إلى إعلان **الله** الكامل لشعبه عن شخصه. كان اسم **الله** في العهد القديم هو

عربون كل ما وعد **الله** أن يفعله لشعب إسرائيل. نرى ذلك على سبيل المثال في (١صموئيل١٢: ٢٢) و(مزمور٢٥: ١١).

كما يلخص تعبير «اسم الرب» أهم الحقائق التي اختبرها وعرفها شعب إسرائيل عن **الله**. إن **الله** كلي القوة صانع السماء والأرض هو إلههم. وقد دعاهم كي يدخلوا في علاقة عهد نعمة معه. وكان إيمانهم بأن **الله** لا ينكر وعده أو يرجع فيه يكمن في كل استخدام لتعبير «اسم الرب».

الاسم هو الشخص:

الاسم في الكتاب المقدس ليس مجرد علامة، لكن الاسم هو الشخص دائمًا. إن «الرجل» الجديد إبراهيم هو «الاسم» الجديد إبراهيم. و«الرجل» الجديد إسرائيل هو «الاسم» الجديد إسرائيل وهكذا.

يمكننا على سبيل المثال أن نرى المساواة بين «الاسم» و«حامله» في فكرة التعبير عن موت الشخص من خلال:

- قرض اسمه – (يشوع٧: ٩)
- تدمير اسمه – (تثنية٧: ٢٤)
- حذف اسمه – (عدد٢٧: ٤)
- محو اسمه – (٢ملوك١٤: ٢٧)
- نخر اسمه – (أمثال١٠: ٧)

نرى هذا الارتباط بين الاسم والشخص بصورة أوضح في **الله** الذي يشار إلى شخصه بصورة متكررة بتعبير «الاسم» كما في (لاويين٢٤: ١١) و(أمثال١٨: ١٠) و(إشعياء٣٠: ٢٧). تتضح هذه الحقيقة بصورة أوضح في العهد الجديد حيث:

- وعد يسوع أن يكون هناك حين يجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه (متى١٨: ٢٠).
- علم يسوع تلاميذه أن يصلوا باسمه (يوحنا١٤: ١٣–١٤).
- وعد أن الآب سيعطي كل ما نطلب باسمه (يوحنا١٥: ١٦ و١٦: ٢٣–٢٤).
- حذر تلاميذه من أن الناس سيكرهونهم بسبب اسمه (متى١٠: ٢٢).
- وعد بمكافأة عظيمة مقابل أي شيء يتركه تلاميذه من أجل اسمه (متى١٩: ٢٩).
- مُنع بطرس ويوحنا من التبشير والتعليم بالاسم (أعمال٤: ١٨ و٥: ٢٥).
- ابتهج بطرس ويوحنا لأنهما حُسِبا مستأهلين أن يُهانا من أجل اسمه (أعمال٥: ٤١).
- وبشرا بالمغفرة في اسمه (أعمال١٠: ٤٣).
- ضمت الكنيسة كل من دعا باسمه (أعمال٩: ١٤، ٢١).
- أخرج بولس شيطانًا باسمه (أعمال١٦: ١٨).
- تمجد اسمه من خلال المعجزات (أعمال١٩: ١٧).
- من يدعو باسمه يخلص (رومية١٠: ١٣).

الاسم يعلن طبيعة الله:

من السهل أن نتساءل ونحن نقرأ العهد القديم اليوم: «لماذا تقول نصوص مثل (إشعياء٣٠: ٢٧) ‹اسم الرب يأتي› وليس ‹**الله** يأتي›؟»

علينا أن نتذكر أن «الاسم» يجمع كل شيء معروف عمن يحمله، وبالتالي يشير استخدام عبارة «الاسم» في الكتاب المقدس إلى كل طبيعة **الله** المُعلَنة. كما يشير إلى **الله** في الملء الأبدي لقوته وقداسته ونعمته ومحبته اللامحدودة.

يمكننا أن نرى هذه الفكرة في (خروج٣٣: ١٢) عندما عبَّر موسى عن معرفة **الله** العميقة والحميمة له بقوله إن **الله** «يعرفه بالاسم». كما تتضح

هذه الفكرة في (خروج٣: ١٣) عندما سأل موسى **الله** عن اسمه حتى يستطيع أن يعلن لشعب إسرائيل عن طبيعته. نجد أيضًا فكرةً مشابهةً في (مزمور٢٢: ٢٢) و(يوحنا١٧: ٦) و(أعمال٩: ١٥).

تربط المزامير بين اسم **الله** والعديد من الأعمال التي يعلن بها عن نفسه. على سبيل المثال، تربط المزامير اسم **الله** بـ:

- البر (مزمور٨٩: ١٥–١٦).
- الأمانة (مزمور٨٩: ٢٤).
- الخلاص (مزمور٩٦: ٢).
- القداسة (مزمور٩٩: ٣).
- الصلاح (مزمور١٠٠: ٤–٥).
- الرحمة (مزمور١٠٩: ٢١).
- المحبة (مزمور١٣٨: ٢).
- الحق (مزمور١٣٨: ٢).
- المجد (مزمور١٤٨: ١٣).

كلمة «قدوس» هي أكثر الكلمات ارتباطًا باسم **الله** في الكتاب المقدس، ولذا فهي وصف أساسي لطبيعة **الله**. نجد ذلك على سبيل المثال في (مزمور٣٣: ٢١ و١٠٣: ١ و١٠٥: ٣) و(حزقيال٣٦: ٢١ و٣٩: ٧).

يؤكد العهد القديم على حقيقة أن اسم **الله** يعلن عن طبيعته، وذلك عندما يقول إن اسم **الله** يمكن أن:

- يُهان (إشعياء٥٢: ٥).
- يُدنَّس (إرميا٣٤: ١٦).
- يُنتهك (أمثال٣٠: ٩).

من ناحية أخرى يمكن لشعب **الله** على سبيل المثال أن:

- يحب الاسم (مزمور٥: ١١).
- يمجد الاسم (يوئيل٢: ٢٦).
- يسلك في الاسم (ميخا٤: ٥).
- يفكر في الاسم (ملاخي٣: ١٦).
- ينتظر الاسم (مزمور٥٢: ٩).
- يشكر الاسم (مزمور٥٤: ٦).
- يهاب الاسم (ملاخي٤: ٢).
- يدعو بالاسم (مزمور٩٩: ٦).
- يعلن الاسم (إشعياء١٢: ٤).
- يبارك الاسم (مزمور١١٣: ١–٢).

الاسم يعلن عن حضور الله:

يتساءل بعض الناس اليوم عن الفرق بين عبارتي «يدعو اسم **الله**» و«يدعو **الله**». تدل عبارة «الاسم» في الكتاب المقدس عن الحضور الفعَّال للشخص بملء طبيعته المُعلَنة. على سبيل المثال، عرض إيليا في (١ملوك١٨: ٢٤) أن تُجرَى مناظرة بين «الأسماء» – أي الكشف عن حقيقة الآلهة من خلال حضورها الشخصي الفعَّال.

تتكرر نفس الفكرة عندما يشير «الاسم» إلى مكانة **الله**. عندما يعمل **الله** «من أجل اسمه» فهو يتدخل اعتبارًا لمكانته. نرى ذلك على سبيل المثال في (مزمور٧٩: ٩–١٠) و(حزقيال٣٦: ٢١–٢٣). لو أن اسم **الله** مُتضمن في الأمر، فهو متدخل فيه بصورة شخصية، وسوف يقوم بعمل شخصي كما في (خروج٣٤: ١٤).

يعلمنا (عدد٦: ٢٧) أن منح بركة إلهية يتضمن وضع اسم **الله** على الشخص

المُبارك. نتناول هذه الحقيقة في الجزء العاشر من كتاب «الخدمة المُنقادة بالروح» من سلسلة «سيف الروح». وهذا يعني أن البركة هي منح الحضور الفعَّال لله بملء طبيعته المُعلَنة.

غالبًا ما يتحدث العهد الجديد عن المعمودية «في الاسم» كما في (أعمال٢: ٣٨ و١٠: ٤٨). نوضح في الجزء العاشر من كتاب «المجد في الكنيسة» من سلسلة «سيف الروح» أن المعمودية تعتمد اعتمادًا كاملاً على سلطة الله وأن فعاليتها الروحية تتأسس على حضوره وعمله الشخصي.

الاسم المشترك:

في كل التاريخ يدل إعطاء شخص ما اسمًا لشخص آخر على اشتراكهما معًا. يوضح (إشعياء٤: ١) أن الزوجة تأخذ اسم زوجها. ونقرأ في (تثنية٢٨: ٩–١٠) و(إشعياء٤٣: ٧ و٦٣: ١٩ و٦٥: ١) أن شعب إسرائيل أصبح شعبًا مقدَّسًا لله القدوس؛ لأن اسم الله القدوس سُمِّي عليهم.

يطلب (إرميا١٤: ٩) من الله أن يخلص شعب إسرائيل تأسيسًا على حقيقة أن اسمه دُعي على الشعب. كما يوضح (إرميا١٥: ١٦) أن الاسم المشترك هو أساس علاقته الشخصية مع الله.

يُدعَى اسم الله أيضًا في العهد القديم على:

- أورشليم (إرميا٢٥: ٢٩) و(دانيال٩: ١٨).
- الهيكل (إرميا٣٢: ٣٤).
- تابوت العهد (٢صموئيل٦: ٢).

يدل الاشتراك في الاسم على علاقة حقيقية مع الحضور المقدس والطبيعة

المقدسة **الله** نفسه. ويجب أن يكون واضحًا لنا أن هذه الحقيقة تنطوي على الكثير من المعاني المهمة بالنسبة للمؤمنين المسيحيين.

يعلمنا العهد الجديد أن المؤمنين يعتمدون «في الاسم». نرى ذلك على سبيل المثال في (متى٢٨: ١٩) و(أعمال٨: ١٦) و(١كورنثوس١: ١٣–١٥). كما يؤكد (يعقوب٢: ٧) على هذه الحقيقة ويزيد عليها متحدثًا عن الوحدة والولاء والشركة والدخول في علاقة ملكية جديدة.

لو أن **الله** أعطانا اسمه، فهذا يعني أننا لابد وأن نشترك في كلٍّ من طبيعته المقدسة وحضوره المقدس. وبينما ندرس معًا التفاصيل الخاصة باسم **الله**، يجب ألا ننسى أبدًا أن هذا هو الاسم الذي اعتمدنا فيه. إن طبيعة **الله** وحضوره العظيمين هما هبة رائعة يمنحها الروح القدس لكل من يأتي إلى الآب من خلال الابن يسوع المسيح.

ثلاثة أسماء "جذور":

هناك ثلاثة أسماء رئيسية **لله**. وكل الأسماء الإلهية الأخرى تتأسس على واحد أو أكثر من هذه الأسماء الثلاثة.

١. إيلوهيم

يرد اسم «إيلوهيم» في العهد القديم أكثر من ٢٥٠٠ مرة. يُترجَم هذا الاسم إلى اللغة العربية بكلمة «**الله**». نرى ذلك على سبيل المثال في (تكوين١: ١–٢).

من المستحيل أن نعرف المعنى الدقيق لكلمة «إيلوهيم». لكن من الواضح أنها ترتبط بـ «القدرة» و«الجلال» و«القوة». ويمكننا القول إنها تشير إلى الطاقة والشخصية المطلقة غير المقيدة وغير المحدودة.

تأتي كلمة «إيلوهيم» في العبرية في صورة الجمع، لكنها تأخذ دائمًا فعلاً دالاً على المفرد. إن أردنا أن نوضح هذه الحقيقة بطريقة حرفية يمكننا مثلاً أن نقول: «**الله** هم يكون قدير». تعكس الترجمات الحديثة للكتاب المقدس هذه الحقيقة في مقاطع مثل (تكوين١: ٢٦). وعلى الرغم من أن اللغات السامية الأخرى تحتوي على كلمات مشابهة لكلمة «إيلوهيم»، إلا أن هذه الكلمات تأتي دائمًا في صيغة المفرد. وهذا يعني أن العهد القديم يشير إلى حقيقة متفردة باستخدامه لكلمة «إيلوهيم» بهذه الصورة وهي وحدانية **الله** الجامعة وذلك من أول أصحاح في الكتاب المقدس.

كلمة «إيل» هي صيغة مُختَصَرة من كلمة «إيلوهيم» وهي ترد على سبيل المثال في (مزمور١٩: ١). تُترجم هذه الكلمة أيضًا إلى كلمة «**الله**». وذلك على الرغم من أنها يمكن أن تعني «القدير». أما «إيلوه» فهي مفرد «إيلوهيم» وترد في تثنية (٣٢: ١٥–١٧).

في كل العهد القديم، يأتي اسم «إيلوهيم» وصورته المختصرة «إيل» مضافًا إلى صفة توضح جانبًا معيَّنًا من طبيعة **الله** ذي الجلال كلي القدرة والقوة. على سبيل المثال:

- إيلوهيم قدوش – القدوس (يشوع٢٤: ١٩)، (إشعياء٥٧: ١٥).
- إيلوهيم تسور يشع – صخر الخلاص (٢صموئيل٢٢: ٤٧).
- إيلوهيم تسور يسرائيل – صخر إسرائيل (٢صموئيل٢٣: ٣).
- إيلوهيم ماعوز – الملجأ (مزمور٤٣: ٢).
- إيلوهيم مِلِخ – الملك (مزمور٤٤: ٤).
- إيلوهيم عولام – الأبدي (إشعياء٤٠: ٢٨).
- إيلوهيم إرِتس – إله كل الأرض (إشعياء٥٤: ٥).
- إيلوهيم مجن – الترس (مزمور٨٤: ٩).

- إيلوهيم مَحْسِي و متسودَتي – الملجأ والحصن (مزمور٩١: ٢).
- إيلوهيم إِمِت – الحق (إرميا١٠: ١٠).
- إيل عِلْيون – العلي (تكوين١٤: ١٩).
- إيل رُئِي – الذي يرى كل شيء (تكوين١٦: ١٣).
- إيل شدَّاي– المعطي القدير(تكوين١٧: ١).
- إيل قَنَّاه – الغيور (خروج٢٠: ٥).
- إيل حَنُّون ورحُوم – الحنَّان والرحيم (نحميا٩: ٣١).
- إيل جِبُّور – الجبار (نحميا٩: ٣٢).
- إيل نِئْمَن – الأمين (تثنية٧: ٩).
- إيل إموناه – الصديق (تثنية٣٢: ٤).
- إيل حَي – الحي (يشوع٣: ١٠).
- إيل دعا – العالم بكل شيء (١صموئيل٢: ٣).
- إيل يشع – الخلاص (مزمور٦٨: ١٩).
- إيل مُوشَاعُوت – المخلص (مزمور٦٨: ٢٠).
- إيل عوسيه بِلِي – صانع العجائب (مزمور٧٧: ١٤).
- إيل شامَيِم – إله السماوات (مزمور١٣٦: ٢٦).
- إيل تسديق – العادل (إشعياء٤٥: ٢١).
- إله إلوهين – إله الآلهة (دانيال٢: ٤٧).

ترد كلمة «إيلوهيم» في كل هذه الأسماء السابقة. وبالتالي، عندما يقول (مزمور٦٨: ٢٠) على سبيل المثال إن اسم **الله** هو «إيل مُوشَاعُوت» أي «إله الخلاص»، فهذا يعني أن الخلاص مؤيَّد بالقوة والقدرة، وأنه خلاص مطلق غير مقيَّد وغير محدود وكلي القوة.

وعندما يقول (مزمور٧٧: ١٤) إن اسمه هو « إيل عوسيه بِلِي» أي «صانع

العجائب»، فهو يعلن صراحة أن قوته التي يصنع بها العجائب هي مُطلَقة بلا قيود أو حدود.

٢. يهوه

«يهوه» هو اسم **الله** الأكثر شيوعًا ويمكننا القول إنه اسمه الأول أو اسمه الشخصي. يرد الاسم «يهوه» أكثر من ٦٨٠٠ مرة في العهد القديم ابتداءً من (تكوين٢: ٤) وحتى (ملاخي٤: ٥). تستخدم معظم الترجمات القديمة للكتاب المقدس كلمة «يهوه» مؤكِّدة على أنها الاسم الشخصي **لله**. لكن الترجمات الإنجليزية الحديثة تترجم كلمة «يهوه» بكلمة «الرب» وتكتبها هكذا بحروف كبيرة «LORD».

كان الاسم «يهوه» يُكتب دون تشكيل في اللغة العبرية الأصلية. وكان الاسم في صورته غير المشكلة يُعرف بـ «تتراجرماتون». لقد كانت اللغة العبرية القديمة لغة ساكنة تُكتب دون حروف متحركة. يختلف علماء الكتاب المقدس فيما يتعلق بكيفية نطق «التتراجرماتون» عندما يضاف إليه التشكيل. كما يختلف المسيحيون واليهود في هذا الشأن، فبينما قال المسيحيون في القديم إن الاسم هو «جاهوفا» (Jehovah)، يصر اليهود على أنه «يهوه».

نعرف أنه طبقًا للتراث اليهودي في أواخر أيام العهد القديم، كان اليهود لا يقرأون «التتراجرماتون» بصوتٍ عالٍ لأنهم كانوا يهابونه لكونه اسم **الله** المقدس. وكانوا يستبدلونه دائمًا بكلمة «أدوناي». بالإضافة إلى ذلك قام الماسوراتيون –وهم النساخ والعلماء الذين حفظوا النص الأصلي للكتاب المقدس العبري وقاموا بتشكيله بين القرنين السابع والحادي عشر– بإدخال الحروف المتحركة لكلمة «أدوناي» إلى «التتراجرماتون» ليس من أجل النطق ولكن لتذكير القراء بقراءة كلمة «أدوناي» بدلاً من كلمة «يهوه».

لكن لو نطقنا كلمة «يهوه» بحسب نص الماسورا فسنقولها هكذا «ييهوا». ويقول العلماء إن كلمة «جاهوفا» ظهرت نتيجة للدمج الخاطئ بين الحروف المتحركة لكلمة «أدوناي» والحروف الساكنة لكلمة «يهوه». لكن كلمة «جاهوفا» ظهرت بين القرنين السادس عشر والسابع عشر على يد مترجمين إنجليز لم تكن لهم دراية بالتقاليد اليهودية. ربما تكون كلمة «يهوه» هي الأقرب للنطق العبري الأصلي للاسم الشخصي **لله**، ولهذا نستخدمها كثيرًا في سلسلة «سيف الروح». أما كلمة «جاهوفا» فهي مقبولة كنطق لاسم **الله** في اللغة الإنجليزية.

كما أن كلمة «يهوه» هي صيغة غامضة من الفعل «يكون» ومن الممكن أن تعني «أكون من أكون» أو «كنت من كنت» أو «سأكون من سأكون». يشار إلى هذا الاسم بوضوح في (رؤيا٤: ٨).

تأتي كلمة «يهوه» في صيغة المفرد. وهو الاسم الذي استخدمه **الله** عندما أعلن عن نفسه لموسى في (خروج٣: ١٤ و٦: ٢–٦). ترينا هذه الأعداد أن **الله** نفسه سيكون ما يريده شعبه حتى يلبي احتياجاتهم. تتضح هذه الحقيقة بصورة واضحة في عبارة «أنا هو» التي يستخدمها يسوع في (يوحنا٦: ٣٥، ٥١ و٨: ١٢ و١٠: ٧، ٩ و١٠: ١١، ١٤ و١١: ٢٥ و١٤: ٦ و١٥: ١–٥).

كثيرًا ما يشير الكتاب المقدس إلى **الله** باسم «يهوه إيلوهيم» أي «الرب الإله». يلخص هذا الاسم قوة **الله** المطلقة وإرادته الشخصية ووحدانيته الجامعة. نرى ذلك على سبيل المثال في (تكوين٣: ١) و(١ملوك٨: ١٥) و(ميخا١: ٢).

وكما هو الحال مع اسم «إيلوهيم»، يرد اسم «يهوه» مضافًا إلى صفة توضح جانبًا معيَّنًا من طبيعة **الله**. **الله** هو الرب:

- الذي يعطي (يهوه يرأه) (تكوين٢٢: ١٤).

- الذي يشفي (يهوه روفي) (خروج١٥: ٢٦).
- رايتي في المعركة (يهوه نِسِّي) (خروج١٧: ١٥).
- الذي يقدس (يهوه مقدِّشكِم) (خروج٣١: ١٣).
- الذي يحضر السلام (يهوه شالوم) (قضاه٦: ٢٤).
- الذي يملك الجنود (يهوه صباوؤت) (١صموئيل١: ٣).
- الراعي (يهوه رُوعِي) (مزمور٢٣: ١).
- برنا (يهوه تسيدكينو) (إرميا٢٣: ٦).
- هو هناك (يهوه شَمَّاه) (حزقيال٤٨: ٣٥).

٣. أدوناي

اسم «أدوناي» هو أقل الأسماء الجذرية الثلاثة استخدامًا. وهو يرد في العهد القديم حوالي ٣٥٠ مرة ودائمًا ما يُترجم إلى الإنجليزية بكلمة «الرب» ويُكتب في الإنجليزية هكذا بحروف صغيرة «Lord» كما في (إشعياء٦: ١). تشير كلمة «أدوناي» إلى سلطة **الله** المتفردة وتوضح أنه «الواحد الواجب طاعته». في إسرائيل كان العبيد والزوجات والرعايا يستخدمون كلمة «أدوناي» لمخاطبة سادتهم وأزواجهن وملوكهم. وبالتالي، كانت كلمة «أدوناي» بالنسبة لشعب إسرائيل هي كلمة مألوفة يستخدمونها لمخاطبة إلههم أو الحديث عنه. غالبًا ما ترتبط كلمة «أدوناي» في العهد القديم إما بيهوه أو إيلوهيم. على سبيل المثال:

- ترد عبارة «أدوناي يهوه» ٢٠٠ مرة وتُترجَم «الرب الإله» كما في (تكوين١٥: ٢) و(حزقيال٢: ٤).
- ترد كلمة «أدوناي» مرتبطة بكلمة «إيلوهيم» في حوالي ١٥ موضعًا وتُترجَم أيضًا «الرب الإله» كما في (دانيال٩: ٣).
- تظهر الأسماء الثلاثة معًا في كلٍّ من (عاموس٣: ١٣) و(٢صموئيل٧: ٢٨) فقط. يقول داود في الموضع الأخير: «يا سيدي الرب أنت هو **الله**». يمكننا أن نعيد صياغة هذه الجملة كالتالي: «يا سيدي يهوه أنت هو **الله** كلي القوة».

الأسماء الجذور:

يمكننا القول إن «إيلوهيم» يشير بصفة عامة إلى قوة **الله** المتعالية، وإن «يهوه» يدل على قربه وحضوره الشخصي ومشيئته، وإن «أدوناي» يشير إلى سلطانه المتفرد على البشر.

تركز نصوص العهد القديم التي تشير إلى **الله** باسم «إيلوهيم» على طبيعته المتعالية التي تتجاوز كل شيء وعلى الأبعاد المجردة لشخصه. نرى **الله** في هذه النصوص بصفته خالق السماء والأرض الذي يتحدث إلى البشر من خلال رسله ومن خلال الأحلام.

أما النصوص التي تشير إلى **الله** باسم «يهوه»، فتركز على جوانب طبيعته التي تساعدنا وتعيننا. فيهوه هو الذي يتحدث مع البشر بصورة شخصية وهو الذي يسدِّد احتياجاتهم وهو إله إسرائيل القومي.

وأما النصوص التي تشير إلى **الله** باسم «أدوناي» فتركز على العلاقة الشخصية التي يتمتع بها الشخص مع الرب – أو العبد مع سيده أو الزوجة مع زوجها أو الرعايا مع ملكهم. وعندما يخاطب الشخص **الله** باسم «أدوناي» فهو لازال يخاطب **الله** كلي القوة الذي يتعالى عن كل شيء والذي هو بلا شك مكتفٍ بذاته، لكنه أيضًا **الله** «ربي».

أربعة أسماء جذعية:

ذكرنا فيما سبق الكثير من أسماء **الله** المرتبطة بكلمتي «إيلوهيم» و«يهوه». تظهر معظم هذه الأسماء مرة أو اثنتين في العهد القديم.

لكن أربعة منهم تتكرر كثيرًا ويمكننا وصفها بأنها «أسماء جذعية تنمو

من الأسماء الجذور». تكشف هذه الأسماء جوانب أساسية من طبيعة **الله** وشخصه:

١. يهوه صباؤوت

يرد اسم «يهوه صباؤوت» ٢٠٠ مرة في الكتاب المقدس وهو غالبًا ما يترجم بعبارة «رب الجنود».

يدل هذا الاسم على أن **الله** هو القائد الشخصي لجيش سماوي عظيم وقوي. إنه اسم عسكري يدل على أن **الله** هو قائد عظيم. وهو يعلن عن ذلك الجانب من شخصه الذي يحارب في المعارك ويهزم الأعداء ويؤسس الملكوت.

يستخدم الملك داود هذا الاسم كثيرًا كما في (١صموئيل١٧: ٤٥). كما يظهر الاسم كثيرًا في أسفار صموئيل والملوك والأخبار والمزامير وفي أسفار الأنبياء الأوائل الذين خدموا في فترة حكم الملوك لمملكتي إسرائيل ويهوذا.

على سبيل المثال، نرى هذا الاسم في (٢صموئيل٥: ١٠ و٦: ٢، ١٨) و(١ملوك١٨: ١٥) و(١أخبار١١: ٩) و(مزمور٢٤: ١٠ و٤٦: ٧ و٨٤: ٣ و٨٩: ٨) و(إشعياء١: ٢٤ و٦: ٣ و١٠: ٢٦ و١٣: ١٣ و٢٤: ٢٣ و٢٩: ٦ و٤٧: ٤ و٥١: ١٥) و(إرميا١٠: ١٦ و٣٢: ١٨ و٥١: ١٤) و(هوشع١٢: ٥) و(ناحوم٢: ١٣) و(صفنيا٢: ١٠) و(حجي٢: ٧–٩) و(زكريا٩: ١٥ و١٣: ٧) و(ملاخي٣: ١٠).

هناك العديد من الأسماء الأخرى التي تعبِّر عن جوانب مماثلة لطبيعة **الله** العسكرية. على سبيل المثال:

- القوة (مزمور١٨: ١ و٥٩: ٩، ١٧ و٨١: ١ و٩٢: ١٥ و١١٦: ٥ و١٢٩: ٤) و(إشعياء١٢: ٢) و(إرميا١٦: ١٩) و(حبقوق٣: ١٩).

- العزيز (تكوين٤٩: ٢٤) و(مزمور١٣٢: ٢) و(إشعياء٤٩: ٢٦).
- رجل الحرب (خروج١٥: ٣) و(صفنيا٣: ١٧).
- راية الحرب (خروج١٧: ١٥).
- الجبار المهيب (تثنية١٠: ١٧).
- سيف العظمة (تثنية٣٣: ٢٩).
- رب المعركة (١صموئيل١٧: ٤٧).
- المجد والقوة (١ أخبار١٦: ٢٨).
- الجبار (مزمور٢٤: ٨).
- إله مجازاة (إرميا٥١: ٥٦).
- المخلِّص (مزمور١٨: ٢).

٢. إيل عليون (اللـه الحامي)

غالبًا ما يُترجَم هذا الاسم بعبارة «العلي» وهو يكشف عن ذلك الجانب من طبيعة **الله** الذي يخدم شعبه عن طريق حمايتهم بقوة من كل أشكال الضرر. وينطوي هذا الاسم على قوة وعلو بلا حدود.

يرد هذا الاسم لأول مرة في (تكوين١٤: ١٨) بالارتباط بملكي صادق الذي كان «كاهنًا **لله العلي**». ثم يرد بعد ذلك حوالي ٥٠ مرة في العهد القديم. على سبيل المثال (تكوين١٤: ١٨–٢٢) و(عدد٢٤: ١٦) و(تثنية٣٢: ٨) و(مزمور٧: ١٧ و٢١: ٧ و٥٧: ٢ و٨٢: ٦ و٩٢: ١) و(دانيال٧: ١٥–٢٧).

على الرغم من أن «إيل عليون» هو أقل الأسماء الجذعية استخدامًا، إلا أن الكثير من أسماء **الله** الأخرى ترتبط بصفة «الحماية» التي هي أكثر الصفات الكتابية ارتباطًا **بالله**. نرى هذه الحقيقة فيما يلي من أسماء:

- ترس (تثنية٣٣: ٢٩).

- سند (٢صموئيل٢٢: ١٩).
- صخر (٢صموئيل٢٣: ٣).
- حصن (مزمور١٨: ٢).
- مخلص (مزمور٢٤: ٥).
- ملجأ (مزمور٣١: ٤).
- حافظ (مزمور٣١: ٢٣).
- ستر (مزمور٤٣: ٢).
- معقل (مزمور٥٩: ٩–١٧).
- برج قوة (مزمور٦١: ٣).
- أمان (مزمور٦١: ٢–٦).
- خوف ورهبة (إشعياء٨: ١٣–١٤).
- حامي (إشعياء٥١: ٢٢).
- حصن وملجأ (إرميا١٦: ١٩).

٣. إيل قدوش (اللـه الكامل)

يُسمَّى **الله** «إيل قدوش» أو «قدوش» حوالي ٦٠ مرة في العهد القديم. وهذا الاسم غالبًا ما يُترجَم إلى «القدوس» أو «قدوس إسرائيل».

أعلن **الله** عن صفة القداسة – أو الانفصال – هذه في (لاويين١١: ٤٤–٤٥). يدل هذا الاسم في الأساس على أن **الله** منفصل عن الخليقة بطبيعته السرمدية غير المخلوقة وبكماله الأدبي. كما يدل الاسم على أن الساقطين أدبيًّا لا يمكنهم الاقتراب من **الله**.

يظهر هذا الاسم كثيرًا في لاويين ومزامير وإشعياء وحزقيال. على سبيل المثال (لاويين١٩: ٢ و٢٠: ٢٦ و٢١: ٨) و(مزامير٧١: ٢٢ و٨٩: ١٨)

و(إشعياء١: ٤ و١٢: ٦ و٢٩: ٢٣ و٣٠: ١٥ و٤٣: ٣ و٤٧: ٤ و٤٩: ٧ و٥٧: ١٥) و(إرميا٥١: ٥) و(حزقيال٣٩: ٧) و(هوشع١١: ٩).

نرى العديد من جوانب قداسة **الله** وانفصاله وكماله الأدبي المطلق فيما يلي من أسماء:

- قاضٍ (تكوين١٨: ٢٥).
- مقدس (خروج٣١: ١٣).
- سحابة (عدد٩: ١٥–٢١).
- نار آكلة (تثنية٤: ٢٤).
- أمين (تثنية٣٢: ٤).
- غيور (هوشع٢٤: ١٩).
- سماوي (٢ أخبار٢٠: ٦).
- حكم (مزمور٧: ٨).
- عادل (مزمور١١: ٧).
- ملك المجد (مزمور٢٤: ٨–١٠).
- حق (مزمور٣١: ٥).
- لامع ومهيب (مزمور٧٦: ٤).
- محتجب (إشعياء٤٥: ١٥).
- بار (إشعياء٤٥: ٢١).

يمكننا أن نرى كمال **الله** بوضوح خاص في إعلان يهوه عن نفسه في (خروج٣٤: ٦). يمكننا أن نفكر في هذا العدد على أنه الاسم المطول **لله**. وهو اسم أساسي جدًا لفهم اليهود والمسيحيين لشخص **الله**.

ترد العديد من صور هذا الاسم في كل العهد القديم. على سبيل المثال

(٢أخبار٣٠: ٩) و(مزمور٨٦: ١٥ و١٠٣: ٨ و١١٦: ٥) و(نحميا٩: ١٧، ٣١) و(يوئيل٢: ١٣) و(يونان٤: ٢) و(ناحوم١: ٢).

٤. إيل شدَّاي (اللـه المعطي)

غالبًا ما يُترجَم اسم «إيل شدَّاي» في الترجمات القديمة إلى «القدير». لكن من الصعب أن نؤيد مثل هذه الترجمة من السياق الذي عادةً ما يرد فيه الاسم في العهد القديم.

من غير الممكن أن نعرف المعنى الأصلي لكلمة «شدَّاي» والكلمة المشتقة منها. يعتقد البعض أن «شدَّاي» مشتقة من الكلمة الأكادية التي تعني «جبلاً» وهذا يفسر ترجمة الكلمة «بالقدير». يعتقد البعض الآخر أنها مشتقة من الكلمة الآرامية التي تعني «يسكب». وقليلون يشيرون إلى التشابه بين كلمة «شدَّاي» والكلمة العبرية التي تعني «ثدي». كما توجد مجموعة أخرى تربط بين كلمة «شدَّاي» والجذر العبري «شاداد» الذي يعني «يتعامل بعنف مع ...» أو «يسلب» أو «يدمر» أو «يخرب». تشير هذه المعاني إلى **الله** الذي يظهر من خلال رهبة أعماله القديرة.

تترجم الترجمة السبعينية – أي الترجمة اليونانية للعهد القديم – اسم «إيل شدَّاي» بـ «الكافي». وهذه ترجمة رائعة تعطينا المعنى الدقيق لهذا الاسم الذي يرد دائمًا في العهد القديم في سياق مواعيد **الله** بالعطاء السخي.

يعلن هذا الاسم حقًّا عن **الله** كلي العطاء. ورد هذا الاسم أول مرة في (تكوين١٧: ١–٥) عندما قدم **الله** نفسه لإبراهيم وتعهد بأن يعطيه عائلة كبيرة. وهو يُذكر حوالي ٥٠ مرة في العهد القديم وخاصة في أسفار التكوين وراعوث وأيوب التي تركز على عطاء **الله** القائم على العهد. يرد «إيل شدَّاي» على سبيل المثال في

(تكوين٢٨: ٣ و٣٥: ١١ و٤٣: ١٤ و٤٨: ٣ و٤٩: ٢٥) و(خروج٦: ٣) و(عدد٢٤: ٤ و٢٤: ١٦) و(راعوث١: ٢٠–٢١) و(أيوب٥: ١٧ و٨: ٥ و٢١: ٢٠ و٢٢: ١٧ و٢٧: ١٠–١٣ و٣١: ٢ و٣٣: ٤) و(مزمور٩١: ١) و(حزقيال١: ٢٤ و١٠: ٥).
نرى أيضًا طبيعة **الله** كلي العطاء فيما يلي من أسماء:

- العاطي (تكوين٢٢: ١٤).
- سراج (٢صموئيل٢٢: ٢٩).
- الخالق (أيوب٤: ١٧).
- خير (مزمور١٦: ٢).
- كأس (مزمور١٦: ٥).
- الناصح (مزمور١٦: ٧).
- نور (مزمور٢٧: ١).
- المعزي (إشعياء٥١: ١٢).
- ينبوع (إرميا١٧: ١٣).

اثنى عشر اسمًا فرعيًّا:

رأينا فيما سبق أن هناك ثلاثة أسماء رئيسية أو جذرية **لله** ترد آلاف المرات في العهد القديم وتؤكد على أن **الله** مُتَعالٍ وكلي الحضور وذو سلطان. وهذه الأسماء هي: إيلوهيم ويهوه وأدوناي. كما أشرنا إلى أربعة أسماء جذعية تعلن عن الجوانب الأساسية من طبيعة **الله** وهي: يهوه صباؤوت وإيل عليون وإيل قدوش وإيل شدَّاي. وذكرنا كذلك حوالي تسعة عشر اسمًا مرتبطًا بهذه الأسماء السبعة إما لغويًّا أو سياقيًّا. تظهر هذه الأسماء مرة أو مرتين وتوضح جوانب مميَّزة من طبيعة **الله**.

لكن هناك اثني عشر اسمًا يظهر كلٌّ منها حوالي ١٢ مرة. يمكننا أن نفكر في هذه الأسماء باعتبارها أسماء فرعية تنمو من الجذع والجذور. توضح

هذه الأسماء جوانب كتابية مهمة من طبيعة **الله**. وعلينا أن ندرك ونتذكر الأهمية الخاصة التي يعطيها الكتاب لهذه الأسماء وهي:

- إله السماء والأرض (تكوين٢٤: ٧) و(يشوع٢: ١١).
- القاضي (قضاة١١: ٢٧) و(مزمور٧: ١١).
- الملك (مزمور٤٧: ٦) و(إرميا١٠: ١٠).
- إله آبائك (تكوين٤٦: ٣) و(١ أخبار٢٨: ٩).
- الخالق (إشعياء٢٢: ١١) و(إرميا١٠: ١٦).
- صخرة (مزمور١٨: ٢ و٦٢: ٢).
- غيور (خروج٣٤: ١٤) و(ناحوم١: ٢).
- إله إسرائيل (خروج٥: ١) و(قضاة٥: ٣).
- ترس (٢صموئيل٢٢: ٣١) و(مزمور١١٥: ٩–١١).
- مخلص (إشعياء٤٣: ٣، ٢١).
- قوة (مزمور٥٩: ٩) و(حبقوق٣: ١٩).
- الإله الحي (١صموئيل١٧: ٢٦–٣٦) و(دانيال٦: ٢٠–٢٦).

غالبًا ما يُسمَّى **الله** بأنه إله شخصٍ معيَّن. وهذا يؤكد على حقيقة أن إعلان **الله** هو في الأساس إعلان قائم على علاقة. إنه إعلان شخصي وليس افتراضي. على سبيل المثال:

- إله إبراهيم (مزمور٤٧: ٩).
- إله يعقوب (مزمور٢٠: ١).
- إله داود (إشعياء٣٨: ٥).
- إله إيليا (٢ملوك٢: ١٤).

أسماء أخرى:

هناك حوالي ٢٠٠ اسم ولقب **لله** يرد كلٌّ منها مرة أو مرتين ويوضح جانبًا معيَّنًا

من طبيعة **الله**. ليست لدينا المساحة الكافية في هذا الكتاب لذكر كل هذه الأسماء. لكن يمكننا أن نلاحظها بينما نقرأ الكتاب المقدس. كما يمكننا أن نطلب من **الله** أن يعلن لنا عن جوانب طبيعته التي تدل عليها هذه الأسماء. وإليك بعض منها:

- الإله الذي يرى كل شيء (تكوين١٦: ١٣).
- الإله السرمدي (تكوين٢١: ٣٣).
- هيبة أسحق (تكوين٣١: ٤٢).
- الإله الواحد (تثنية٦: ٤).
- إله السلام (قضاة٦: ٢٤).
- إله عليم (١صموئيل٢: ٣).
- رأس على الجميع (١ أخبار٢٩: ١١).
- إله بري (مزمور٤: ١).
- الراعي (مزمور٢٣: ١).
- إله حياتي (مزمور٤٢: ٨).
- **الله** بهجة فرحي (مزمور٤٣: ٤).
- إله رجائي (مزمور٦٢: ٥).
- الراكب في القفار (مزمور٦٨: ٤).
- أبو اليتامى وقاضي الأرامل (مزمور٦٨: ٥).
- الإله الذي يسمع كل شيء (مزمور٧٧: ١).
- السامع التضرعات (مزمور١١٦: ١).
- باني أورشليم (مزمور١٤٧: ٢).
- معطي الحكمة (أمثال٢: ٦).
- دهن مهراق (نشيد١: ٣).
- الأول ومع الآخرين (إشعياء٤١: ٤).
- كاشف الأسرار (دانيال٢: ٢٩).
- القديم الأيام (دانيال٧: ٩).

حاولنا في هذا الفصل أن نفهم أسماء **الله** عن طريق استخدام صورة الشجرة: الجذر والجذع والأفرع. كما قسمنا الأسماء طبقًا لعدد مرات ورودها. ويساعدنا مثل هذا التقسيم على فهم نقاط التركيز الكتابية المختلفة، وعلى فهم أن بعض الأسماء العامة (مثل **الله** الشافي) نادرًا ما ترد، بينما يكثر ورود أسماء غير معروفة بنفس القدر (مثل «الصخرة»). لكن علينا أن نتذكر أن طبيعة **الله** السرمدية الخالدة اللامحدودة تعني:

- أنه كل أسمائه كل الوقت.
- كل اسم من الأسماء المختلفة يكشف لنا عن جانب من جوانب طبيعة **الله** لكن عبارة «**اسم الله**» تجمع كل هذه الجوانب معًا.
- تنطبق كل الأسماء بصورة كاملة ومتساوية على الآب والابن والروح القدس، حيث تشترك الأقانيم الثلاثة في نفس الاسم والطبيعة.

أوصاف:

يحتوي الكتاب المقدس هنا وهناك على العديد من الأوصاف الجميلة الرائعة **لله**. وتأتي كل هذه الأوصاف في إطار علاقته مع شعبه. ولو أردنا استخدام مجاز الشجرة مرة أخرى هنا، فيمكننا القول إن هذه الأوصاف هي زهور تزيِّن شجرة الحياة. وعلى الرغم من أن هذه الأوصاف ليست أسماءً فعليةً **لله**، إلا أنها أوصاف رائعة لعمل طبيعته كما اختبرها شعبه.

ولو أن لدينا جوعًا لمعرفة **الله**، ولمعرفته بملء اسمه القدوس وطبيعته المقدسة، فسوف نقرأ ونتأمل في النصوص التالية التي تكشف عن من هو **الله** وماذا يفعل لشعبه: (خروج١٥: ١١ و٣٤: ٦–٧) و(لاويين١٠: ٣) و(عدد٦: ٢٤–٢٧) و(تثنية٤: ٣٥–٣٩ و٣٢: ٣–٤ و٣٢: ٣٩–٤١) و(١صموئيل٢: ٦–١٠) و(٢صموئيل ٢٢) و(٢ملوك١٩: ١٥–١٩) و(١أخبار١٦: ٨–٣٦ و٢٩: ١٠–١٩) و(٢ أخبار١٤: ١٠–١١ و٢٠: ٦)

و(نحميا٩: ٥–٣٨) و(أيوب٩: ١–١٣ و١١: ٧ و٣٦: ٢٢–٣٧: ٢٤ و٣٨: ١–٣٩: ٣٠) و(مزمور٣٦: ٦–٩ و٨٦: ١٥–١٦ و٨٩: ٧–٨ و٩١: ١–٢، ١٤–١٦و١٠٣: ١–٦ و١٠٤: ٢٤–٢٥، ٣٤ و١٣٦ و١٤٥ و١٤٦: ٧–١٠) و(إرميا٣٢: ١٧–٢٠) و(دانيال٧: ٩–١٤) و(حبقوق٣: ١–١٩).

الجزء الثالث

أبوة الله

رأينا في الجزء الثاني أن اسم **الله** يملأ إعلان العهد القديم عنه. وسنرى في هذا الجزء أن فكرة «أبوة» **الله** تملأ العهد الجديد. يسمي العهدُ القديم **الله** «آب» أربع مرات فقط بينما يسميه العهد الجديد هكذا ٢٥٠ مرة.

الآب في العهد القديم:

أكد معلِّمو الكتاب المقدس في القديم على الفروق بين العهدين القديم والجديد، متجاهلين وجود فكرة «أبوة» **الله** في العهد القديم.

لكن العهد القديم غالبًا ما يشبِّه علاقة **الله** بشعب إسرائيل ككل وبأشخاص بعينهم بعلاقة الآب. نرى ذلك على سبيل المثال في (تثنية١: ٣١ و٨: ٥) و(مزمور١٠٣: ١٣).

والأهم من ذلك أن العهد القديم يتحدث عن **الله** بوضوح بصفته:

- أبو إسرائيل (تثنية٣٢: ٦) و(إرميا٣١: ٤، ١٩ و٣١: ٩).
- أبو أفراد إسرائيليين (إشعياء٦٣: ١٦ و٦٤: ٨) و(ملاخي٢: ١٠).

كما أن العهد القديم يؤكد على نتيجة هذه الأبوة بصورة أكبر، حيث يصرح أن:

- إسرائيل «ابن **لله**» (خروج٤: ٢٢–٢٣) و(هوشع١١: ١) و(إرميا٣١: ١٩ و٣١: ٢٠) و(مزمور٨٩: ٢٧).
- اليهود أفرادًا هم «أولاده» (تثنية١٤: ١).

يتنبأ العهد القديم أيضًا كما في (إشعياء٩: ٦) أن المسيا سيكون «إلهًا قديرًا وأبًا أبديًا». يمكننا أن نرى فكرة «الأبوة المسياوية» في (مزمور ٢ و٨٩) على سبيل المثال. (سنعود إلى هذه النقطة في الجزء الخامس).

وهذا يعني أنه يمكننا القول إن أبوة **الله** موجودة في العهد القديم. لكنها مجرد صفة إلهية من بين العديد من الصفات. لم تكن أبوة **الله** مركزية في فهم اليهود لشخصه. لكنها كانت جزءًا من الامتياز العام لكونهم «الشعب المختار». سنرى لاحقًا أن فهم أبوة **الله** تطور مع إعلان العهد الجديد.

الله في العهد الجديد

يشترك العهد الجديد مع العهد القديم في الفهم الأساسي لشخص **الله**، لكنه يركز على جوانب أقل من طبيعة **الله**.

غالبًا ما يشير العهد الجديد إلى **الله** بأنه «إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب» وهذا يوضح أن طبيعة **الله** في العهد الجديد هي نفس طبيعته التي تعامل بها في إطار عهد النعمة الذي قطعه مع الآباء. نرى ذلك على سبيل المثال في (متى٨: ١١ و٢٢: ٣٢) و(لوقا٢٠: ٣٧) و(أعمال٣: ١٣ و٢٢: ١٤).

كما يقول (سفر الرؤيا١: ٨ و٢١: ٦) إن **الله** هو «الألف والياء» وهو اسم يؤكد على استمرارية طبيعة **الله**. رأينا فيما سبق أن **الله** لا يتغير لأنه سرمدي لا محدود وخالد.

الخالق:

يؤكد العهد الجديد أن **الله** هو خالق السماء والأرض وخالق كل الأشياء. نرى ذلك على سبيل المثال في (متى١٩: ٤) و(مرقس١٠: ٦ و١٣: ١٩)

و(أعمال١٤: ١٥ و١٧: ٢٤، ٢٩) و(رومية١: ٢٠ و١١: ٣٦) و(١كورنثوس٨: ٦ و١١: ١٢) و(أفسس٣: ٩) و(رؤيا٤: ١١).

كما يذكِّرنا العهد الجديد بأن الخليقة لا تشترك في الأزلية مع **الله**. تؤكد نصوص مثل (يوحنا١٧: ٥، ٢٤) و(أفسس١: ٤) و(١بطرس١: ٢٠) على فهم العهد الجديد لحقيقة أن **الله** يوجد بمعزل عن الطبيعة المادية للخليقة.

الملك:

علَّم يسوع عن الملكوت أكثر مما علَّم عن أي شيء آخر. وتشير تعاليم الملكوت بالطبع إلى **الله** الملك. نتناول ملكوت **الله** بالشرح في كتاب «مُلك **الله**» من سلسلة «سيف الروح».

يوضح (أعمال٤: ٢٤) أن الملكية أو السيادة تنبع من صفة الخلق. **الله** الذي خلق له الحق في السيادة والتوجيه. كما يعلن (رومية٩: ١٩–٢١) أن الملكية هي جزء من عمل **الله** كالخالق.

كما نرى **الله** الملك في العديد من إشارات العهد الجديد إلى:

- ربوبية **الله** (متى٤: ٧، ١٠).
- عرش **الله** (متى٥: ٣٤ و٢٣: ٢٢) و(رؤيا٤: ٢ و٥: ١ و٢٠: ١١ و٢١: ٥).
- سيادة **الله** (١كورنثوس٢: ٦–٨ و١٥: ٢٤) و(رومية٨: ٣٧–٣٩) و(كولوسي٢: ١٥) و(١تيموثاوس٦: ١٥) و(رؤيا٦: ١٠).
- جلال **الله** (عبرانيين١: ٣ و٨: ١ و١٢: ٢) و(١بطرس٣: ٢٢).

القاضي:

يرتبط مبدأ **الله** كملك بـ**الله** كقاضٍ. كان التأكد المطلق من قضاء **الله** هو

الافتراض الأساسي في كرازة يوحنا في (متى٣: ٧-١٢) و(لوقا٣: ٧-٩) وكذلك في تعاليم يسوع في (متى٧: ١-٢ و١١: ٢٢-٢٤ و١٢: ٣٦-٣٧) و(لوقا١٨: ٧) و(يوحنا٨: ١٦).

يمكننا أيضًا أن نرى **الله** القاضي في نصوص مثل (رومية٢: ١٦ و٣: ٦ و١٤: ١٠).

المخلِّص:

على الرغم من أن اللقب الإلهي «المخلِّص» يُعطَى بصفة عامة ليسوع في العهد الجديد، إلا أنه يُعطَى أيضًا **لله** كما في العهد القديم.

يُسمَّى **الله** «المخلِّص» في (لوقا١: ٤٧) و(١تيموثاوس٢: ٣) و(تيطس٢: ١٠، ١٣ و٣: ٤) و(قضاة١: ٢٥). كما أن فكرة تخليص **الله** لشعبه هي فكرة أساسية في العهد الجديد ومركزية لفهمنا واختبارنا المسيحي **لله**.

الآب:

تتكرر فكرة أبوة **الله** في كل العهد الجديد من بدايته إلى نهايته لدرجة تجعل منها صفةً مركزيةً في المسيحية. **الله** لا يوصف فقط بأنه «آب» أكثر من ٢٥٠ مرة في العهد الجديد، لكنه يُدعَى «آب» في كل سفر من أسفار العهد الجديد ماعدا واحد فقط. على سبيل المثال (متى٥: ١٦) و(مرقس١٤: ٣٦) و(لوقا١١: ٢) و(يوحنا١٤: ٨) و(أعمال٢: ٣٣) و(رومية١: ٧) و(١كورنثوس٨: ٦) و(٢كورنثوس١: ٣) و(غلاطية٤: ٦) و(أفسس٤: ٦) و(فيلبي٤: ٢٠) و(كولوسي١: ١٢) و(١تسالونيكي٣: ١١) و(٢تسالونيكي٢: ١٦) و(١تيموثاوس١: ٢) و(٢تيموثاوس١: ٢) و(تيطس١: ٤) و(فيلمون١: ٣) و(عبرانيين١: ٥) و(يعقوب١: ١٧) و(١بطرس١: ٢) و(٢بطرس١: ١٧) و(١يوحنا٣: ١) و(٢يوحنا١: ٤) و(يهوذا ١: ١) و(رؤيا٣: ٥).

أبوة الله:

يسوع هو من قدَّم لنا أبوة الله بكل وضوح، حيث لم يستخدم أي اسم من أسماء الله كما استخدم اسم «الآب». ولا يبدو أنه كان هناك اسم إلهي شغل فكره من جهة تلاميذه ومن جهة نفسه مثل «الآب».

لقد تعلمنا عن طريق شخص يسوع أن أبوة الله ليست مجرد صفة من بين صفات عديدة، لكنها التوجه الأساسي الذي يشكِّل كل الصفات الأخرى. أبوة الله هي الحقيقة التي أسس يسوع عليها تعاليمه. إنها الأساس الذي تقوم عليه الكثير من استدلالاته وتعاليمه. نرى ذلك على سبيل المثال في (متى٦: ٢٦، ٣٢ و٧: ٩–١١ و١٠: ٢٩–٣١).

يمكننا القول إن العهد القديم يقدِّم الله «يهوه إيلوهيم» الواحد مثلث الأقانيم، الممتلئ مشيئة وقوة، الكامل الحامي المعطي القوي. وإن يسوع يجمع كل هذه الصفات معًا ويركزها في إعلانه عن الله بصفته آب.

الله في العهد الجديد هو كل ما أعلنه عنه العهد القديم. ويستخدم العهد الجديد أحيانًا عبارة «الاسم» للإشارة إلى الله. لكن العهد الجديد يشير إليه في النهاية باعتباره «الله الآب». وكما تلخص عبارة «الاسم» في العهد القديم كل إعلان عن طبيعة الله لشعب إسرائيل، تلخص عبارة «الآب» في العهد الجديد كل إعلان عن الله واختبار لطبيعته من قبل إسرائيل وكذلك كل شيء علَّمه يسوع عنه ورأيناه في شخصه.

يقدم يسوع في تعاليمه ثلاثة جوانب عن أبوة الله:

١. الله هو أبو كل البشرية

يوضح يسوع أن الله هو أبو كل الشعوب والأمم، وأن أبوة الله ليست مقتصرة

على قلة مختارة حتى أن **الله** يعلن عن صفاته الأبوية «للأشرار والظالمين». نرى ذلك على سبيل المثال في (متى٥: ٤٥) و(لوقا٦: ٣٥).

٢. اللـه هو الآب المخلِّص لكل المؤمنين

أوضح يسوع أيضًا أن **الله** هو أب لكل المؤمنين والتلاميذ بصورة خاصة. تقتصر علاقة «الآب – الأولاد» بين **الله** والبشر في كل العهد الجديد على المؤمنين، وذلك نتيجةً لعمل **الله** الخلاصي. نرى ذلك على سبيل المثال في (متى٦: ٩، ٣٢) و(رومية٨: ٢٨) و(عبرانيين١٢: ٥–٧).

وكما يوضح (رومية٨: ١٤–١٧) و(غلاطية٤: ٤–٧) يصبح **الله** أبًا لكل مؤمن من خلال التبني. والتبني هو عمل قانوني بمقتضاه يأخذ شخص ما طفلاً ليس له ويضمه إلى عائلته بصورة دائمة ويعامله كابن فعلي له معطيًا إياه كل حقوق هذا الابن. الكلمة اليونانية التي تعني «تبني» هي (huiothesia) ومعناها الحرفي هو «يضعه في منزلة الابن». تشير هذه الكلمة إلى المستوى الروحي للمؤمن المولود ثانية والذي أصبح ابنًا **لله** ووارثًا مع المسيح.

٣. اللـه هو آب فريد ليسوع

غالبًا ما يوصف المسيح بأنه «ابن **الله** الوحيد». تشير هذه العبارة ضمنيًّا إلى أبوة **الله** المتفردة ليسوع. نقرأ في (مرقس١: ١١) أن خدمة يسوع بدأت بإعلان بنوته **لله**. ويسجل (مرقس٩: ٧) هذا الإعلان.

لم يتحدث يسوع عن «أبينا» مضمنًا نفسه مع التلاميذ. لكنه تحدث عن «أبي وأبيكم» كما في (يوحنا٢٠: ١٧). هذا الجانب المتفرد من أبوة **الله** هو أساس أقوال يسوع في (متى١١: ٢٧) و(يوحنا١٠: ١٥–١٨، ٢٩–٣٠).

جوانب الأبوة:

يمكننا رؤية هذه الجوانب الثلاثة لأبوة **الله** في باقي العهد الجديد:

الجانب الأول هو الأقل ورودًا لكنه يُذكر في (أعمال١٧: ٢٨–٢٩).

الجانب الثاني يُرَى على سبيل المثال في (رومية٨: ١٥–١٧) و(غلاطية٤: ٦) و(١بطرس١: ١٧). وعلى الرغم من أن بعض جوانب أبوة **الله** مقتصرة على المسيحيين فقط، إلا أننا يجب أن نعلم أننا نحتفظ بامتيازنا كأولاد كوديعة لبقية العالم. يتنبأ (رومية١١: ٢٥–٢٧) أن ملء الأمم وملء إسرائيل سيدخلان يومًا ما عائلة **الله**.

أما الجانب الثالث، فنراه في العديد من النصوص مثل (رومية١٥: ٦) و(٢كورنثوس١١: ٣١) و(أفسس١: ٣) و(١بطرس١: ٣). توضح هذه النصوص أن **الله** هو آب متفرد لابن متفرد.

نحتاج كمؤمنين إلى معرفة هذه الجوانب الثلاثة لأبوة **الله**:

- إننا مدعوون إلى معرفة الآب بصفة عامة كأعضاء في البشرية وإلى الثقة في عطائه واهتمامه بخليقته.
- ومدعوون أيضًا إلى معرفته بصورة شخصية حميمية لأنه تبنانا في عائلته المقدسة، وإلى الثقة في خلاصه ونعمته ورجائه.
- لكننا لا نستطيع أن نعرفه بنفس الطريقة التي عرفه يسوع بها لأن هناك جانبًا من جوانب أبوة **الله** الذي ينفرد به يسوع.

أبانا:

من الصعب علينا اليوم أن نفهم كم كانت الصلاة التي علَّم يسوع تلاميذه

أن يستخدموها صلاة ثورية. إننا معتادون على الصلاة الربانية ولذلك نعتبرها «تقليدية». لكنها كانت إعلانًا مميَّزًا عن **الله** أحدث ثورةً في فهم التلاميذ لشخصه.

رأينا أن **الله** في العهد القديم كان يُعرَف بأسماء إيل عليون ويهوه صباؤوت وإيل قدوش وإيل شدَّاي. وهي أسماء تعلن عن **الله** الحافظ القوي الكامل المعطي. تخاطب الصلاة الربانية كل جانب من هذه الجوانب الأساسية من طبيعة **الله**. على سبيل المثال:

- «لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير» – تطلب حفظ **الله** وحمايته.
- «ليأتِ ملكوتك ولتكن مشيئتك» و«لك الملك والقوة» – تركز على قوة **الله**.
- «ليتقدس اسمك» و«لك المجد» – تشيران إلى كمال **الله**.
- «خبزنا كفافنا أعطنا اليوم» و«أغفر لنا ذنوبنا» – تناشد عطاء **الله**.

لا تتمثل ثورية الصلاة في محتواها لكن في اقترابها المباشر إلى «أبينا»– وهو اقتراب يميِّز توجه يسوع نحو **الله**.

توضح الصلاة الربانية أن أبانا السماوي هو يهوه إيلوهيم، هو إيل عليون ويهوه صباؤوت وإيل قدوش وإيل شدَّاي، هو «الاسم» وهكذا. وتوضح أيضًا أن الخالق العظيم ليس مجرد «أب للكل» لكنه «أبونا» الذي تربطنا به علاقة حميمة.

وسنتعجب أكثر من العلاقة الوثيقة التي تربطنا بـ**الله** والتي نستدل عليها من عبارة «أبانا» عندما ننظر إلى ما يليها من كلمات. ينبغي أن يكون

باستطاعتنا الآن أن نفهم ونقدِّر الرنين الخاص لعبارة «ليتقدس اسمك». إن **الله** ليس صديقًا قديمًا لنا. لكنه «الاسم القدوس». هو الاسم القدوس الذي لا يُدنَى منه، والذي يملأ الكون بحضوره. وهو يتجاوز ويتعالى عن الحياة والمادة والمكان والزمان.

يجب أن ندرك أن العبارة الأولى من الصلاة الربانية تحتوي على تناقض ظاهري فوق العادة. يريدنا يسوع أن نقترب إلى **الله** باعتباره «أبانا»، عالمين في الوقت نفسه أنه «الاسم المقدس».

يمكننا القول إن العهد القديم يجاهد في بناء أكثر صورة كاملة ممكنة لطبيعة **الله** خطوة بخطوة وصفة بصفة وسفر بسفر حتى يلهمنا ويدخل الخشية إلى قلوبنا. إن الإعلان الكتابي عن **الله** باعتباره «الاسم» عظيم جدًّا وعسير جدًّا بحيث يصعب التأمل فيه. لكن يسوع يأتي بعد ذلك، ويعلمنا أن **الله** القدوس هو أبونا، ويكشف لنا عن كيفية معرفته.

الله ليس أقل أبدًا من إعلان العهد القديم عنه، كما لا يختلف في أي جانب عن هذا الإعلان. كل ما هنالك أن يسوع يوضح لنا كيف نفهم «الاسم»، كيف نقترب من «الاسم»، وكيف نحيا في علاقة مع «الاسم». يوضح لنا يسوع كيف نعرف الآب.

من المهم جدًّا أن نفهم أن «أبانا» هو «الاسم». ولا يجب أن تلغي علاقتنا الحميمة معه تلك الرهبة التي نقترب بها إليه. ولا يجب أبدًا أن ننزل بالنظرة الكتابية لأبوة **الله** إلى مستوى الأبوة البشرية، حيث إن علاقتنا الأرضية مع آبائنا ستظل دائمًا غير كاملة. لكن يمكن أن نرى النموذج الكامل للأبوة الحقيقية بصفة دائمة في **الله**.

يعلمنا (أفسس٣: ١٤–١٥) أن كل أبوة أرضية إنما تأتي من **الله**. وهذا يعني أن **الله** لا يسمَّى «أبًا» على سبيل القياس كما لو كانت الأبوة الأرضية هي أفضل طريقة لوصف علاقة **الله** مع المؤمنين. إن الأبوة متأصلة في طبيعة **الله**، وهي توجد فينا كبشر لأننا مخلوقون على صورة **الله**.

أبا:

نفهم من (مرقس١٤: ٣٦) أن يسوع استخدم الكلمة الآرامية «أبا» ليخاطب **الله**. هذه الكلمة يستخدمها في الأصل الأطفال الصغار لمخاطبة آبائهم. لكن في وقت العهد الجديد أصبحت الكلمة تُستخدم على نطاق أوسع من قبل الأشخاص اليهود البالغين للتعبير عن علاقتهم الحميمة مع آبائهم.

لا ترد كلمة «أبا» في العهد القديم أبدًا ككلمة لمخاطبة **الله**. ويدل استخدام يسوع لها على غياب الشكليات عن نظرة يسوع **لله** كآب وعن علاقته به كآب.

يوضح استخدام كلمة «أبا» في (رومية٨: ١٥) و(غلاطية٤: ٦) على الحميمية والألفة في علاقتنا مع «أبينا» وهي علاقة أُتيحت لنا من خلال عمل الروح القدس. سنتناول هذه الحقيقة بمزيد من التفصيل في الجزء الخامس.

الآب يعلم:

رأينا أن العهد القديم يتحدث عن **الله** باعتباره كلي العلم. يسلِّط يسوع الضوء على هذه الحقيقة في (متى٦: ٣٢) بتأكيده على حقيقة أن «أباكم السماوي يعلم».

يوضح يسوع في هذا النص أن «أبانا» يعلم كل احتياجاتنا اليومية بما في ذلك التفاصيل الصغيرة والاهتمامات الكبيرة. ويوضح جليًّا أن «أبانا»

هو الخالق العظيم وذلك عن طريق شرح اهتمام **الله** بمخلوقاته بكلمات تدل على صفة الأبوة وليس على صفة الخلق. ويؤكد هذا على مبدأ اهتمام واعتناء **الله** بنا كأفراد. نرى ذلك في (متى٦: ٢٦-٣٢ و١٠: ٢٩-٣٠).

يؤكد كل العهد الجديد على إعلان يسوع عن الآب الشخصي كلي العلم وكلي الاهتمام (الذي هو كلي القوة وكلي العطاء وكلي الحفظ وكلي الكمال يهوه إيلوهيم).

تبدأ معظم رسائل بولس بإعلان عن أبوة **الله**. وفهم بولس لشخص **الله** كالآب هو المبدأ الأساسي وراء كل تعاليمه. نرى ذلك على سبيل المثال في (١كورنثوس١: ٣) و(٢كورنثوس١: ٣) و(غلاطية١: ٣-٤) و(أفسس١: ٢-٣) و(فيلبي١: ٢) و(كولوسي١: ٢-٣) وهكذا.

صفات الآب:

كما أن العهد القديم يعلن عن طبيعة **الله** من خلال إضافة كلمات إلى الأسماء الجذور، هكذا أبوة **الله** في العهد الجديد تزداد غنى بنفس الطريقة. على سبيل المثال، **الله** هو:

- الآب رب السماء والأرض (متى١١: ٢٥).
- الآب القدوس (يوحنا١٧: ١١).
- الآب البار (يوحنا١٧: ٢٥).
- أبو ربنا يسوع المسيح (٢كورنثوس١: ٣).
- أبو الرأفة (٢كورنثوس١: ٣).
- أبو المجد (أفسس١: ١٧).
- أبو الأرواح (عبرانيين١٢: ٩).
- أبو الأنوار (يعقوب١: ١٧).

هنا نحتاج مرة أخرى إلى فهم أن الإعلان الكتابي عن **الله** هو إعلان شخصي وليس فرضيًّا، إعلان مبني على علاقة وليس إعلانًا نظريًّا. لا يعطينا العهد الجديد حقائق مجردة عن أبوة **الله**. لكنه يعلن لنا عن الآب من خلال علاقته مع أولاده، وبصفة خاصة من خلال علاقته مع الابن الوحيد. يعلن لنا العهد الجديد عن الآب حتى نعرفه بصورة شخصية حميمية لا لكي نعرف بعض الحقائق عنه.

يوضح لنا العهد الجديد في سياق حديثه عن علاقة **الله** مع البشر ما يفعله الآب من أجل أولاده، وكيف يتعامل معهم وما يتوقعه منهم. يوضح العهد الجديد على سبيل المثال أن الآب:

- له المجد ويُمجَّد (متى٥: ١٦) و(مرقس٨: ٣٨).
- كامل (متى٥: ٤٨).
- يكافئ (متى٦: ١).
- يرى كل شيء (متى٦: ٤).
- يعرف كل شيء (متى٦: ٨) و(١بطرس١: ٢).
- يغفر (متى٦: ١٤).
- يسدد الاحتياجات (متى٦: ٢٦) و(يعقوب١: ١٧).
- له إرادة (متى٧: ٢١ و١٨: ١٤).
- يجيب الصلاة (متى٢٦: ٥٣).
- يعمل من خلال المعمودية (متى٢٨: ١٩).
- رحيم (لوقا٦: ٣٦).
- يحب (يوحنا٣: ٣٥ و١٤: ٢٣) و(١يوحنا٣: ١).
- يستحق السجود (يوحنا٤: ٢١–٢٣).
- يعمل (يوحنا٥: ١٧).
- يقيم الموتى (يوحنا٥: ٢١).

- مصدر الحياة (يوحنا٥: ٢٦).
- يعطي (يوحنا٦: ٣٢).
- يعلِّم (يوحنا٨: ٢٨).
- واحد مع يسوع (يوحنا١٠: ٣٠).
- يمنح النعمة والسلام (رومية١: ٧).
- يجب أن نشكره (كولوسي١: ١٢).
- يؤدِّب (عبرانيين١٢: ٥–١١).

لا يعطي العهد الجديد تعريفًا لطبيعة الآب وصفاته. لكنه يحتوي على الكثير من الأحداث والأمثلة التي تفتح عيوننا على طبيعته وأعماله المقدسة.

ليس من الممكن أن نرسم صورةً منهجيةً للأبوة الإلهية. لكن هناك العديد من الصفات الأساسية الواضحة عن طبيعة الآب:

١. مجده وقوته

مجد **الله** هو أحد أعظم الموضوعات الكتابية. نتناول معنى هذا المجد بشيء من التفصيل في كتاب «المجد في الكنيسة».

يصف (أفسس١: ١٧) **الله** بأنه «أبو المجد». كما يتكرر ذكر مجد **الله** في كل العهد الجديد. على سبيل المثال (لوقا٩: ٢٦) و(يوحنا١٧: ٥) و(أعمال٧: ٥٥) و(رومية٣: ٢٣ و٥: ٢) و(٢كورنثوس٣: ١٨) و(٢بطرس١: ١٧).

الآب سامٍ في مجده، ويوضح (عبرانيين١: ٣) أن يسوع يعكس مجد الآب. وهذا يعني أن يسوع يحمل في شخصه كل طبيعة **الله** – جلاله وقوته ومحبته وأبوته. هذه هي «الأبوة المسياوية» التي يشير إليها العهد القديم في نصوص مثل (إشعياء٩: ٦).

يجب أن يجعلنا مجد الآب نقترب منه بخشية وسجود وأن نتهيَّأ لقوته. لا يمكن أن يكون مثل هذا الشخص المجيد ضعيفًا. وغالبًا ما تُستخدم عبارة «قوة **الله**» لتشير إلى هذه الصفة من صفات الآب. نرى ذلك على سبيل المثال في (رومية٤: ٢١ و١١: ٢٣) و(١كورنثوس٢: ٥) و(٢كورنثوس٦: ٧ و٩: ٨ و١٣: ٤) و(٢تيموثاوس١: ٨).

٢. حكمته وإرادته

أشرنا فيما سبق إلى علم الآب في (متى٦: ٤–٨). يضيف (١بطرس١: ٢) إلى هذه الحقيقة بحديثه عن علم الآب السابق. إن طبيعة **الله** التي تتجاوز الزمن وتتنزه عنه تحتم معرفته للمستقبل كما يعرف الماضي والحاضر. توضح نصوص مثل (أفسس١: ٥) أن هذه الحقيقة هي جزء أساسي من فهم العهد الجديد **لله**.

لو أن الآب هو كلي الحكمة وكلى المعرفة، فهذا يحتم أن تكون إرادته وخططه ومقاصده كاملةً. يعلِّمنا (تيطس١: ٢) أن **الله** لا يكذب أبدًا ويؤكد (عبرانيين٦: ١٨) على نفس الحقيقة. نتناول موضوع إرادة الآب في الجزء السابع.

٣. قداسته المطلقة

رأينا فيما سبق أن القداسة هي أكثر صفات **الله** التي يؤكد عليها الكتاب فيما يتعلق باسم **الله**. يتحدث (يوحنا١٧: ١١) عن **الله** باعتباره «الآب القدوس». وهذا يوضح أن يسوع كان مدركًا لقداسة الآب بصفة خاصة وهو في مواجهة الصليب.

يوضح العهد الجديد دائمًا أن شخص **الله** مقدس وأعماله مقدسة. إنه منفصل تمامًا وقداسته هي مطلقة.

٤. بره وغضبه

يتحدث يسوع عن **الله** في (يوحنا١٧: ٢٥) بصفته «الآب البار». وبر **الله** أساسي لكل خطة الخلاص. نتناول هذه الحقيقة بالتفصيل في كتاب «الخلاص بالنعمة» من سلسلة «سيف الروح».

- يؤكد (رومية١: ١٧ و٣: ٢١–٢٢) على أن بر **الله** قد أُعلن.
- تؤكد مطالبة يسوع بالبر في (متى٥: ٢٠ و٦: ٣٣) على بر الآب.
- يوضح (رومية١٠: ٣) و(٢كورنثوس٥: ٢١) و(أفسس٤: ٢٤) و(فيلبي٣: ٩) أن **الله** كامل في بره.
- يوضح سياق (يوحنا١٧: ٢٥) أن بر **الله** كان ذا أهمية حيوية بالنسبة ليسوع عندما كان يتأمل في قضاء الآب.

إن الآب البار بر مطلق يصدر أحكامه بحق مطلق مما يعني أنه إله غير متحيز ولا يعرف المحاباة. كانت هذه فكرة صعبة القبول بالنسبة لليهود. تصف نصوص مثل (أعمال١٠: ٣٤) و(رومية٢: ١١ و٣: ٥) و(غلاطية٢: ٦) و(عبرانيين٦: ١٠) و(١بطرس١: ١٧) تزايد فهم الكنيسة الأولى لطبيعة **الله** الذي لا يعرف المحاباة.

غضب الآب هو جانب مهم من بره. نرى ذلك على سبيل المثال في (رومية١: ١٨ و٥: ٩ و١٢: ١٩ و١٣: ٥) و(أفسس٥: ٦) و(كولوسي٣: ٦) و(١تسالونيكي٥: ٩). يمكننا القول إن غضب **الله** يعبِّر عن عدم قبول قداسة **الله** المطلقة لكل ما هو غير مقدس.

يعبِّر سفر الرؤيا عن غضب **الله** ويتحدث عنه في سياق قضاء **الله** النهائي كما يرد في (٦: ١٦ و١٤: ١٠، ١٩ و١٥: ١، ٧ و١٦: ١ و١٩: ١٥).

٥. محبته ونعمته

يصرح (١يوحنا٤: ٨، ١٦) أن **الله** محبة، ويوضح أن المحبة هي طابع علاقة **الله** مع البشر. كما يضع (١يوحنا٣: ١) محبة **الله** في إطار أبوته.

المحبة لا يمكن أن تتواجد هكذا بصورة مجردة، لكن يجب أن يكون لها موضوع وهدف تتجه إليه. يوضح العهد الجديد أن البشر هم موضوع محبة **الله**، وأن الابن هو موضوع محبة الآب في إطار العلاقة بين الأقانيم الثلاثة. نرى ذلك على سبيل المثال في (يوحنا٣: ١٦، ٣٥ و٥: ٢٠ و١٠: ١٧ و١٤: ٢١–٢٣ و١٥: ٩ و١٦: ٢٧ و١٧: ٢٣).

يعلمنا العهد الجديد أيضًا أن محبة **الله**:

- انسكبت في قلوبنا بواسطة الروح – (رومية٥: ٥).
- هي عمل **الله** المخلِّص للخطاة – (رومية٥: ٨).
- لا تنفصل عن المؤمنين أبدًا – (رومية٨: ٣٩).
- تحول المؤمنين إلى منتصرين – (رومية٨: ٣٧).
- يجب أن تكون هدف أفكارنا – (٢تسالونيكي٣: ٥).
- هي الصفة المميزة للآب – (٢كورنثوس١٣: ١١، ١٤) و(أفسس٦: ٢٣).

ترتبط نعمة **الله** ورحمته ارتباطًا وثيقًا بمحبته. نتناول مبدأ النعمة في كتاب «الخلاص بالنعمة» من هذه السلسلة. لكن علينا هنا أن نفهم أن «نعمة **الله**» هي جانب أساسي من جوانب المحبة الأبوية. إن نعمة الآب تعني أنه يعطي نعمًا لا تُستَحَق لموضوع محبته أي أولاده.

نرى نعمة **الله** التي لا تنضب أبدًا في نصوص مثل (رومية٣: ٢٤ و١١: ٦) و(١كورنثوس١: ٤ و٣: ١٠ و١٥: ١٠) و(٢كورنثوس٩: ١٤) و(غلاطية٢: ٢١)

و(أفسس١: ٦ و٢: ٥–٧) و(٢تيموثاوس١: ٩) و(تيطس٢: ١١) و(عبرانيين٤: ١٦) و(يعقوب٤: ٦) و(١بطرس٤: ١٠ و٥: ١٠–١٢).

ترتبط رحمة **الله** بنعمته ومحبته وبره. لو أن **الله** البار يجب أن يعاقب كل من هو خاطئ، فيجب أيضًا أن يرحم كل من هو مدان؛ لأن الرحمة هي جزء من طبيعته مثل البر تمامًا.

يعلن (لوقا٦: ٣٦) و(٢كورنثوس١: ٣) أن الآب رحيم. وهما بهذا يعكسان ما ورد في العهد القديم في نصوص مثل (خروج٣٤: ٦) و(مزمور٨٦: ١٥ و١٤٥: ٨). نرى رحمة **الله** على سبيل المثال في (لوقا١٨: ١٣) و(رومية٩: ١٥–١٨ و١١: ٣٠–٣٢) و(١كورنثوس٧: ٢٥) و(٢كورنثوس٤: ١) و(١تيموثاوس١: ١٦) و(١بطرس٢: ١٠) و(يعقوب٥: ١١).

٦. أمانته وسلامه

نتناول إيمان **الله** بشيء من التفصيل في كتاب «الإيمان الحي» من سلسلة «سيف الروح». يتحدث (١كورنثوس١: ٩) عن أمانة **الله** في سياق أبوته. وترينا تعاليم العهد الجديد الأوسع نطاقًا أن **الله** أمين لأنه:

- يدعو الناس إلى شركة ابنه (١كورنثوس١: ٩).
- لا يدع أولاده يُجرَّبون فوق استطاعة إيمانهم (١كورنثوس١٠: ١٣).
- يحفظ كلمته (٢كورنثوس١: ١٨).
- يحميهم من الشرير (٢ تسالونيكي ٣ : ٣).
- يقوي المؤمنين الذين يتألمون (١بطرس٤: ١٩).
- يغفر الخطايا (١يوحنا١: ٩).
- وهو يظل أمينًا حتى حين نكون نحن غير أمناء (٢تيموثاوس٢: ١٣).

نفهم من كل العهد الجديد أن طبيعة **الله** التي لا تتغير تعني أن نثق في الآب فيما يتعلق بتحقيق وعوده.

إن كل شيء يعطيه الآب لأولاده هو جزء لا يتجزأ من طبيعته، فهو لا يمكن أن يعطينا شيئًا ليس جزءًا منه. نحتاج إلى بعض التفكير العميق حتى نفهم هذه الحقيقة. لكنها حقيقة من الحقائق الأساسية في المسيحية، ولها العديد من الدلالات المهمة التي نتناولها في كل سلسلة «سيف الروح».

تبدأ كل رسائل بولس ببركة تشمل «سلام من **الله**». لو أن السلام هو شيء يمنحه **الله**، فيجب أن يكون من الصفات التي يمتلكها. نرى ذلك على سبيل المثال في (رومية١٥: ٣٣) و(١كورنثوس١٤: ٣٣) و(فيلبي٤: ٧–٩) و(١تسالونيكي٥: ٢٣).

وجود السلام يقتضي غياب النزاع، فليس هناك أي توتر أو قلق داخل شخص **الله**. وهو لا يمكن أن يكون غير متأكد بشأن أيٍّ من أعماله أو محبطًا في أي من خططه. لكنه دائمًا في توازن رائع. ففي قلب العالم وفوق كل فوضى الأمور البشرية يوجد إله السلام. وهذا السلام الإلهي الشخصي هو ما يقدمه الآب بكرم لأولاده.

اللـه الآب:

لأن **الله** سرمدي ولا محدود، فلا يمكن أن يكون أي فهم بشري لشخصه كاملاً. ولا يمكن أن يعطينا أي تلخيص لمقاطع كتابية أو قائمة بأسمائه وصفاته صورةً كاملةً عن شخصه. وسيظل هناك دائمًا عنصر غموض.

لكننا نفهم من العهد الجديد أنه بإمكاننا أن نعرف عن **الله** ما نحتاج إلى أن نعرفه عنه. وهذا مبدأ كتابي مهم.

قلنا فيما سبق إن الآب في العهد الجديد هو يهوه إيلوهيم العهد القديم. إن خالق السماء والأرض يتصف بالأبوة والسيادة. وملك الكون لا يتصرف بصورة استبدادية لأنه آب. والقاضي البار يتصرف دائمًا بالرحمة لأنه يتصف بالأبوة.

رأينا أن **الله** يمتلئ بصفات تبدو متناقضة ظاهريًّا لكنها في الحقيقة متوازنة تمام التوازن. يتحدث العهد الجديد بنفس القدر عن محبته وغضبه، خيره وبره، رحمته وقضائه، تعاليه وحضوره وهكذا.

سيكون فهمنا لشخص **الله** غير دقيق إن أهملنا أو غالينا في التركيز على أيٍّ من هذه الصفات التي تبدو متناقضةً، أو إذا لم نراعِ توازنها وتكاملها معًا.

يتوقف كل إيماننا المسيحي على معرفتنا **بالله**. وكل هدف إيماننا هو أن نعرف **الله** بصورة شخصية وأكثر حميمية.

على سبيل المثال، من المستحيل أن نفهم التجسد – شخص المسيح – إذا كانت فكرتنا عن **الله** فكرةً خاطئةً. الأشخاص الذين يعتقدون أن **الله** إله غاضب يوجد بعيدًا عنا ويجب استرضاؤه لن يفهموا أبدًا إرسالية يسوع وخدمته. إن الآب الذي يحب أولاده هو فقط من يعمل من أجل خلاصهم.

لهذا السبب، نتناول موضوع «معرفة الآب» قبل موضوع «الخلاص بالنعمة» في سلسلة «سيف الروح». ربما يكون هذا الكتاب صعبًا في دراسته وفهمه، إلا أنه أساسي جدًّا لكل السلسلة. فإن لم نعرف الآب، يكون الابن قد مات بلا هدف.

الجزء الرابع

الآب والابن

رأينا في الجزء الأول أن طبيعة **الله** الفائقة تعني أنه لا يمكن أن يكون إلهًا غيره. ولأن **الله** غير محدود فهو يملأ كل شيء ويتعالى عن كل شيء. كما أن قدرته الكلية وتعاليه وحضوره كلها أمور تلغي تمامًا احتمال وجود إله آخر.

لكننا أشرنا في الجزء الثاني إلى أن العهد القديم يدلل على أن طبيعة **الله** بها نوع من الكثرة. يقول العهد القديم إن **الله** واحد لكن شخصه أكثر من واحد. رأينا أن اسم «إيلوهيم» هو اسم جمع يأخذ فعلاً مفردًا. على سبيل المثال يتنقل (تكوين ١: ٢٦–٢٧) بين استخدام ضمير الحاضر المفرد والجمع وضمير الغائب المفرد والجمع. يصر العديد من الدارسين على أن «إيلوهيم» هو اسم نكرة وأن صيغة الجمع به لا تدل على أكثر من مبدأ الجلال الإلهي. لكن «إيلوهيم» غالبًا ما يرد كاسم معرفة مما يدل على وجود شيء جامع يتعلق بطبيعة **الله**.

قلنا فيما سبق إن أكثر أسماء **الله** الجذعية استخدامًا هو «يهوه صباؤوت» الذي عادةً ما يُترجَم إلى «رب الجنود» بمعنى «الرب الذي يملك الجموع أو الجيوش». لكن هذا الاسم يمكن أن يُترجَم إلى «الرب الذي هو جموع». في هذه الحالة، يدل الاسم الإلهي «يهوه صباؤوت» على أن **الله** ليس وحده.

كما أن هناك العديد من الإشارات في العهد القديم إلى «ملاك الرب» الذي يظهر بعض الأحيان في هيئة إنسانية. غالبًا ما يُشار إلى هذا الشخص الغامض بأنه **الله** كما في (تكوين ١٦: ٧–١٤ و١٨: ١–٣٣ و٢٢: ١١–١٨ و٣١: ١١–١٣)

و(خروج٣: ١–٦) و(قضاة٢: ١–٥). لكنه أيضًا يتميز عن **الله** كما في (خروج٣٣: ٢–٣). غالبًا ما تُفسَّر هذه الزيارات الملائكية الخاصة على أنها ظهور المسيح ما قبل التجسد ويُطلق عليها «تجليات» أو «تجليات المسيح». يُعرف هذا الملاك بأنه **الله**. لكنه في الوقت نفسه يتميز عن **الله** مما يؤكد على طبيعة وحدانية **الله** العجيبة.

الله مثلث الأقانيم:

يزيد العهد الجديد من فهمنا لحقيقة أن **الله** واحد لكن شخصه أكثر من واحد، وذلك دون أن يشير إلى هذه الحقيقة بتعبير «الثالوث القدوس». كل ما يفعله العهد الجديد هو أنه يقدِّم معلومات تدل على أن يسوع والروح لهما طبيعة إلهية، وأنهما معًا واحد مع **الله** دون أن يقرر أية نتائج بناءً على هذه المعلومات.

هناك أربع مجموعات من النصوص في العهد الجديد تدل على أن **الله** مثلث الأقانيم أو على أنه «ثلاثة في واحد».

١. النصوص التي تستخدم صيغة ثلاثية

- يربط (متى٢٨: ١٩) اسم الآب والابن والروح معًا في صيغة «ثلاثية» للمعمودية.
- يقدم (٢كورنثوس١٣: ١٤) بركةً ثلاثيةً تضم **الله** والرب يسوع المسيح والروح القدس. ولا تفرق بينهم بأي شكل من الأشكال بل تدل على أنهم متساوون.
- يشير (رؤيا١: ٤–٨) إلى **الله** «الكائن والذي كان والذي يأتي»، وإلى الروح «السباعي»، وإلى الابن «يسوع المسيح». يوضح كل الأصحاح الأول من سفر الرؤيا أنه يمكننا أن نفرق بين الآب والابن والروح القدس. لكنه يؤكد على أنهم كلهم **الله** القدير السرمدي ذو الجلال والسيادة.

٢. النصوص التي تستخدم تركيبًا ثلاثيًّا

هناك مجموعة ثانية من النصوص التي تتحدث عن **الله** في إطار تركيب ثلاثي. على سبيل المثال:

- يتحدث (أفسس٤: ٤–٦) عن «روح واحد... رب واحد... إله واحد».
- يذكر (١كورنثوس١٢: ٣–٦) «الروح واحد... الرب واحد... **الله** واحد».
- يستخدم (١بطرس١: ٢) تركيبًا ثلاثيًّا للتأكيد على الوظائف المختلفة للآب والروح ويسوع المسيح بصورة متسلسلة.
- يستخدم (أفسس١: ٣–١٤) التركيب الثلاثي المتسلسل للإشارة إلى الوظائف الإلهية المختلفة في (الأعداد ٣ و٥ و١٣).

٣. النصوص التي تذكر الأقانيم الثلاثة معًا

هناك العديد من النصوص التي يرتبط فيها ذكر الآب والابن والروح القدس دون أية صيغة أو تركيب معين. على سبيل المثال، نجد أن (مرقس١: ٩–١١) و(لوقا١٠: ٢١) و(رومية ٨) و(غلاطية٤: ٤–٦) و(٢تسالونيكي٢: ١٣–١٤) و(تيطس٣: ٤–٦) و(يهوذا ١: ٢٠–٢١) جميعها تربط بين الأقانيم الثلاثة بطريقة لا تبدو أنها مصادفة أو عرضية.

٤. النصوص التي تكشف عن العلاقات بين الأقانيم الثلاثة

تتضح العلاقة بين الآب والابن والروح القدس بصورة جلية في تعاليم يسوع في العشاء الأخير. يوضح (يوحنا١٤: ١٦–١٧، ٢٥–٢٦ و١٥: ٢٦ و١٦: ١٣–١٥) كلاً من العلاقة بين الأقانيم الثلاثة وتمايز كل أقنوم عن الآخر.

نرى أن الآب يرسل الروح باسم الابن، وأن الابن يرسل الروح الآتي من الآب، وأن الأقانيم الثلاثة يشتركون في إعلان الحق للبشر.

يمكننا أيضًا أن نرى العلاقة بين الأقانيم الثلاثة في نصوص مثل (يوحنا١: ٣) و(كولوسي١: ١٥–١٧) و(عبرانيين١: ٢). تنسب هذه النصوص ليسوع أعمالاً هي في الأصل صفات **لله**.

وحدة ثلاثية:

كما يشير العهد الجديد إلى الثلاثة أقانيم المتمايزة، يؤكد أيضًا على وحدانية **الله**. (يوحنا١٠: ٣٠) هو أقوى تعبير عن هذه الوحدانية؛ حيث يعلن يسوع قائلاً: «أنا والآب واحد». وقد دفع مثل هذا التصريح اليهود إلى جمع الحجارة كي يرجموه بتهمة التجديف. كذلك يؤكد (يوحنا١: ١ و٨: ٢٤، ٢٨ و١٠: ٣٨ و١٤: ٩–١١ و١٧: ٢١–٢٣) على الوحدة المطلقة بين الآب والابن. وكما هو الحال فيما يتعلق بالكثير عن الأمور الخاصة **بالله**، هناك سر غامض يسجله الكتاب المقدس دون أن يشرحه.

يمكننا القول إن العهد الجديد يزيد من فهم العهد القديم لوحدانية **الله** الجامعة عن طريق توضيح حقيقة أن شخص **الله** هو أكثر من واحد دون أن يضعف التركيز على كونه الإله الواحد وليس غيره. يوضح العهد الجديد أن «أكثر من واحد» يعني «ثلاثة» ولهذا يعتقد بعض المؤمنين أن هناك ثلاثة أشخاص متمايزون داخل **الله**، وهؤلاء الثلاثة متحدون بطريقة عجيبة.

لكن التركيز الكتابي يختلف عن ذلك؛ لأن العهد الجديد يؤكِّد على أن **الله** شخص واحد ذو جوهر له ثلاثة تعيينات سرمدية متحدة (ولأن كلمة «شخص» أصبحت في السنوات الأخيرة تدل على الذوات المنفصل أحدهم عن الآخر، سيكون من الأفضل أن نستخدم كلمة «تعيينات»).

من المهم جدًّا أن نفهم هذه الحقيقة. إن الآب والابن والروح هم ثلاثة

تعيينات متمايزة في شخص واحد، وليسوا ثلاثة أشخاص منفصلين عن بعضهم البعض. إن **الله** واحد وليس منقسمًا إلى ثلاثة. لكنه يعلن عن طبيعته ووحدانيته في ثلاثة تعيينات وخصائص ووظائف.

الأقنوم الأول:

نتناول الأقنومين الثاني والثالث في كتابين منفصلين من سلسلة «سيف الروح» هما «معرفة الابن» و«معرفة الروح». لكننا نتناول في هذا الكتاب موضوعين مرتبطين. تعلَّمنا مما سبق أن أبوة **الله** هي صفة مركزية في طبيعة **الله** الواحد. والآن سننتقل إلى معرفة المزيد عن التعيين الأول في شخص **الله** الذي يسمَّى «الآب».

نعلم أن كلمة «**الله**» في العهد القديم تشير دائمًا إلى الإله الواحد ذي الوحدانية الجامعة. أما في العهد الجديد فتشير إلى كلٍّ من «**الله** الواحد» و«الأقنوم الأول». تتضح هذه الحقيقة بصورة خاصة في رسائل بولس. كلمة «**الله**» في رسالتي رومية وفليمون تشير بصفة عامة إلى «الآب».

يتضح دائمًا من السياق في العهد الجديدما إذا كانت كلمة «**الله**» تشير إلى **الله** مثلث الأقانيم أم إلى الأقنوم الأول. لكن من الممكن أن نخطئ في فهم النص إن كنا نقرأه قراءةً عابرةً، وبالتالي يضيع منا المعنى الرائع لمعرفة الآب.

تناقضات ظاهرية:

رأينا أن كل جانب من جوانب اسم **الله** وأبوته إنما ينطبق كليةً على الآب والابن والروح القدس. كما رأينا أن التناقضات الظاهرية مثل التعالي والقرب، والمحبة والغضب يجب أن تتواجد جنبًا إلى جنب في الشخص السرمدي.

علينا أن ندرك أيضًا أن هناك مجموعة أخرى من التناقضات الظاهرية يجب أن تتواجد فيه: الأبوة والبنوة، القيادة والخدمة، الإرادة والطاعة، المجد والتواضع، الاكتفاء الذاتي والاعتمادية. وهذه المجموعة من التناقضات الظاهرية هي الأكثر وضوحًا في العلاقة بين الآب والابن في جوهر الله.

الآب والابن:

يسجل لنا (متى١١: ٢٥–٣٠) والنصوص الموازية له مثل (لوقا١٠: ٢١–٢٢) بعضًا من كلمات يسوع عن الآب وعن علاقته بالآب.

يوضح (لوقا١٠: ٢١) أن كلمات يسوع عن الآب هي كلمات تمجيد وصلاة معطاة له من قبل الروح. والوضع ليس مختلفًا اليوم؛ حيث يمكننا أن نعرف الآب فقط بمساعدة الروح القدس. إذا حاولنا معرفة الآب عن طريق المحاولات الفكرية فسننتهي إلى شخص مجرد لا يزيد عن كونه مجموعة من الصفات التي تبدأ بـ «كلي».

يعلن (متى١١: ٢٥) أن الآب يخفي إعلانه عن «الحكماء والفهماء». وهذا يعني أن معرفة الآب نفهمها كما يعطيها أو يعلنها الروح لنا، وأننا نزداد في معرفتنا للآب عندما نكون في علاقة شركة وثيقة مع الروح، وأن «الأطفال» مؤهلون لمعرفته بصفة خاصة؛ لأنهم ليسوا متكلفين أو معقدين فكريًّا كي يسبحوه.

يستفيض (أفسس٥: ١٩–٢٠) في الحديث عن هذه الحقيقة حين يوضح أن الامتلاء بالروح يعني أن نسبح الآب ونشكره. والأمر ببساطة هو أن أية معرفة عن الآب لا تتأسَّس على التسبيح الذي يعطيه الروح لا يمكن أن تضم تلك الأسرار التي يشترك فيها الآب مع الابن في الروح.

اعتماد متبادل

يؤكد (متى١١: ٢٥–٣٠) و(لوقا١٠: ٢١–٢٢) على اعتماد الابن على الآب. إن الابن ليس المصدر الأول لما يعلنه لتلاميذه؛ حيث يجب أن يعطيه أبوه هذا الإعلان أولاً.

الآب هو أول والابن هو ثانٍ، والثاني يجب أن يأخذ من الأول. بالإضافة إلى ذلك، معرفة الابن هي حق الآب مما يعني أن الابن يعتمد على إعلان الآب كما يوضح (يوحنا٦: ٤٤).

يمثل هذا الاعتماد فكرةً أساسيةً في بشارة يوحنا التي تؤكد طوال الوقت على أن كلمات وأفعال وتوجيهات الابن هي كلها من الآب. نرى ذلك على سبيل المثال في (يوحنا٥: ١٩، ٣٠ و٦: ٣٨ و٧: ٢٨–٢٩ و٨: ٢٦، ٢٨–٢٩ و١٠: ١٨ و١٢: ٤٩–٥٠).

لكن الآب يعتمد أيضًا على الابن – أي أن الأول يعتمد على الثاني. لقد أعطى الآب كل شيء للابن، وهو لا يعمل أو يتحدث أو يعلن عن نفسه بمنأى عن الابن. ولا يعني هذا أن الآب فقد التحكم الأولي في الإعلان؛ وذلك لأن الابن ينظر إليه في كل شيء. يوضح (متى١١: ٢٧) أن الآب يمارس سيادته في علاقته مع الابن الذي ينفذ ويعلن مشيئة الآب بين البشر.

علاقة متفردة

إن العلاقة بين الآب والابن هي قلب البشارة؛ وذلك لأن الأبوة والبنوة تعبِّران عن اعتماد متبادل وحياة مشتركة.

يوضح (متى١١: ٢٥–٣٠) و(لوقا١٠: ٢١–٢٢) أن الأقنومين الأول

والثاني يشتركان في معرفة متبادلة مقتصرة عليهما، وأن هذه المعرفة تُتاح للبشر بحسب مشيئة واختيار الآب والابن.

هذه العلاقة المتفردة بين الآب والابن هي جزء أساسي من الطريقة التي نعرف **الله** بها، ومن الأمور التي نعرفها عن **الله**. أن نعرف **الله** يعني أن نعرف الآب عن طريق الابن، والابن عن طريق الآب.

نرى في كتاب «معرفة الابن» أن يسوع أكثر من مجرد «النبي» الذي يتحدث عن ويشير إلى حقيقة يمكن أن يعلنها نبي آخر. كما أنه أكثر من مجرد «الخادم» لحق **الله**؛ لأنه هو نفسه جزء أساسي من محتوى هذا الحق. أن نعرف **الله** يعني أن نعرف العلاقة بين الآب في السماء والابن على الأرض.

يتضح هذا الأمر بصفة خاصة في (متى ١١: ٢٨–٣٠). يمكن لأناس كثيرين أن يخبروا غيرهم أن يذهبوا إلى **الله**. لكن يسوع وحده هو الذي يستطيع أن يدعو الناس أن يأتوا إليه؛ وذلك لأن المجيء إليه يعني المجيء إلى **الله**.

يمكننا القول إن الآب هو رب السماء والأرض، وإن الابن وديع ومتواضع. لكن في قلب تواضع وإنسانية يسوع، يمكننا أن نرى ونسمع السلطة الإلهية التي يشترك فيها مع الآب. وفي قلب سيادة الآب المقدسة، يمكننا دائمًا أن نجد النعمة والرحمة اللتين يشترك فيهما مع الابن.

إننا بحاجة إلى أن نفهم أن الإعلان والخلاص كلاهما يحدث داخل هذه العلاقة المتفردة بين الآب والابن؛ لأن هذه العلاقة تشكِّل حياة **الله** نفسها.

وهذا يعني أننا لا نعرف الإعلان أو الخلاص إن لم نعرف العلاقة بين الآب

والابن؛ لأن الهدف من كلٍّ من الإعلان والخلاص هو أن ندخل في علاقة البنوية حتى نعرف الآب.

هوية الآب:

قلنا فيما سبق إن العهد الجديد يعلِّمنا أن طبيعة **الله** ومشيئته تقضيان أن يتحدث الآب ويعمل من خلال ابنه. وهذا يعني أن الآب يعبِّر عن هويته في الابن ومن خلاله.

يعلن (يوحنا١: ١٨) عن حقيقتين:

- يعبِّر الآب عن هويته في الابن؛ لأن الابن هو من أعلن الآب.
- الابن واحد مع الآب في شخصه وطبيعته.

تعتمد الحقيقة الأولى على الحقيقة الثانية؛ لأن **الله** وحده هو القادر على إعلان شخص **الله**. يجب أن يكون يسوع مشتركًا في طبيعة الآب الإلهية لو أنه إعلان كافٍ ودقيق عن الآب. نتناول هذه الحقيقة بتفصيل أكثر في كتاب «معرفة الابن».

وهذا يعني أن كلمات وأعمال يسوع لا تعبِّر عن شخصه وطبيعته فقط، إنما تعبِّر أيضًا عن طبيعة وشخص الآب. يصرح يسوع دائمًا أن كلماته هي كلمات **الله** وأن أعماله هي أعمال **الله**؛ لأن شخصه هو واحد مع شخص **الله**. نرى ذلك في نصوص مثل (يوحنا٥: ١٧ و١٤: ١٠–١١).

نرى في كتاب «الإيمان الحي» أن الاعتراف بكلمة **الله** وتنفيذ كلمة **الله** أمران لا ينفصلان عن بعضهما البعض، وأن الإعلان والخلاص بالنسبة **لله** هما جانبان مزدوجان لإيمانه. يتمثل إعلان وحدانية الآب والابن في

كلمات يسوع وأعماله القديرة واللتين يشترك فيهما الابن والآب بطرقهما المختلفة.

من المهم أن نفهم هذه الحقيقة. إن إله العهد الجديد ليس مجموعةً مجرَّدةً من الصفات الكاملة، الذي يسمح لنا أن نرى شيئًا من طبيعته السرمدية من خلال يسوع. لكن إله العهد الجديد هو **الله** الذي يتدخل. إنه **الله** المتعالي الذي يأتي ويتدخل في الأمور فيغيِّرها. إنه الآب السماوي الذي يتحدث ويعمل ويحب ويتعامل بالنعمة المخلِّصة. هو الآب الذي يحمي ويسدد احتياجات خليقته وأولاده، الذي يعد شعور رؤوسنا ويتألم حتى حينما يسقط عصفور على الأرض.

يعلن **الله** عن نفسه كالآب الذي يجعل الأعمى يرى والأصم يسمع والأعرج يمشي والميت يقوم. هو الآب الذي يصنع الخلاص والذي تُعلَن كلماته وأعماله وتُنفَّذ من خلال شخص ابنه. الحقيقة البسيطة هي أنه لا توجد كلمة قالها الابن ليست هي كلمة الآب أو عمل قام به الابن ليس هو عمل الآب.

شركة الآب:

من الحقائق الأساسية في العهد الجديد أن يسوع هو الشريك الأساسي للآب في كل تعاملات **الله** مع البشرية. يمكننا القول إن يسوع الذي أتى وعاش ومات وقام هو مفتاح لا غنى عنه لقصد **الله** في الخليقة والخلاص والدينونة.

بينما الحقيقة هي أننا لا نستطيع أن نعرف الآب إلا عن طريق معرفة الابن، علينا ألا ننسى أننا نعرف الابن كي نعرف الآب. يحتاج مؤمنون كثيرون إلى أن نذكِّرهم من آن لآخر أن الآب وليس الابن أو الروح هو مركز الإيمان المسيحي. لكن من المهم في الوقت نفسه أن نتذكر أن كل شيء يفعله **الله** يتضمن عمل الأقانيم الثلاثة – الآب والابن والروح القدس.

١. شركاء في الخلق

يوضح (يوحنا١: ٣) و(كولوسي١: ١٥–١٧) و(عبرانيين١: ٢) أن الآب يعمل من خلال الابن في الخليقة. يسوع هو أداة الخلق والهدف النهائي لكل الخليقة. لا يجب علينا أن نفكر في، أو نتحدث عن عمل **الله** في الخليقة دون أن نفهم ونقدِّر العلاقة بين الآب والابن، تلك العلاقة التي أسست الخليقة وحفظتها. في الواقع، يمكننا القول إن عمل الآب في المسيح هو قبل وخلف وتحت وفوق وفي وحول كل شيء يتعلق بكوننا الطبيعي. الروح القدس متداخل أيضًا في عملية الخلق كما يوضح (تكوين١: ٢).

٢. شركاء في الخلاص

ينطبق نفس الأمر على الخلاص؛ حيث لا يعمل الآب دون الابن. إن تصالحنا مع الآب يعتمد كليةً على حياة وموت وقيامة الابن. توضح نصوص مثل (يوحنا٣: ١٦) و(٢كورنثوس٥: ١٨–١٩) كيف أن عمل **الله** للخلاص يتحرك من الواحد إلى كثيرين، من مركزه في المسيح إلى كل البشرية.

لا يكفي أن نركز على شخص المسيح كي نفهم حقيقة الخلاص ونحتفي بها. بل علينا أيضًا أن نفهم أن الخلاص يعتمد على عمل الآب في ومن خلال الابن. وعلينا أيضًا أن نتذكر أنه بدون عمل الروح فينا، وبدون إقناعه لنا بطبيعتنا الساقطة، لبقينا عميانًا بشأن حالتنا الروحية وما استطعنا أن نفهم خطة **الله** للخلاص.

نرى في كتاب «الخلاص بالنعمة» أن كل عملية الخلاص تتضمن:

- الخلاص من الخطية
- بالنعمة
- من خلال الإيمان بيسوع

- في شركة مع الآب في الروح

يبتهج مؤمنون كثيرون بالثلاثة عناصر الأولى للخلاص. لكنهم يفشلون في إدراك أن قصد الخلاص هو أن نعرف الآب ونعيش في شركة معه على غرار علاقة الاعتماد المتبادل التي بينه وبين الابن.

٣. شركاء في الدينونة

ينطبق الأمر أيضًا على اليوم الأخير. إن كان الآب هو مصدر دينونة **الله**، فالابن هو من ينفِّذ الدينونة. نرى هذه الحقيقة في كل سفر الرؤيا وفي (يوحنا٣: ١٨ و٥: ٢٢) و(أعمال١٧: ٣١).

نرى أيضًا أن الآب والابن يعملان في اليوم الأخير على إكمال الملكوت والسماء الجديدة والأرض الجديدة. يوضح (أفسس١: ١٠) و(فيلبي٢: ٩–١١) و(١كورنثوس١٥: ٢٨) أن التركيز هو على يسوع لكن أولوية الآب هي الأعظم.

اللـه الآب

قلنا إن الآب يتحدث ويعمل دائمًا من خلال الابن بواسطة الروح منذ الخليقة ومرورًا بالتجسد وحتى الدينونة الأخيرة.

إن كل جانب من جوانب اسم **الله** وطبيعته، وكل جانب من جوانب أبوته السرمدية إنما يُرَى ويُسمَع في العلاقة بين الآب والابن التي أُعلنت منذ ٢٠٠٠ سنة، وسجلها لنا العهد الجديد. وهذا يعني أننا يجب أن نفعل أكثر من مجرد التفكير في **الله** في إطار المصطلحات المجرَّدة وأن نفهم ونقدِّر معنى ما يقوله الآب ويفعله من خلال الابن. يمكننا على سبيل المثال أن نقول إن:

- محبة **الله** ليست هي المحبة المثالية الكاملة. لكنها المحبة العملية التي جاءت بنعمة الابن كي تطلب وتخلِّص هؤلاء الذين انفصلوا عن الآب ولكي تمنحهم شركةً أبديةً مع الآب من خلال الروح، متحملةً في سبيل ذلك تكلفة عظمى.
- قوة **الله** ليست هي قدرة كلية عامة متسيِّدة، لكنها القوة الخاصة التي بها أعلن الابنُ الروحي اللامحدود شخصَ الآب الروحي اللامحدود عندما أصبح بشرًا ماديًّا محدودًا، وعندما – بصفته الممسوح – شفى المرضى وتحمَّل الصليب وقام من الموت.
- حق **الله** ليس مجموعة أفكار أخلاقية وفلسفية، لكنه كلمات وأفكار الآب الخاصة التي انعكست في شخص وكلمات وأعمال الابن.

أن نفكر في **الله** بهذه الطريقة العملية العلاقاتية يعني أن نطبِّق الحقيقة التي يذكرها (متى١١: ٢٧) والتي تناولناها فيما سبق. وهذه الحقيقة هي أن الآب دفع كل شيء ليد الابن، وأنه لا أحد يعرف الآب إلا الابن، وهؤلاء الأشخاص الذين اختار الابن أن يعلن لهم الآب، ولأننا من بين هؤلاء الأشخاص، فلا يجب أن نتوقف أبدًا عن شكر **الله**.

الجزء الخامس

الآب والروح

بدأنا الجزء الرابع بالحديث عن **الله** مثلث الأقانيم، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى التأمل في التعاليم الكتابية المتعلقة بالآب والابن. أما في هذا الجزء فنتناول طبيعة **الله** مثلث الأقانيم في إطار دراستنا للآب والروح.

يقدم لنا العهد الجديد الروح القدس باعتباره الأقنوم الثالث **لله**. ويوضح جليًّا أنه ذاتي كليةً وإلهي كليةً. لو أن «الروح» مجرد مجاز عن قوة **الله**، ما كان العهد الجديد يشير إليه دائمًا باستخدام ضمير المفرد الغائب للعاقل (him) وليس ضمير المفرد الغائب لغير العاقل (it). وما كان دلل دائمًا على أنه يعمل بصورة ذاتية شخصية.

على سبيل المثال، يوضح العهد الجديد أن الروح القدس يسمع ويتكلم ويعزي ويشهد ويقنع ويدين ويأمر ويخبر ويعلن ويقود ويرشد ويحزن ويعلم ويمنع ويعارض ويريد ويعطي كلامًا. ربما يقول البعض إن المقصود من إحزان الروح هو ببساطة إحزان **الله**. لكن أليس من غير الممكن أن يقوم الروح بكل هذه الأفعال إن لم يكن أقنومًا في ذاته؟!

كذلك يشفع الروح لدى الآب عن المؤمنين. لو كان الروح القدس مجرد امتداد لشخص **الله** لما كان من الممكن أن يشفع للمؤمنين عند الآب. خدمة الشفاعة هذه إثبات كافٍ لتمايز أقنوم الروح.

بالإضافة إلى ذلك، لو أن «الروح القدس» هو مجرد طريقة أخرى لوصف حضور **الله**، ما كان العهد الجديد أعلن أنه **الله** لكنه متمايز عن «الآب» وعن «الابن».

تربط بعض النصوص في الكتاب المقدس الآب والابن والروح القدس معًا بطريقة لا تدع أي مجال للشك في كون الروح القدس هو **الله** كلي القدرة. على سبيل المثال (متى٢٨: ١٩)، (أعمال٥: ٣–٤)، (١كورنثوس١٢: ٤–٦)، (٢كورنثوس١٣: ١٤)، (أفسس١: ٣–١٤، ٢: ١٨، ٣: ١٤–١٩، ٤: ٤–٦)، (٢تسالونيكي٢: ١٣–١٤)، (١بطرس١: ٢)، (رؤيا١: ٤–٥).

ويشير (يوحنا١٤: ٢٦ و١٥: ٢٦ و١٦: ٨ و١٦: ١٣–١٤) بوضوح خاص إلى شخص الروح القدس المتمايز. تستخدم هذه الأعداد في اليونانية الضمير التأكيدي المذكر (ekeinos) أي «هو»، في حين أن كلمة «Pneuma» أي «روح» في اليونانية هي كلمة محايدة، والكلمة المقابلة لها في الآرامية – وهي اللغة التي تحدث بها السيد المسيح – مؤنثة. وبهذا، أكد يسوع على أن الروح ليس شيئًا بل شخصًا له صفاته الذاتية.

تُفقَد مثل هذه الصياغة اللغوية في الترجمة، لكن اللغة اليونانية توضح صراحةً أن الروح هو «شخص» وليس «شيئًا». هذا الاستخدام للضمير المذكر (ekeinos) يلفت النظر بشكل خاص إلى أن صيغة الضمير المحايد وهي الصيغة النحوية الصحيحة تُستَخدَم في (يوحنا١٤: ١٧) عندما يُشار إلى الروح للمرة الأولى. وهذا يوضح أن الانتقال إلى استخدام ضمير المذكر في (يوحنا١٤: ٢٦) ليس بخطأ؛ لأنه إشارة إلى شخصية الروح.

كان يسوع ورسله يدركون أن الروح القدس كان عاملاً في العهد القديم،

وأن إشارات العهد القديم إلى نسمة **الله** هي في الواقع إشارات إلى أعمال الروح الشخصية. على سبيل المثال:

- يشير كلٌّ من (مرقس١٢: ٣٦)، (أعمال١: ١٦، ٤: ٢٥) إلى أن داود تحدث مع الروح القدس كما نقرأ في (٢صموئيل٢٣: ٢).
- قال يسوع في (لوقا٤: ١٨–٢١) وهو ممتلئ بقوة الروح القدس إن خدمته هي تحقيق لشهادة (إشعياء٦١: ١–٤) عن مسحه بالروح.
- في (يوحنا٣: ٥–١٠) يوبخ يسوع نيقوديموس على عدم فهمه لحقيقة أن تعاليمه عن الولادة الثانية بالماء والروح إنما تشير إلى ما جاء في (حزقيال٣٦: ٢٥–٢٧، ٣٧: ١–١٤).
- نرى في (أعمال٢٨: ٢٥)، (عبرانيين٣: ٧، ١٠: ١٥–١٧) كيف يُعزَى تطبيق العهد الجديد لتعاليم العهد القديم إلى الروح.
- يتحدث بطرس في (أعمال٢: ١٦–١٨) عن انسكاب الروح الذي تنبَّأ به (يوئيل٢: ٢٨–٢٩).

نتناول الخدمة الكاملة للروح في كتاب «معرفة الروح»، ونتحدث عن شركتنا مع الروح في كتاب «الخدمة المُنقادة بالروح». أما في هذا الكتاب، فندرس كيف ترتبط خدمة الروح بأبوة **الله**.

يذكر العهد الجديد حقيقتين هما نتيجةً لعمل الروح في حياة المؤمنين:

- يسوع هو رب (١كورنثوس١٢: ٣).
- أبا الآب (رومية٨: ١٥) و(غلاطية٤: ٦)

نرى في كتاب «معرفة الروح» أن هذين التعبيرين هما تعبيران مزدوجان لوصف وتعريف خدمة الروح الأساسية في العالم وفي الكنيسة.

إننا نصبح أعضاءً في جسد المسيح من خلال علاقتنا مع الآب والابن واعترافنا بهما. وعمل الروح هو إيجاد هذه العلاقة والحث على الاعتراف. هناك ببساطة سؤالان أساسيان على كل مؤمن أن يجيب عنهما:

- هل أحيا تحت ربوبية يسوع؟
- هل أعرف **الله** كالآب؟

نتناول عمل الروح بالعلاقة بربوبية يسوع في كتاب «ملك **الله**». لكننا نركز هنا على عمل الروح في مساعدتنا كي نعرف الآب.

أبا:

ربما ليس من الدقة أن نقول إن إعلان «أبا الآب» هو من نفس نوع إعلان «يسوع هو رب». تعبير «يسوع رب» هو اعتراف واضح بالإيمان موجَّه إلى مَنْ حولنا، ويجب أن يكون هو الأساس لكل الحياة والشهادة المسيحية.

لكن تعبير «أبا الآب» هو صيحة تسبيح موجَّهة إلى **الله**، ويجب أن تكون أساس الصلاة والتسبيح المسيحي. نرى في كتاب «معرفة الروح» أن الروح القدس يحثنا ويقوينا في شهادتنا وسجودنا.

لا تصف صيحة التسبيح «أبا الآب» **الله** في الأساس (على الرغم من أنها تفعل ذلك). لكنها تصف الطريقة التي نقترب بها إلى **الله** كالآب من خلال الدخول الذي يمنحه لنا الروح القدس.

صيحة ثلاثية:

علينا أن نقدِّر أن صيحة التسبيح «أبا» هي صيحة ثلاثية في سياقها ومعناها. إن كلمة «أبا» نفسها توضح أن هذا الاسم الجديد الذي نستخدمه

لمخاطبة **الله** ليس من اختيارنا أو اختراعنا. يسوع هو مصدر هذا الاسم فهو أول من تحدث عن **الله** هكذا.

عندما نقترب إلى **الله** صارخين «أبا»، فإننا نعترف ضمنيًّا أننا تعلمنا من الابن أن نقترب إليه هكذا. إن حقنا في استخدام «أبا» في مخاطبة **الله** هو حق مستمد من الابن ومُعطَى لنا بواسطة الروح الذي يأخذ مما هو للمسيح أولاً ويعطينا إياه.

الأمر ببساطة هو أننا نقترب من الآب وندعوه «أبا» بواسطة الابن في الروح.

خلفية "أبا":

استخدم المسيحيون كلمة «أبا» في كل عصر وتراث وكل أمة ولغة، كل في سياقه الثقافي الخاص. لكن لكي نفهم الكلمة فهمًا دقيقًا، علينا أن ننظر إلى معناها في السياق الثقافي الخاص الذي اختار الآب أن يعلن عن نفسه فيه كـ «أب» من خلال الابن.

هناك جانبان لهذا السياق وعلينا أن نفهمهما وننظر إليهما على قدم المساواة:

١. الخلفية اليهودية

كانت فكرة الأبوة في أيام يسوع مختلفةً عن الفكرة السائدة عنها اليوم. في قصة الابن الضال على سبيل المثال، نفهم بوضوح أن الابن من المفترض أن يظل في حالة اعتماد على أبيه طوال حياته. يصف (لوقا١٥: ١١–٣٢) الابن الأكبر وهو يقوم بكل ما هو متوقع من الأبناء في هذه الثقافة، حيث بقي بالقرب من أبيه وعمل تحت توجيهه واعتمد على عطائه وبقي تحت سلطانه.

لكن الابن الأصغر أخطأ في حق أبيه ليس فقط بأسلوب حياته غير المستقيم، لكن أيضًا لأنه سعى نحو تركه والاستقلال عنه. لكن مثل هذا الفعل بالنسبة لنا اليوم هو علامة على النضوج، فالابن حينما يكبر يترك بيت أبيه ويعيش مستقلاً ومعتمدًا على نفسه. في أيام يسوع، كان الأب هو المصدر المطلق للعطاء والسيد الحامي لأولاده طوال أيام حياته. لقد ابتعدنا اليوم عن هذا التوجه الأبوي للقرن الأول. لكن علينا أن نعرف مثل هذه الخلفية الثقافية التي أعلن الله فيها عن أبوته.

الأقنوم الأول لله في العهد الجديد ليس هو أب القرن العشرين، بل أب القرن الأول الذي له حقوق سيادية مطلقة حتى على أبنائه وبناته الناضجين. هو أب يتوقع من أولاده أن يبقوا بالقرب منه وأن يعتمدوا عليه ويكرموه ويطيعوه ويعلنوا عن اسم وشخصية العائلة ويمنحوه «أحفادًا» كثيرين.

عندما يقودنا الروح إلى الآب: وعندما يسعى إلى تعميق علاقتنا مع الآب، يحثنا على أن نصرخ إليه قائلين: «أبا»، موجِّهًا إيانا إلى المُعطِي المطلق والحامي ذي السيادة وليس إلى أب متساهل غائب لا يُعتمد عليه.

٢. خلفية دينية

قلنا فيما سبق إن اليهود الذين عرفوا أن «الآب» هو اسم أو لقب أساسي لله هم أول من استخدموا كلمة «أبا». حقيقة أن هذه الكلمة هي في الأصل كلمة آرامية وليست يونانية يدفعنا نحو فهم معناها في سياق العهد القديم.

غالبًا ما يصف العهد القديم الآباء كمحبين لأولادهم ويتوقع من الأولاد أن يقابلوا هذه المحبة بالاحترام والإكرام وليس بالعاطفة. ينطبق هذا الأمر على الآباء من البشر كما في (خروج٢٠: ١٢) وعلى الله كما في

(إرميا٣١: ١٨–٢٠) يشبِّه هذا النص اشتياق **الله** لأفرايم باشتياق الأب لابنه التائه. لكن الابن عند عودته لم يصرخ: «أبا الآب» بل صرخ قائلاً: «أنت الرب إلهي» (أنت يهوه إيلوهيم).

يُخاطَب **الله** كأب في العهد القديم فقط في سياق التطلعات النبوية لخلاص إسرائيل النهائي. تناولنا أهمية (إشعياء٦٣: ٧–١٦) في كتاب «معرفة الروح». لكن هذا النص الرائع لا يقتصر على وصف روح يهوه بأنه «الروح القدس»؛ حيث يتحدث عن يهوه باعتباره «أبينا» و «مخلصنا». تساعدنا الحقائق التي عرفناها عن الثالوث القدوس في الجزء الرابع على فهم هذا النص بعمق أكثر.

يجب أن نفهم أهمية هذه النقطة جيدًا. في كل العهد القديم –بغنى فهمه لاسم وطبيعة **الله**– فقط عندما تطلع نبي ممسوح بالروح ومنساق بالروح إلى عمل **الله** الخلاصي، استطاع أن يدرك أن يهوه هو «أبونا ومخلِّصنا». الأمر ببساطة هو أننا لا نستطيع أن نعرف الآب دون مساعدة الروح القدس.

نرى هذا المبدأ في (مزمور٨٩: ١٩–٢٦). هذا المزمور هو مزمور نبوي يتطلع إلى المسيا الملك الذي سيمسحه **الله** بدهن إلهي مقدس – بالروح. وهو الذي سيدعو «أبي أنت. إلهي وصخرة خلاصي».

وهذا يعني أن الخلفية الدينية لمعرفة **الله** باعتباره «أبا» لا تأتي في سياق الحديث عن خالق محب يهتم بأولاده. لكنها تأتي في سياق الحديث عن المخلِّص الأتي الممسوح بالروح. يحيلنا استخدام يسوع لكلمة «أبا» مباشرة إلى (إشعياء ٦٣) و(مزمور ٨٩). كما يوضح الأهمية العظمى لمعرفة الآب كمخلِّص من خلال الروح.

جثسيماني:

من المستحيل أن نتسم بالمغالاة إن ركزنا على أهمية السياق الكتابي الذي يخاطب فيه يسوع **الله** بكلمة «أبا». لا يجب علينا في ضوء الخلفية الخلاصية للعهد القديم أن نُفاجَأ عندما نجد كلمة «أبا» على شفاه يسوع في بستان جثسيماني بينما ينتظر الصليب. نقرأ عن ذلك في (مرقس١٤: ٣٥–٣٦).

يدل ذلك على أنه لكي يكون الشخص ابنًا للآب، ولكي يقترب منه مخاطبًا إياه «أبا»، فيجب أن يكون مستعدًّا لتقبل مشيئته حتى إلى حد قبول معاناة وتضحية الصليب.

تؤكد صرخة «أبا» التي نطق بها يسوع في جثسيماني على أن «الآب» هو الآب اليهودي الصارم للقرن الأول، والذي يجب أن يطيعه أولاده في كل حياتهم بلا إجفال، وهو أيضًا المخلِّص الممسوح الذي يتوق إلى إتمام خلاص أولاده.

نتناول هذه الحقيقة بصورة أوضح في الجزأين السادس والسابع عندما نناقش كلاً من «الآب والصليب» و«مشيئة الآب»، وذلك قبل أن ننتقل إلى مناقشة «السجود للآب» في الجزء الثامن والذي نتحدث فيه عن صيحات التسبيح التي يعطيها الروح لنا.

يوضح جثسيماني أن العلاقة المتفردة بين الآب والابن لا تستثني الابن من الطاعة التي هي جزء لا يتجزأ من العلاقة بين الآب والابن. فعلى العكس من ذلك تتطلب هذه العلاقة المتفردة طاعة الصليب المتفردة.

وكل هذا يعني أنه عندما يحثنا الروح على أن نصرخ «أبا» فهو يحثنا على تذكُّر الصليب وعلى طاعة الآب بنفس هذه الطريقة المضحية.

الآب المخلِّص:

يثبت استخدام يسوع لكلمة «أبا» في جثسيماني أن أبوة **الله** السماوية السرمدية لا تشبه في شيء الأبوة الإنسانية في القرن العشرين. لذا علينا – كما نوهنا من قبل – ألا نفكر في **الله** من منطلق فكرتنا عن آبائنا البشريين. لكن علينا أن نفكر فيه في ضوء جثسيماني؛ حيث الابن يهيِّئ نفسه لتنفيذ عمل الآب للخلاص. لا يمكننا أن نفهم أو نستخدم كلمة «أبا» بأية طريقة مختلفة. وهذا يعني أننا لا ينبغي أن نفكر في «الآب» في إطار المبدأ العام للأبوة، بل في إطار المبدأ الخاص لموت الابن الخلاصي وقيامته كما يعلنهما الروح.

الأمر ببساطة هو أن الآب يُعرَف عن طريق الابن ويُعلَن بواسطة الروح. وهذا يعني أنه يمكننا القول إن:

- **الله** هو «أبا» لأنه يريد أن تحقق طاعة الصليب قصد الخلاص لأولاده.
- يسوع هو أول من أشار إلى **الله** كـ «أب»، وأن أبوة **الله** هذه انتشرت حيث جذب يسوع الناس إليها بواسطة الروح.
- لم يكن **الله** هو دائمًا «أبا» لكل شخص. لكن يسوع أعلن الأخبار السارة أن **الله** هو أبوه وأنه يريد أن يكون أبانا نحن أيضًا، حين يُدخِلنا الروح في شركة الإيمان والطاعة التي عكسها يسوع في جثسيماني.
- «أبانا» ليست هي صلاة كل الناس في كل مكان، بل هي صلاة التلاميذ الذين يتبعون من صرخ «أبا» في جثسيماني.

عمل الروح:

لا يكفي أن نفهم خلفية كلمة «أبا» وأن نفهم دلالاتها الخلاصية في جثسيماني. نحتاج أيضًا أن نصرخ بها مسبِّحين. وهذا هو عمل الروح القدس.

لا يجب أن تكون أبوة **الله** هي مجرد مركز لفهمنا لشخص **الله**. بل يجب أن تكون أيضًا مركز اختبارنا **لله**. علينا أن نتذكر أننا مدعوون إلى أن نعرف الآب من خلال علاقتنا معه لا أن نعرفه معرفةً نظريةً افتراضيةً.

بالإضافة إلى ذلك، فإن المسيحي المؤمن ليس مجرد شخص جدده الروح وقبل المسيح، لكنه أيضًا ابن يصرخ للآب مخاطبًا إياه: «أبا».

لكن لا يوجد شيء في حياة الإيمان يحدث هكذا تلقائيًّا. إن قبول المسيح ومسحة الروح والشركة مع الآب هي نظريًّا جوانب متلازمة لخلاص **الله** لأن يسوع هو الطريق للآب وهو الذي يُعمِّد بالروح. لكن هناك في الواقع كثيرين من المؤمنين الذين يثقون في المسيح، لكنهم لا يعرفون قوة الروح وليست لديهم ثقة كافية في الآب.

ربما يكون هناك مسيحيون قليلون لا يؤمنون بأبوة **الله**. لكن لا يتمتع كل المؤمنين بتلك العلاقة الشخصية الحميمة مع الآب والمتاحة أمامهم، والتي تأتي نتيجةً لخدمة الروح القدس. إن الآب يرسل روح ابنه لحياتنا والذي به نصرخ: «يا أبا الآب».

أبناء وبنات:

يجب أن يكون واضحًا لنا أن معرفة أبوة **الله** تنطوي على معرفة منزلتنا كأبناء وبنات. إن الروح الذي يصرخ: «يا أبا الآب» في (رومية٨: ١٥) هو روح التبني الذي يشهد لأرواحنا أننا أولاد **الله**.

وهذا يعني أن معرفة الآب هي معرفة أنفسنا. إننا نعرف مَنْ نحن عندما

نكتشف علاقتنا بالله. حقيقة أن الله جعل نفسه في المسيح أبًا لنا وجعلنا أبناءً له لهي أهم حقيقة يمكن أن نتعلمها وأهم علاج يمكن أن نتعرف عليه.

هذا الاكتشاف هو عطية مجانية من الروح الذي يحقق واقعيًّا في دواخلنا كل ما أنجزه المسيح نيابةً عنا. يتضح هذا الأمر جليًّا في (رومية٨: ١٦) و(غلاطية٤: ٦). لا تصدر هذه الصرخة منا لكنها صرخة الروح لنا ومن خلالنا. وهذا يعني أننا نحتاج إلى أن نسمع الروح وهو يصرخ «أبا» في أرواحنا قبل أن يكون بمقدورنا أن ننطق بها.

رأينا أن يسوع قد أسس قوة وطاعة كل كلماته وأعماله – بما في ذلك موته وقيامته – على علاقته مع الآب. ورأينا أن عمل الروح هو أن يأخذ مما ليسوع ويجعله أمرًا واقعًا في حياتنا، وبالتالي نصبح شركاء في هذه الأمور. هذا هو أساس كل عطية من عطايا النعمة كما نؤكد في كل كتب سلسلة «سيف الروح».

وهو بالتالي عماد عطية النعمة الأساسية: يسعى الروح إلى إدخالنا في علاقة الابن مع الآب كي نستطيع أن يكون لنا فيها دور الشريك. يصرخ الروح في أعماق قلوبنا مقنعًا إيانا أن «أبا الآب» بالنسبة ليسوع هو أبونا نحن أيضًا. وعندما يكون الإيمان الحي هو ردنا على صرخات الروح نبدأ حينها فقط في معرفة الآب.

ورثة:

تنتقل كلٌّ من (رومية ٨) و(غلاطية ٤) من الحديث عن «البنوية» إلى الحديث عن «الميراث» لأن الأبناء هم من يرثون من آبائهم. تتحدث كل (رومية ٨) عن هذا الميراث. لكن (عدد ١٧) له أهمية خاصة. يُعرف الورثة بعلاقتهم مع الآب التي هي نفس علاقة الوريث الأساسي. إن التشابه العائلي والاسم

والطبيعة السماوية – اللذين تناولناهما في الجزء الثاني واللذين نراهما بوضوح في يسوع – كلها أمور تتطور في حياة ورثة الآب الحقيقيين. وهذا هو عمل الروح.

يعكس الورثة الحقيقيون نفس الاعتماد الباذل للذات ونفس الطاعة اللذين يتميز بهما الوارث الأساسي. يعكس هؤلاء نفس النعمة والرحمة تجاه الخطاة والمحتاجين، نفس مجد وقبول جثسيماني، نفس القداسة والقوة والسلطان، نفس خليط التناقضات الظاهرية – الموت والقيامة، الخدمة والملك، المعاناة والنصر، التواضع والثقة، الضعف والقوة، النور الفائق والملح الحاضر وهكذا.

هذا هو التحدي العظيم لمعرفة الآب. إن أبناءه وبناته المخلَّصين، الذين لهم امتياز الاشتراك في «اسمه» هم الذين يُتوقع منهم أن يشتركوا في طبيعته مثل يسوع في بستان جثسيماني.

وعلينا أن ندرك أن الابن عندما أعاد التأكيد على علاقته مع الآب كـ «أبا» له، أخذ القوة كي يرث مجد القيامة. وبالمثل، عندما نصبح نحن واثقين من «بنوتنا» لله، نأخذ كل ما نحتاج إليه كي نحصل على ميراثنا.

يؤكد كلٌّ من (رومية٨: ١٧) و(غلاطية٤: ٧) أن الوراثة هي نتيجة مباشرة للبنوية. ويوضح (رومية٨: ١٧) أن السياق الذي يقترب فيه الورثة من أبيهم باعتباره «أبا» يجب أن يتميز دائمًا بشيء من طبيعة جثسيماني.

جثسيماني هو المكان الأخير الذي ارتاح فيه الابن في حِمَى محبة الآب وعرف أنه يمكنه الوثوق في هذه المحبة وفي كل ما ستقدمه له. لكنه أيضًا

المكان الذي دُعي فيه الابن إلى طاعة جديدة مكلفة؛ حيث أدرك أن الطريق الذي ينتظره يتضمن الموت والمجد.

هذا هو معنى معرفة الآب، وهذا هو الميراث الموعود لكل أولاد الله. نرى في كتاب «المجد في الكنيسة» أن المجد هو مصيرنا. لكن رصيف التضحية هو طريق القطار الذاهب إلى المجد.

التقديس:

يجب أن يكون واضحًا لنا أن ميراث اسم الآب وطبيعته يتضمن التقديس. نتناول هذه النقطة في الجزء السادس من كتاب «معرفة الروح»؛ حيث نوضح أن التقديس هو عنصر مهم من عناصر خدمة الروح القدس.

التشابه العائلي الذي يريد الروح أن ينميه بداخلنا يتمركز حول طاعة الابن المطلقة للآب والاعتماد المتبادل بينهما. وبينما نسمح للروح أن يعمل فينا ومن خلالنا، نقترب أكثر من التشبه باسم العائلة.

إن النضج المسيحي لا يعني مجرد النظر إلى الوراء إلى بداية الحياة المسيحية وإلى المسيح على الصليب (على الرغم من أنه يتضمن هذا). وهو أيضًا لا يعني مجرد التطلع إلى فاعلية الحياة المسيحية في الروح (على الرغم من أنه يتضمن هذا أيضًا). لكن النضج المسيحي الحقيقي يكمن في التطلع إلى الآب، التطلع برجاء لهدف الحياة المسيحية عندما نصل إلى كمال النضج ونكون مستعدين للارتباط بالابن ولقبول الآب لنا.

يوضح (١تسالونيكي٥: ٢٣–٢٤) أن أبانا هو الله الذي يقدسنا بالتمام، وهو إله كل سلام. يعلمنا (متى٥: ٤٨) أن أعظم هدف ليسوع

معرفة الآب

هو أن يحضر كل مؤمن إلى الكمال المطلق لأبينا السماوي، إلى كماله الأبدي اللامحدود.

نرى في كتاب «ملك **الله**» أن حقيقة ملك الآب تغيِّر من علاقاتنا وتوجهاتنا. تعطينا القواعد البشرية فرصةً للدخول في علاقة شخصية مع الآب الذي يوجهنا بالروح كأفراد، ويعطينا في الروح كل ما نحتاج إليه كي نحافظ على ملكه. والنتيجة الحتمية هي السلام الأبدي.

يَعِدنا يسوع في (أعمال١: ٤) أن الروح الذي سيرسله الابن هو «موعد الآب». لقد أتى روح الموعد من الآب كي يجعلنا في علاقة مع الآب، وقد أرسله الذي هو كامل في الآب كي يكملنا فيه نحن أيضًا.

عندما نسمع الروح يصرخ في أرواحنا بالإيمان: «أبا»، ونشترك معه طوعيًّا وباشتياق في أن نصرخ في حياتنا معه: «يا أبا الآب»، فسوف ينمو تقديسنا إلى أن يصل إلى الكمال الممجد في الآب.

الجزء السادس

الآب والصليب

نقول مرة أخرى هنا إن مناقشتنا لطبيعة الله مثلث الأقانيم في بداية الجزء الرابع هي أساس دراستنا للعلاقة بين الآب والصليب في هذا الجزء؛ حيث إن العلاقة بين الآب والابن والروح – وحدانيتهما وتمايزهما وتناقضاتهما الظاهرية – هي التي تمكِّننا من فهم الصليب.

تُظهر أحداث الصليب بوضوح طبيعة الله مثلث الأقانيم؛ حيث تعلن عن العلاقة المتفردة بين الابن والآب، وتجعل أخذنا للروح من الآب أمرًا ممكنًا.

إن الصليب ليس مجرد مركز للإيمان المسيحي، لكنه أيضًا في قلب الآب. الصليب يربط ويفرق الأقانيم الثلاثة، ويعلن عنهم بطرق محددة. على سبيل المثال، يظهر التمايز بين الآب والابن في الجلجثة في ترك الآب للابن للخطية والموت، وتتضح وحدانيتهما في إقامة الآب للابن من الموت وفي إرسالهما المشترك للروح.

نتناول أحداث وإنجازات الصليب بتفصيل أكثر في كتاب «الخلاص بالنعمة». أما هنا فيكفي أن ننظر إلى هذه الأحداث من زاوية الآب حتى نكتشف ما يمكن أن نتعلمه عنه من الجلجثة.

لماذا الصليب؟

يعلمنا العهد الجديد أن البشرية تتسم بالعصيان وعدم الطاعة اللذين

يمكن تلخيصهما في كلمة «لا». كل البشر قالوا: «لا» لمشيئة **الله** ونعمته واختاروا أن يكونوا هم المتسلِّطين على حياتهم. أما **الله** فأجاب على «لا» البشر بالطريقة المقدسة الوحيدة التي يستطيعها وهي الحكم العادل.

الترك

يركز معظم قادة الكنائس على نصوص مثل (٢تسالونيكي١: ٦-١١) ويعلِّمون أن **الله** البار العادل يدين ويعاقب عصيان الإنسان. لكن علينا أن ندرك أيضًا أن العهد الجديد يعلِّمنا أن عقاب **الله** ينعكس في أغلب الأحيان في صورة ترك الإنسان لنتائج خطيته. نرى ذلك على سبيل المثال في (رومية١: ١٨-٣٢).

يعلمنا (رومية١: ١٨) أن غضب **الله** معلن على جميع فجور الناس وإثمهم. ثم توضح (الأعداد ٢٤ و٢٦ و٢٨) أن غضب **الله** يُعبَّر عنه بصورة عملية في تركه المقدس للناس في هوان إثمهم. إننا متروكون أو مُسلَّمون إلى:

- أهواء قلوبنا الخاطئة.
- شهوات الهوان.
- ذهن فاسد.

الفعل اليوناني (paradidomi) الذي يُستَخدَم ثلاث مرات في هذا النص يعني «يسلم» أو «يترك» أو «يهجر». يوضح هذا الفعل أن ترك **الله** للآثمين هو ترك إيجابي وليس سلبيًّا. يَرِد هذا الفعل في (رومية٨: ٣٢) ليصف كيف يتعامل الآب مع العصيان البشري.

إن هذا الترك هو نتيجة حتمية لقداسة **الله** المطلقة. فكمال **الله** الأدبي يحتم عليه أن يبتعد عن الخطية. وحكمه العادل هو الذي يسمح لقوى الخطية والموت أن تعمل بطريقة أكثر حرية.

العصيان البشري هو في الأساس عصيان للحياة كما يريدها **الله**، وحكم **الله** العادل المحب بلا حدود هو أن يسمح للإنسان أن يسلك الطريق التي يختارها بنفسه حتى يكتشف أن الموت هو النتيجة الحتمية لرفضه لحياة **لله**.

لكن محبة الآب ورحمته تعني أن تركه للإنسان ليس مطلقًا؛ فقد عمل الآب من خلال التجسد والصليب على إنقاذ هؤلاء الذين تركهم لقوة الخطية وأجرتها التي ترد في (رومية٦: ٢٣). أرسل الآب ابنه الوحيد كي يكون واحدًا من البشر وعامله كما يعاملهم بتركه له.

القبول

قبول الطاعة الإلهي هو الترياق الوحيد لترك العصيان، وهو قبول يتميز بـ «نعم» كإجابة على كل شيء يقوله الآب ويفعله.

يمكن أن ينتهي العصيان الإنساني ويتغير عن طريق «نعم» صادرة من داخل البشرية التي يعمها العصيان والخطية. ويمكن أن يُحل الترك الإلهي فقط عن طريق القبول الصادر من **الله** نفسه.

في الصليب، وضع يسوع نفسه طوعًا بين الخطية الإنسانية والغضب الإلهي اللذين انصبَّا بكاملهما عليه وحده. وصلت الخطية الإنسانية إلى ذروتها في عدائها لابن **الله**. لكن يسوع وجد للخطية حلاً في استعداده لقبول مشيئة **الله** وفي نعمته الغافرة. وكان عقاب الآب للابن الذي تمثل في تركه للموت هو تنفيذًا واستنزافًا لغضب **الله** نحو الخطية الإنسانية. نرى ذلك في (٢كورنثوس٥: ٢١) و(يوحنا١٢: ٣١).

وهذا يعني أن يسوع في قبوله المطيع استبدل «لا» عصياننا بـ «نعم»

لمشيئة **الله** ونعمته. لقد نطق يسوع بـ «نعم» نيابةً عنا، نطقها من قلب إنسانيتنا حتى يمكن أن نُصالَح مع **الله**. وقد نطق أيضًا بـ «نعم» لقضاء **الله** عندما قبل أن يُنفَّذ فيه هذا القضاء تضامنًا مع الإنسانية الخاطئة. لقد ترك نفسه للموت طاعة للآب. نرى ذلك في (مرقس١٤: ٣٦).

لقد قال الابن: «نعم» للآب عندما قدم له الطاعة، وعندما تحمل القضاء نيابةً عن كل البشرية. وقال الآب: «نعم» ليسوع ولكل الذين عمل يسوع نيابةً عنهم عندما أقامه من الموت. إن خلاصنا يكمن في يسوع وفي قبول الآب لما فعله.

اعتاد العديد من المؤمنين على التركيز على أعمال الابن وهم يفكرون في الصليب. لكن علينا ألاَّ نتغاضى عن (٢كورنثوس٥: ١٨) الذي يوضح أن الخلاص هو من «آبينا مخلِّصنا». إن الخلاص هو مبادرة الآب وعمله والآب هو مركز كل العمل.

مبادرة الآب:

عندما مات يسوع على الصليب، اعتقد بعض الأشخاص أنهم هم المسؤولون عن موته. على سبيل المثال:

- اعتقد يهوذا الإسخريوطي أن يسوع مات لأنه خانه وسلمه لأعدائه.
- اعتقد قيافا أن يسوع مات لأنه طالب بموته.
- اعتقد بيلاطس البنطي أن يسوع مات لأنه حكم عليه بالموت.
- اعتقدت الجموع أن يسوع مات لأنهم طالبوا بإطلاق صراح باراباس بدلاً منه.
- اعتقد الجنود الرومان أن يسوع مات لأنهم نفذوا فيه حكم الموت.

كان هؤلاء جميعًا على حق. لقد قتلوا يسوع بالفعل. لكنهم مخطئون لأن كل أحداث الصليب كان مصدرها الأساسي هو مبادرة الآب الكريمة. لقد كان الصليب خطته وفكرته ومشيئته وقصده الصالح.

يركز العديد من المؤمنين عندما يفكرون في الصليب على تضحية الابن التي اختار أن يقدمها طوعًا، بينما يتجاهلون عطية ذبيحة الآب. وآخرون يقارنون بين محبة الابن التي جعلته يتقبل الموت وغضب الآب الذي كان يجب أن يُسترضَى. يتجاهل كلا التوجهين حقيقة وحدانية **الله**، ويجعلان من الصعب علينا أن نثق أن محبة الآب هي قلب كل تعاملات **الله** مع البشرية.

إذا تجاهلنا أو أسأنا فهم مبادرة الآب الكريمة للخلاص، فسوف نشوِّه محبة الآب ويضيع منا عامل أساسي من عوامل ثقتنا. للأسف الشديد لازال بعض المسيحيين يعتقدون أن عليهم أن يختبئوا وراء محبة يسوع الرقيقة كي يخلصوا من عقاب الآب الذي لازال غاضبًا. يصعب على هؤلاء التمتع بمكانتهم كأبناء وبنات للآب كلي المحبة.

يوضح (٢كورنثوس٥: ١٨–٢١) أن الآب هو من أخذ زمام مبادرة الخلاص الكريمة. نرى ذلك أيضًا في (رومية٥: ٨ و٨: ٣). نوضح في الجزء التاسع من كتاب «الإيمان الحي» أن (مرقس١٤: ٢٧) و(يوحنا٣: ١٦) و(رومية٣: ٢٥ و٤: ٢٥ و٨: ٣، ٣٢) و(١يوحنا٤: ٩–١٠) كلها تؤكد على أن الآب هو من أرسل الابن لخلاص البشرية.

بالطبع تتحدث أجزاء أخرى من العهد الجديد عن الطبيعة الاختيارية لذبيحة المسيح. على سبيل المثال يؤكد (متى٢٠: ٢٨) و(غلاطية٢: ٢٠)

و(أفسس٥: ٢، ٢٥) و(١تيموثاوس٢: ٦) و(تيطس٢: ١٤) و(عبرانيين٩: ١٤، ٢٦) على أن الابن قدم نفسه كذبيحة.

نفهم الآن أن الآب والابن يشتركان في نفس الطبيعة، وأن الابن يعبِّر للعالم عن هوية الآب، ولا يجب أن نُفاجَأ بمثل هذه الحقيقة. لقد بذل الآبُ الابنَ، والابنُ بذل نفسَه. لم يجعل الآبُ الابنَ يحمل ثقلاً كان غير راغبٍ في حمله. كما لم يفاجئ الابنُ الآبَ برغبته المضحية هذه. يتحدث كلٌّ من (غلاطية١: ٤) و(يوحنا١٠: ١٧–١٨) على هذه المفارقة الإلهية.

(يوحنا٣: ١٦) هو أشهر جزء في العهد الجديد يعلن صراحةً أن الخلاص هو من الآب، فالآب هو الذي أحب العالم لدرجة أنه بذل ابنه الوحيد. وهذا يعني أنه علينا أن نفهم أن محبة **الله** ونعمته ليستا نتيجةً للخلاص، ولكنهما أساس الخلاص ودافعه وشرطه المسبق. إن طاعة الابن في جثسيماني، وعلى الصليب، هي مجرد استجابة لمشيئة الآب المُحِبَّة. وعلينا أن نستمر في تذكير أنفسنا بمحبة الآب العظيمة لنا وفي الابتهاج بأبوته.

عمل الآب:

لو فكرنا في الآب والابن والروح القدس على أنهم ثلاثة أشخاص منفصلين، فسننظر إلى أحداث صليب الجلجثة على أنها عقاب من **الله** لابنٍ بريء، أو محاولة من الابن لإقناع آبٍ غير راضٍ.

لكن (٢كورنثوس٥: ١٨–١٩) يوضح أن الخلاص لم يتممه المسيح وحده أو الآب وحده. لكن الخلاص قدمه الآب عاملاً في – ومن خلال – المسيح بموافقته الكاملة. لقد عملا معًا في تناغم وكانت إرادتهما واحدةً وغير منقسمة.

إذا أكدنا على الوحدانية المطلقة لله، فسوف نستنتج استنتاجًا خاطئًا أن الله مات لأجلنا. وربما يُفهَم (١كورنثوس٢: ٨) بهذا المعنى أيضًا، لكن يجب أن ندرك أن الله لا يمكن أن يموت لأنه أزلي أبدي. ولكي يحل الله هذه المشكلة أصبح إنسانًا في شخص المسيح كي يموت مكاننا ويأخذ عقابنا، ويصبح في ذات الوقت القاضي والضحية البريء. يوضح (عبرانيين٢: ١٤–١٨) و(فيلبي٢: ٦–٨) هذه الحقيقة.

وهذا يعني أن الخلاص هو عمل الآب، لكن يجب أن يعيش الله كإنسان ويضحي بنفسه كإنسان. إن الشخص الذي يطيع الآب نيابةً عنا يجب أن يكون إنسانًا، وإلا تصبح طاعته وآلامه غير ذات صلة بنا. ويجب أن يكون في الوقت نفسه إلهًا، وإلا لن يصنع قبوله للترك أي فرق إطلاقًا. هذه هي الحقيقة التي تعبِّر عنها أجزاء مثل (رومية٨: ٣) و(١يوحنا٤: ١٠). هناك ثلاثة أسباب تحتم أن يكون الخلاص هو عمل الآب:

١. العجز الإنساني

نعلم أنه بسبب الخطية يعجز الإنسان عن تحقيق الخلاص لنفسه حتى بمساعدة الروح. يصف (أفسس٢: ١) الطبيعة الإنسانية الساقطة. ويسجل (٢كورنثوس٥: ١٧) و(يوحنا٣: ٧) بعض التغييرات التي يجب أن تحدث والتي هي خارج نطاق إمكانيات جهود الطبيعة الإنسانية الساقطة.

يعلمنا كل العهد الجديد أنه لا يوجد أي عمل إنساني يمكن أن يرضي مطالب الله الكاملة. وهذا يعني أن الخلاص يجب أن يكون من عمل الآب، وأننا نستطيع أن نستفيد مما فعله الآب لنا من خلال الابن فقط.

كلما أدركنا عجز الطبيعة البشرية الخاطئة، أدركنا الحاجة إلى عمل الآب للخلاص من خلال التجسد. فلا يوجد أي شيء آخر يمكن أن يكون له معنى.

٢. النعمة الإلهية

نعلم أيضًا أن الخلاص هو عمل النعمة. وهذا يحتم أن يكون الخلاص بكامله صادرًا من **الله** نفسه ومقتصرًا على عمله.

يجب أن نفهم أنه إن كان الآب قد أرسل شخصًا غير نفسه ليتمم خلاصنا لما كانت هناك نعمة. حتى إن كان هناك شخص ممتلئ بالروح إلى أقصى درجة فهو مختلف عن **الله** في جوهره. وإن كانت أفعاله ذات توجه إلهي إلا أنها ليست أفعالاً إلهية.

لكي يكون الخلاص عمل نعمة يجب أن يكون صادرًا عن الآب. ويجب أن ندرك أن مثل هذا العمل يتطلب **الله** مثلث الأقانيم والتجسد.

إن عمل النعمة هو الذي ينفي تهمة «الظلم». يتهم بعض الناس المسيحيين بالاحتفاء بخطأ جسيم وهو توقير عقاب وظلم شخص بريء، لكن **الله** نفسه هو من أعطى الذبيحة وهو نفسه الذي أصبح الذبيحة. إن الصليب هو أبعد ما يكون عن خطأ جسيم، فهو إعلان عن نعمة لا محدودة.

٣. نتائج أبدية

نعلم أيضًا أن العهد الجديد يُخبِرنا أن لموت المسيح نتائج أبدية مثله مثل عمل الخليقة والدينونة الأخيرة. يوضح (غلاطية٤: ٤–٥) و(يوحنا١٢: ٣١–٣٢) أن أحداث الصليب تؤثر على مصير كل الكون، وعلى كل شخص فيه.

إن الصليب ليس مجرد أسمى إعلان عن مجد **الله** وطبيعته (على الرغم من أنه كذلك)، لكنه عمل يغيِّر كل شيء. الآب – نيابةً عن كل البشرية – أصلح علاقة الإنسان معه في ومن خلال الابن.

إن الصليب – باعتباره عمل **الله** الخلاصي للبشرية – هو فعال ومؤثر للأبد، ويتطلب رد فعل من كل البشر. لقد غير الصليب موقف البشرية تغييرًا كاملاً لدرجة أن كل واحد يجب في آخر الأمر أن يتصالح معه. يثبت (٢كورنثوس٥: ١٤–٢١) أن الصليب هو عمل الآب وأن له نتائج أبدية.

بمجرد أن نقبل هذا التغيير العظيم، علينا أن ندرك أن الآب وحده هو من يتسبب فيه. لو أن الخلاص مثله مثل الخليقة والدينونة، فهذا يعني أن الخالق والديان هو فقط من يستطيع أن ينجزه وذلك عن طريق أن يصبح إنسانًا في ابنه كي يكون مخلص ومنقذ العالم.

نتائج عائدة للآب:

يعتقد مسيحيون كثيرون أن الصليب يتعامل في الأساس مع الخطية البشرية. لكنه قبل ذلك يجب أن يتعامل مع غضب **الله**. يمكننا القول إن يسوع على الصليب يتعامل مع **الله** أكثر مما يتعامل معنا.

لقد قدم يسوع نيابةً عنا القبول المطيع الذي تمم إرادة الآب وتحمل دينونته. لقد عانى يسوع من ترك الآب، وقدم الثقة والمحبة اللتين تنسجمان تمامًا مع الآب واستودع عمله في يد الآب وانتظر حكمه. لقد كان التركيز كله على الآب وما سيفعله.

شكرًا **لله**، فقد قَبِل الآبُ الابنَ المطيع الذي تحمل حكمه ضد الخطية. وقبل الآب ما فعله الابن نيابةً عنا وأرسل الروح القدس كي يقوم بكل عمليات «الولادة الجديدة» و«الخليقة الجديدة» داخلنا.

يوضح (يوحنا١٦: ٧) أن الابن يجب أن يذهب إلى الآب أولاً قبل أن يأتي

الروح القدس ويخلق فينا الحالة الجديدة. إن الآب هو مركز الصليب ونتائج الخلاص تعود بكاملها له.

الضمان:

يجب أن يكون واضحًا لنا أن قبول الآب للابن ينطوي على دلالات مهمة تتعلق بما نملك من ضمان وثقة. إذا كان فهمنا للخلاص يتمركز حول مشاعرنا تجاه ما أخذناه من غفران، فستكون ثقتنا قائمةً على حالة مشاعرنا الشخصية. إذا كنا نشعر أننا لم نَنَل المغفرة، فسنتساءل إن كنا نملكها بالفعل أم لا.

لكن ثقتنا في الصليب لا تقوم على مشاعرنا، بل على حقيقة أن الآب قد قال: «نعم» للابن، وأقامه من الأموات، وقبله في السماء، وأرسل الروح إلى الكنيسة.

وهذا يعني أن ثقتنا لا تكمن في مشاعرنا الشخصية تجاه الغفران، لكن في حقيقة القيامة التي هي «النَّعَم» التي قالها الآب للابن وعمله، ولمن قام الابن من أجلهم بهذا العمل.

لم تكن نتيجة الصليب هي أنه جعل الآب يحبنا أكثر قليلاً (لأنه دائمًا يحبنا محبة لا حدود لها). ولا يعني أيضًا أن **الله** قد تحول من إله إلى أب (لأنه هو الأب منذ الأزل وإلى الأبد)، لكن الآب من خلال الصليب أصبح «أبي». ولهذا، يجب ألاَّ نتوقف عن تسبيحه وشكره.

حزن الآب:

يستفيض وعاظ كثيرون في الحديث عن آلام الابن في الجلجثة وهو موضوع نتناوله في كتابي «الخلاص بالنعمة» و«معرفة الابن». لكن هناك جانبًا آخر علينا ألاَّ نغفله وهو تضحية الآب في بذل ابنه للموت.

رأينا أن طبيعة الآب والابن والروح القدس هي طبيعة واحدة لكن أعمالهم متمايزة. على سبيل المثال يتصف كلٌّ من الآب والابن بصورة متساوية بالمحبة والبذل. لكن عملهما مختلفان، حيث إن الآب هو من يشاء والابن هو الذي ينفذ المشيئة، الآب هو الراسل للابن والابن هو المُرسَل، الآب هو الذي يعطي والابن هو المُعطَى.

يركز (رومية٨: ٣٢) على الآب ويوضح أنه بذل شيئًا من نفسه عندما بذل الابن – الطبيعة واحدة لكن العمل مختلف. عندما بذل الآبُ الابنَ، عانى الابن من الترك للموت بينما عانى الآب من حزن لا نهائي بسبب محبته للابن.

إذا أردنا أن نفهم هذا الجانب من الصليب بصورة صحيحة، فعلينا أن نفكر ثانيةً في طبيعة **الله** مثلث الأقانيم. لقد عانى الابن من الموت وعانى الآب من موت ابنه. إن «عدم أبوة» الابن قابلها «عدم بنوية» الآب. ويمكننا القول إنه في موت الابن على الصليب موت لأبوة الآب.

يجب أن ندرك بالطبع أن آلام الآب تختلف وظيفيًّا عن آلام الابن، وأن آلام الابن وحدها هي التي تكفر عن الخطية. لكن هذا لا يعني أن نتجاهل حزن الآب اللامحدود.

إبراهيم:

لا يمكن أن نقرأ (رومية٨: ٣٢) دون أن نفكر في إبراهيم في (تكوين ٢٢). كان حزن إبراهيم وهو يجهز لتقديم ابنه ذبيحةً **لله** إشارةً نبويةً لحزن «أبا» وهو يستعد لترك ابنه للموت.

لكن في الجلجثة لم يتدخل أحد ليمنع الذبيحة بل كان يجب على الآب أن

يتقدم ويسلم ابنه للموت باعتباره ممثلاً عن البشرية الآثمة. هل يمكن لأي منا أن يتخيل مدى حزن الآب وألمه وهو يسمع صرخة الابن في (مرقس١٥: ٣٤)؟

الابن المسرف:

غالبًا ما يقال إن المثل المدوَّن في (لوقا١٥: ١١–٣٢) يتعلق بالأب أكثر مما يتعلق بالابن؛ لأن الأب هو مركز الأحداث.

من الواضح في هذا المثل أن توبة الابن لم تكن شرطًا لمحبة الآب. لكنها كانت مجرد وسيلة مكَّنته من الحصول على هذه المحبة. كان الأب ينتظر عودة الابن ويتطلع إليها، وبمجرد أن رآه، ودون أن يسأله عن دوافعه، رحب به بفرحة ومحبة غامرتين.

إن أعمال الأب في هذا المثل رائعة ومتميزة جدًّا لدرجة أن المثل كان من الممكن أن يُسمَّى «مثل الأب السخي». الكلمة التي تعني «سخيًّا /مسرفًا» تشير إلى الإنفاق الكثير الذي بلا حساب. على الرغم من أن الابن هو الذي أنفق ميراثه وضيعه، إلا أن الأب هو الذي أسرف بلا حساب في إنعامه على الابن بالمحبة والنعمة والغفران في حين أنه لم يكن يستحق أيًّا منها.

إن النقطة الأساسية في المثل هي الإعلان عن نعمة الآب غير المشروطة للخطاة. وقد كان المثل جزءًا من رد يسوع على القادة الدينيين الذين انتقدوا توجهه نحو الخطاة، والذي هو نفس توجه الآب نحو الابن في المثل.

يتساءل البعض عن العلاقة بين هذا المثل والصليب؛ لأنهم دائمًا يفكرون في الصليب من منطلق آلام الابن وتكلفة النعمة. لكن هذا المثل تحدث به

الابن وهو في طريقه إلى الصليب موجِّهًا أنظارنا إلى مركزية الآب وإلى سخاء مجانية نعمته.

نقرأ في المثل أن الابن عاد إلى أبيه متوقعًا القليل جدًّا. فكر الابن في رد فعل الأب تجاهه ولم يكن متأكدًا إن كان سيتحدث إليه. اعتقد الابن أنه من الممكن أن يتذلل له ويترجاه، وكان أفضل ما يتوقعه هو أن يسمح له أبوه أن يصبح عبدًا أجيرًا لديه حتى يوفي دينه له.

لم يكن الابن يتخيل أن أباه سيرحب به في بيت العائلة، أو أنه سيسمح له أن يحمل اسم العائلة مرةً ثانيةً، أو أن يجعله يتمتع بامتيازات البنوة. لكن كانت أقصى أمانيه هي أن يقبله أبوه خادمًا أو عبدًا له. أعلن يسوع من خلال المثل أن الآب ليس كذلك.

نعمة فائضة:

سمع مؤمنون كثيرون الكثير عن كلفة الخلاص، والقليل عن فيض نعمة الآب الغنية المجانية، فالآب في محبته وشوقه للخطاة العائدين إلى المنزل بذل ابنه الوحيد.

لا يتحتم علينا أن نفهم الخلاص حتى نحصل على المغفرة، وليس علينا أن نقدِّر كلفة المغفرة قبل أن نستفيد منها. يمكننا أن نفهم هذا فيما بعد. لكن الشرط الأساسي للحصول على الغفران والتمتع به هو أن نستجيب لنعمة وحرية الآب بأذرع ممدودة بتواضع وبقلب فرح شاكر. علينا – مثل الابن في المثل – أن نأتي إلى الآب ونثق في كلمة **الله**.

علينا أن نتذكر أن البشارة التي نكرز بها إن لم تكن سارة أو صادقة فهي

ليست ببشارة. وإننا إذا لم نكن ننظر للآب، وإذا لم يكن هو مركز إيماننا، وإذا تجاهلنا دوره في الخلاص فمن الممكن أن نقدم البشارة بشكل يجعل الناس يعتقدون أن أفضل ما يمكن أن يترجوه هو أن يتسامح الآب مع الخطاة على مضض عن طريق شخص يسوع.

ربما نعتقد أنه لازال على الأبناء والبنات العائدين أن يُبقوا بعض المسافة بينهم وبين الآب، وأن امتناننا يجب أن يكون موجَّهًا ليسوع لأنه بطريقة ما لوى ذراع الآب كي يسمح لنا بالتواجد في الغرفة الخلفية من منزل العائلة باعتبارنا خدم حقراء.

يقود مثل هذا التفكير في الآب إلى السلبية والخوف وإدانة الذات وضعف التوقعات وغياب الجرأة، والتقيُّد بالناموس. ربما يكون كل هذا هو ما شعر به الابن الضال وهو في طريقه إلى المنزل، لكن مثل هذه المشاعر لا تعبِّر بأي حال من الأحوال عن الأب في المثل أو عن «أبا الآب» الذي أرسل ابنه إلى الكورة البعيدة كي يُعِد الطريق للمنزل، والذي ينتظر الآن بشوق حتى نَمثُل في حضرته كأبناء وبنات له في نعمة غير مشروطة واحتفال لا حدود له.

أن يصبح الشخص مؤمنًا يعني أن يدرك أن الآب حدد هويتنا على أساس الصليب، وأنه الآن يدعونا أبناءً له. وهو يدعونا إليه كي نأخذ الميراث – حُلَّة البنوية وخاتم السلطان وحذاء الحرية.

إن هذه النعمة المجانية التي يقدمها الآب هي التي أرسلت الابن كي يُعِد الخلاص لنا. وعندما دفع الثمن، فتح الآب ذراعيه ورحب بجموع أبنائه الذين أحضرهم الابن إلى المجد بواسطة الروح.

الجزء السابع

مشيئة الآب

قلنا فيما سبق إن «أبا» هي كلمة نطق بها الابن الذي يثق في الآب ويطيعه طاعةً كاملةً وهو في بستان جثسيماني. إن قبول الطاعة الكاملة بالنسبة للابن هو أساس البنوية كما نرى فى (متى١١: ٢٥–٣٠) و(لوقا١٠: ٢١–٢٢) و(يوحنا٥: ١٩، ٣٠ و٦: ٣٨ و٧: ٢٨–٢٩ و٨: ٢٦، ٢٨–٢٩ و١٠: ١٨ و١٢: ٤٩–٥٠).

عندما ننظر إلى يسوع كي نتعلم كيف نعيش كأبناء للآب، نرى أن البنوية تتميز بالثقة الكاملة والطاعة الجوهرية. يمكننا القول إن البنوية الإلهية للابن تقوم على الطاعة، وبالتالي نتوقع أن تكون الطاعة هي أساس بنوية الأبناء الأرضيين.

رأينا في كتاب «الإيمان الحي» أن الإيمان والطاعة هما طريقتان مختلفتان للتعبير عن نفس الحقيقة الكتابية. أن نؤمن بالله يعني أن نطيعه، وأن نطيع الله يعني أن نؤمن به. في الواقع، يستخدم العهد الجديد كلمتي «الإيمان» و«الطاعة» الواحدة مكان الأخرى. نتناول موضوع الإيمان المطيع في كتاب «الإيمان الحي». إننا بحاجة إلى فهم كل ما نتعلمه عن الطاعة في هذا الفصل في إطار مبدأ «الإيمان الحي» النابع من الله.

طاعة البشارة:

إن أي تأكيد على الطاعة في ضوء كل أنواع الأسباب التاريخية والدينية

واللغوية سيبدو قاسيًا ومنذرًا. لكن «طاعة البشارة» أو «الإيمان الحي» الذي رأيناه في يسوع هو عكس الطاعة الناموسية.

يفرح العدو عندما يجعلنا نسيء فهم أهمية الكلمات الكتابية. ويتمثل واحد من أكبر نجاحاته في الفهم المسيحي الشائع للطاعة باعتبارها طاعة «ناموسية». لكن علينا أن نفهم أن «طاعة البشارة» تختلف عن ذلك وأن لها ثلاثة جوانب تميزها.

١. استجابة لنعمة الله

إن طاعة البشارة هي دائمًا استجابة لنعمة **الله** وهي ليست أبدًا شرطًا من شروط النعمة (وإن كانت شرطًا لشيء فليس للنعمة). ينص التقييد بالشريعة على أن الآب سيقبلنا أبناء له في حالة طاعتنا له فقط. لكن البشارة تعلن أن الآب يرحب بعودتنا كأبناء على الحالة التي نحن عليها وفي عدم استحقاقنا، وأن ردنا على نعمة الآب هو الرغبة في طاعته.

رأينا في الجزء السادس أن الآب يستقبل الأبناء العائدين دون أية شروط. لكنهم يعودون إلى بيت الآب وعائلته حيث الآب هو رب يجب أن يُطاع.

إن الحياة في نعمة الآب تعني الحياة في مشيئته، وطاعة البشارة هي التي تبقينا قريبين منه ومن قوته وحمايته وعطائه وهكذا. وهذا يعني أن طاعة البشارة هي طاعة محرِّرة وليست مقيِّدة؛ لأنها تحفظنا في مسار مشيئة **الله** التي هي دائمًا للحرية والكمال والبركة.

يوضح (يوحنا٤: ٣٢–٣٤) أن طاعة الابن هي حرفيًّا مصدر غذائه الروحي، كما أن كلمات يسوع في (يوحنا١٥: ١٠) تنبع تلقائيًّا من هذه الحقيقة.

الطاعة ليست شرطًا مسبقًا للحصول على محبة **الله**، لكن أعظم عطية تقدمها لنا المحبة الكاملة للابن والروح هي أن تضعنا في علاقة طاعة مع الآب الذي يحبنا بلا حدود وذلك حتى تجعلنا محبته كاملين.

رأينا فيما سبق أن الابن عاش ومات وقام في قبول لطاعة محبة الآب. وعندما نعيش نحن في قبول مماثل، يمكننا أن نكتشف فرحًا مماثلاً.

يجب أن يكون الدافع الحقيقي الوحيد وراء طاعة البشارة هو الاستجابة المعترفة بالجميل لنعمة **الله** وليس الخوف من العقاب. ويجب أن يكون الغرض الحقيقي الوحيد لطاعة البشارة هو الاحتفاظ بموقعنا داخل نعمة مجانية سخية واجتذاب آخرين لمثل هذه النعمة.

رأينا في كتاب «ملك **الله**» أن هذا هو السبب الذي يعطي معنى لكلمات يسوع في (متى١١: ٢٥–٣٠). إن حمله هين حقًّا ونيره خفيف.

٢. مُفعَّلة من قِبَل الآب

يمكننا القول إن طاعة البشارة هي طاعة مُفعَّلة وليست طاعة مُطالَبين بها. لا يعطينا الآب أوامر مستحيلة ثم يجلس ويشاهدنا ونحن نفشل، لكنه أعطانا الابن والروح اللذين بهما نتمكن من طاعته.

رأينا في كتاب «ملك **الله**» أن ناموس موسى طالب شعب إسرائيل بأمور مستحيلة مما أدى إلى فشلهم وإدانتهم. لكن يسوع أتى وحررنا من الناموس وأبدله بملك **الله** الشخصي. نرى ذلك في (متى ٥–٧) و(رومية٨: ٢).

إننا كمؤمنين لم نتحرر من كل أشكال الطاعة، لكننا انتقلنا من الطاعة

القانونية إلى الإيمان الحي أو طاعة البشارة. لقد انتقلنا من دائرة القواعد والتشريعات إلى دائرة حكم **الله** الشخصي. يوضح (فيلبي٢: ١٣) أن **الله** نفسه يعمل الآن فينا ومعنا بواسطة الروح كي يمكِّننا من العمل طبقًا لمشيئته وقصده.

٣. علاقة شخصية مع الله

طاعة البشارة هي طاعة شخصية حية لـ «أبا» وليست طاعة لمجموعة من القواعد العامة والتشريعات المفصَّلة. نتناول هذه الحقيقة بالتفصيل في كتاب «ملك **الله**».

يوضح (رومية١٢: ١-٢) أن الطاعة الباذلة للذات يجب أن تكون هي ردنا على بذل **الله** لنفسه. والأهم من ذلك يجب أن تكون طاعةً مميزةً وقابلةً ومنفِّذةً لمشيئة الآب.

يوضح لنا (رومية١٢: ١-٢) أن كل عملية طاعة البشارة تختلف تمامًا عن أية محاولة بشرية للحياة طبقًا للقواعد المسيحية أو للالتزام بالوصايا العشر أو حتى لتتميم مبادئ الموعظة على الجبل. إن طاعة البشارة أو الإيمان الحي أو ملك **الله** أو أيًّا كان اسمها هي بلا شك علاقة شخصية مع «أبا الآب».

مشيئة الله الخاصة:

نرى في كتاب «معرفة الابن» أن يسوع كان دائمًا يسعى نحو تمييز ما يفعله الآب وأن يعمل معه. لم تعتمد خدمة يسوع على إدراكه للقواعد الإلهية وقدرته على تنفيذها. لكنها كانت تعتمد على حساسيته تجاه مشيئة الآب الخاصة. وقد تأسست تلك الحساسية على علاقته الحميمة مع الآب.

بالطبع هناك مشيئة عامة وقصد عام لحياة وخدمة يسوع كما نقرأ في (لوقا٤: ١٨–١٩). لكن يسوع لم يَعِش حسب برنامج معين أو مجموعة قواعد معينة. لكنه كان يعيش لحظةً بلحظة مميِّزًا مشيئة الآب الخاصة التي تتفق مع كل موقف يمر به. نتناول موضوع المشيئة الخاصة وتمييز مشيئة **الله** في كتابي «الإيمان الحي» و«الاستماع إلى **الله**».

نحتاج كمؤمنين إلى الإرشاد الإلهي ليس لأننا نجهل مشيئة **الله** العامة وقصده، لكن لأننا نحتاج إلى بصيرة منه فيما يتعلق بمشيئته الخاصة لمختلف المواقف التي نمر بها. نعرف على سبيل المثال أن الشفاء وتمام الصحة هما مشيئة **الله** العامة والمطلقة لكل البشر في كل مكان. لكننا نحتاج إلى معرفة مشيئته الخاصة كي نعرف ما سنقوله ونفعله عندما نقابل شخصًا مريضًا. إذا حاولنا أن نعيش بحسب المبادئ العامة دون الحصول على أية بصيرة خاصة، فمن المحتمل أن نعيش في ارتباك وإحباط.

نعرف أن عمل الروح هو الإعلان عن مشيئة **الله** الخاصة لنا، وأنه يستخدم الكثير من الطرق والمواهب لفعل ذلك. نتناول مواهب وصفات وإرشاد الروح القدس في كتب «معرفة الروح» و«الخدمة المُنقادة بالروح» و«الاستماع إلى **الله**».

نقرأ في (أعمال١٦: ٦–١٠) أن الروح منع بولس أولاً من الكرازة، ثم من سلوك طريق مختلف. ونقرأ كيف وجَّهه أخيرًا إلى طريق **الله** الخاص. كان بولس يعلم أن الكرازة بالبشارة للأمم هي مشيئة **الله** العامة له، لكنه كان يحتاج إلى مساعدة الروح كي يميِّز مشيئة **الله** الخاصة لخدمته في ذلك الوقت.

إن هذا النوع من «الطاعة الخاصة الموجَّهة توجيهًا شخصيًّا» هي ما

نحتاج إلى اتباعه في حياتنا. نحتاج إلى أن ننصت إلى الروح حتى نميِّز مشيئة **الله** الخاصة في كل موقف، ثم نحتاج بعد ذلك إلى طاعة مشيئة الآب.

طاعة "أبا":

عندما نطيع مشيئة **الله** الخاصة، نشترك مع يسوع في قول «أبا» في جثسيماني. إن كلمات الابن في (مرقس١٤: ٣٦) هي النموذج الأصلي لطاعة البشارة الخاصة.

رأينا فيما سبق أن بنوية يسوع لا تتوقف على طاعته. لكن لأن يسوع يعلم أن الآب يحبه فلديه الثقة – الإيمان الحي – كي يطيعه. إن هذه العلاقة الحية مع الآب هي التي أمدت يسوع بالقوة والحرية كي يطيعه.

ذهب يسوع إلى الآب في جثسيماني كي يختبر فهمه لمشيئته الخاصة المتعلقة بتحمل الصليب في الصباح. يوضح (مرقس٨: ٣١ و٩: ٣١ و١٠: ٣٣–٣٤) أن يسوع علم بالفعل مشيئة **الله** العامة لكنه كان في حاجة إلى تأكيد **الله** الشخصي على مشيئته الخاصة لهذه الليلة وما يليها من أيام قليلة.

طاعة تتمحور حول الآب:

إن «أبا» يسوع في جثسيماني هي طاعة تتمحور حول الآب وليست طاعة تهدف إلى إرضاء احتياجاته ورغباته الشخصية.

إننا نعيش في عصر يسعى فيه الناس باستمرار إلى إرضاء وتحقيق الذات. وعلينا أن ندرك أن هذا ضد صلاة «أبا» في جثسيماني. كما علينا أن ندرك أن احتياجاتنا غالبًا ما تدفعنا إلى اللجوء إلى **الله**، وأن نعمة **الله** تعني أنه مستعد لقبولنا على أساس احتياجاتنا ومستعد لتلبيتها.

لكن قصد يسوع لا يقتصر على تلبية احتياجاتنا. وعندما نأتي إليه باحتياجاتنا يسعى دائمًا إلى جعلنا تلاميذًا له ورفقاء يريدون اتباعه من أجل شخصه أكثر مما يريدونه لتسديد احتياجاتهم.

لا يجب أن ننسى أبدًا أن يسوع يقول لنا: «تعالوا إليَّ وسأرسلكم حيثما أريد» لا «تعالوا إليَّ وسأعطيكم ما تريدون».

نرى ذلك في (لوقا٥: ١–١١) حيث:

- سدد يسوع احتياجات الصيادين المُحبَطين.
- تحول بطرس من الشعور بالرضى للحصول على الصيد إلى الشعور بالخطية وعدم الاستحقاق أمام قوة يسوع.
- دعا يسوع بطرس كي يكون تلميذًا له.
- أرسل يسوع بطرس كي يصطاد الناس.

يمكننا القول إن بطرس تحول من علاقة قائمة على تسديد الاحتياج وإرضاء الذات إلى علاقة قائمة على الطاعة وإرضاء الآب. وإن شعوره بخطيته الشخصية كان جزءًا أساسيًّا وحيويًّا من عملية تحول العلاقة. عندما يتمركز إيماننا حول احتياجاتنا فسننتهي إلى عدم الرضى والإحباط، لكن عندما يتمركز إيماننا حول الآب فسيكون التمام والكمال من نصيبنا.

نعلم بالطبع أن يسوع يخبر هؤلاء الذين يثبتون فيه ويتبعونه أنهم سيحصلون على تسديد احتياجاتهم. لكن هذا الوعد هو لهؤلاء الذين يطلبون ملكوت الله وبره أولاً، وليس لهؤلاء المنشغلين باحتياجاتهم.

يستطيع التلاميذ الحقيقيون أن يثقوا بشأن ما يطلبونه؛ لأن ما يطلبونه

يتحقق في إطار علاقتهم مع الآب والتزامهم بمشيئته. ومثل يسوع في جثسيماني، سيطلبون مشيئة **الله** وليس احتياجاتهم.

يستسلم مؤمنون كثيرون للإغراءات التي يتحدث عنها يسوع في (لوقا٤: ٢–٣) ويسعون إلى الحصول على القوة لتلبية احتياجاتهم الشخصية. لكننا نحتاج بدلاً من ذلك إلى اتباع ما قاله يسوع في (لوقا٤: ٤) وإلى العيش في طاعة كلمة **الله**. وعندما نطيع مشيئة **الله** من خلال طاعة البشارة، فسوف نكتشف أن احتياجاتنا يتم تسديدها أيضًا.

الطاعة الممسوحة بالروح:

رأينا فيما سبق أن عمل الروح هو أن يقدسنا ويجعلنا نشبه المسيح ويمكِّننا من إعلان «اسم» العائلة. كما أن طاعتنا لمشيئة الآب هي مهمة وحيوية كي ينمِّي الروح طبيعة الآب في داخلنا.

يصبح للتجارب الروحية والمواهب الروحية معنى وأهمية عندما تعبر عن طاعة جثسيماني لـ «أبا الآب»؛ وذلك لأن طاعة البشارة الحقيقية هي الاستعداد لاتباع يسوع من البستان إلى الصليب.

ويعني هذا على المستوى العملي أن نكون مثل يسوع في البستان على استعداد أن:

- نتبع الآب في غياب العلامات والإجابات.
- نثبت وسط الظروف الصعبة القاسية.
- نعطي المجال لمشيئة **الله** كي تنتج ثمارًا أكثر.
- نهزم خوفنا ونشهد للمسيح بكلماتنا وأسلوب حياتنا وردنا النبوي على الظلم.

- نتحرر من ثقل احتياجاتنا وننتقل إلى خدمة الآخرين.
- نتواضع في وجه السلطة الشرعية للآخرين.

يوضح كل هذا أننا نكون أقوياء في الروح فقط عندما نكون مع يسوع في البستان ونقول معه بصدق عميق: «يا أبا الآب لتكن لا إرادتي بل إرادتك».

أولوية مشيئة الآب:

رأينا أن لمشيئة الآب أولوية على إرادتنا في إطار الدعوة لطاعته، وعرفنا أن النعمة هي مبادرة الآب، وأن طاعة البشارة هي الاستجابة لهذه النعمة.

الترتيب واضح هنا: الآب يبدأ العمل ونحن نستجيب. قبل أن ننتقل خطوة واحدة نحو الآب، وحتى بينما نقول له: «لا»، يأتي الآب إلينا من خلال الابن بنعمة مجانية غنية. ربما لا يوافق القليلون من القادة الكنسيين على هذا الترتيب للأولويات.

لكن عندما نتأمل في عمل الروح، فسيختلف كثيرون من القادة الكنسيين مع بعضهم البعض فيما يتعلق بترتيب مشيئة الآب وإرادة أبنائه. على سبيل المثال، سيعطي كثيرون من الرعاة إجابات مختلفة عن هذه الأسئلة:

- هل عمل الروح الذي يؤدي إلى الإيمان هو عمل مجاني وغير مشروط؟ أم هل يعمل الروح فينا عندما نتجه إليه ونطلب منه ونسمح له أن يعمل فينا؟
- هل نملك الإيمان لأن الروح أتى وخلق الإيمان فينا؟ أم هل أتى الروح عندما وجد الإيمان فينا بالفعل؟
- هل يبدأ الروح الإيمان فينا ويعمل بفاعلية داخلنا؟ أم هل يدعونا للإيمان وينتظر هكذا دون أن يفعل شيئًا أو يؤثر على حريتنا حتى نتجه إليه؟

هذه ليست أسئلة أكاديمية دقيقة تهم المسيحيين غير العمليين، لكنها أسئلة عملية تؤثر بعمق على الطريقة التي يرتبط بها كل مؤمن بالآب ويحيا بها الحياة المسيحية.

هل يمكن أن تكون للإرادة الإنسانية أولوية على مشيئة الآب؟

كانت هناك فكرة منتشرة في الكثير من الكنائس البروتستانتية منذ أيام جون ويسلي (John Wesley) مفادها أن كل أعمال **الله** فينا إنما هي مشروطة بإرادتنا وإيماننا. يعلِّم كثيرون من القادة أن الآب لا يعطينا بركة الابن والروح إن لم نمنحه نحن بإرادتنا الحرة الفرصة كي يفعل ذلك.

ونتيجة لهذه الفكرة، تركز معظم العظات الإنجيلية على الإرادة الإنسانية الحرة باعتبارها العامل الذي يحدد خلاص الإنسان من عدمه. وعندما نأخذ هذه الفكرة لأقصى حدودها، يبدو كما لو أن **الله** يصبح فجأةً في اللحظة الحاسمة غير فعال وغير قادر على مساعدتنا؛ حيث عليه أن يقف بعيدًا دون أن يفعل شيئًا بينما نقرر نحن إن كنا سنخلص أم لا.

يطبق هؤلاء نفس هذه الفكرة على حقيقة قبول الروح ومواهبه فيقولون إن يسوع لا يمكن أن يمسحنا بالروح حتى نتمم الشروط التي وضعها **الله**. فلو كنا نعلم ونؤمن ونتوب ونصلي ونطلب بما فيه الكفاية ولو كنا نحضر الدورة التعليمية ونشتري شريط الفيديو الخاص بها، فسوف نُمسح في النهاية. إذا أوفينا بالشروط، فسيسكب **الله** بركاته علينا. لكن إن لم نفعل فلن يفعل. بهذه الطريقة تصبح الأولوية للإرادة الإنسانية وليس لمشيئة الآب.

الأمر ببساطة هو أن على كل مؤمن أن يقرر إن كان يؤمن بأن

الترتيب الإلهي هو «النعمة ثم الطاعة» أم «الطاعة ثم النعمة». وأيًّا كان التوجه الذي سنختاره فسوف نطبقه بصرامة على كل جانب من جوانب الإيمان.

يجب أن يكون واضحًا لنا أن كل سلسلة «سيف الروح» تؤكد على أولوية مشيئة الآب، وأن النعمة دائمًا وأبدًا تأتي أولاً وإلا تتوقف عن كونها نعمة. كما تؤكد السلسلة على أن إيمان **الله** ومسحة الروح ومواهب وخدمات الروح كلها أمور تُعطَى في سياق نعمة الآب المجانية الغنية. وأي شرط إلهي – مثل طاعة البشارة – ما هو إلا رد يعبِّر عن امتناننا للنعمة. لكن هذه الشروط ليست أبدًا من متطلبات الحصول على النعمة.

نعمة لامتناهية:

هناك صعوبة نواجهها اليوم تتمثل في أن جزءًا كبيرًا من الحركة الخمسينية والحركة الإنجيلية الكارزماتية ينظر إلى النعمة على أنها مجرد جزء في التحول إلى الإيمان ونادرًا ما تظهر في الجوانب الأخرى من الحياة المسيحية.

كما أن مبدأ «الطاعة ثم النعمة» يقع في قلب الكثير من التعاليم الحالية. وهذا يعني أن الجياع إلى التجديد والنهضة يلجأون إلى تقنيات وأنظمة وطرق بدلاً من أن يلجأوا إلى مواعيد ونعمة **الله** المجانية.

إذا آمنا أن لمشيئة الآب الأولوية في كل شيء، وأن نعمته هي بلا حدود ومطلقة، فسوف نتوجه إليه عندما نكون جياعًا روحيًّا. لكن إن كنا نؤمن أن إرادتنا هي المتقدمة، وأن الطاعة تسبق الإيمان، فسوف نلجأ إلى أحدث الطرق التي تضمن لنا البركة في حال اتباعها كما ينبغي.

علينا أن نسائل أنفسنا: «من هو الآب الذي لنا؟»:

- هل هو يهوه إيلوهيم كلي القدرة وكلي الحماية وكلي الكمال وكلي العطاء الذي ينصبُّ جل اهتمامه على خلاصنا، الذي عانى من حزن المحبة اللامتناهي، الذي أعلن لنا عن محبته السرمدية عندما بذل ابنه الوحيد من أجلنا، الذي يستمر في المجيء إلينا في شخص الابن والروح، الذي يسعد عندما يهبنا عطايا حسنة؟
- أم هل هو الذي وضع بركاته على منضدة وأخبرنا أن نأتي ونأخذها إن كنا نستطيع، ثم تركنا نسلك طريقنا في متاهة مستحيلة من التوجهات الصحيحة والخاطئة؟

كيف تتحقق وعود الله؟

إن واحدًا من الأسئلة التي تشغل بال كل مؤمن هو: «كيف تتحقق وعود الله؟» وعلينا أن نقرر ما إذا كانت وعوده تتحقق:

- عن طريق تنفيذنا لقائمة من الشروط وسلسلة من الأعمال التي تتناسب معها؟
- أم عن طريق الآب الذي يقودنا بنعمته خطوةً بخطوةٍ نحو الحصول عليها بطريقته وفي وقته؟

إذا كنا مقتنعين بالطريقة الثانية، فلن نتبع طرقًا أو أساليب معينة، لكن سننظر دائمًا إلى الآب ونشاهد ما يفعله ونتبعه في الطريق التي يسلكها.

إن وعد يسوع في (لوقا١١: ١٣) هو وعد مهم في هذا السياق. يقول يسوع: «الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه». هناك عنصران أساسيان في هذا الوعد:

- مشيئة الآب.
- سؤالنا.

ويمكننا أن نربط بين هذين العنصرين بطريقتين أو توجُّهين مختلفين:

تتوقف مشيئة الآب على سؤالنا؛ فهو مستعد للعطاء عندما نطلب وبالقدر الذي نطلبه. وإن لم نسأل لن يعطينا.

يتوقف سؤالنا على مشيئة الآب؛ فنحن نتجرأ على السؤال فقط لأننا نعلم أنه يريد أن يعطي. إن قوة كلمته العاملة فينا هي التي تعطينا الجرأة على السؤال (نتناول هذه الحقيقة في الجزء الرابع من كتاب «الإيمان الحي»).

وهذا يعني أن الروح ليس مجرد العطية التي نأخذها في نهاية طلبنا، لكنه موجود منذ البداية؛ حيث إنه هو الذي يخلق الرغبة في داخلنا ويعطينا القوة لنطلب والجرأة لنقترب من الآب وهكذا.

هناك طلب إنساني حقيقي في كلا التوجُّهين. يأتي الطلب الإنساني في التوجُّه الأول قبل مشيئة **الله** وهو شرط أساسي لمشيئته في العطاء. أما في التوجه الثاني، فهو نتيجة لعمل **الله** ومشيئته في العطاء.

يعتقد المؤمنون الذين يطبقون التوجُّه الأول على الوعد بالخلاص أن التوبة هي شرط للحصول على النعمة، وأن عليهم أن يغيِّروا سلوكهم أولاً قبل أن يقبلهم **الله** ويغفر خطاياهم. بينما يؤمن من يطبقون التوجُّه الثاني أن التوبة هي نتيجة لعمل النعمة وأنهم يتوجهون **لله** لأنه قد سامحهم بالفعل في نعمته ورحمته. بعبارة أخرى، إننا لا

نحيا حياةً جديدةً حتى نخلص لكننا نتخلى عن خطايانا لأننا قد خلُصنا.

سيشعر هؤلاء الذين يفضلون التوجُّه الأول ويريدون أن يختبروا التجديد الروحي أن عليهم أن يعملوا بجد في صلاتهم وإيمانهم ونقائهم وهكذا. وستكون الصفة الغالبة عليهم هي بذل المجهود الذاتي.

أما الذين يتبعون التوجه الثاني فيؤمنون أن الآب في نعمته يبدأ بروحه في تجديدهم خطوةً بخطوةٍ في الإيمان والقداسة والصلاة والتي تمثل جميعها مشيئته لهم والتي هي أيضًا دلائل نعمته لهم. إن الآب لا يفرض هذه الأمور علينا كما يصور البعض، لكنه يعطينا حريةً جديدةً وإرادةً جديدةً حتى نكون مستعدين لقبولها.

مشيئة الآب:

رأينا فيما سبق أن هناك بعض القادة الذين يصرون على لزوم وجود مبادرة إنسانية في إدراك الخلاص والتمتع به. لكن (أفسس١: ٤–٦) يؤكد وبقوة على أن المبادرة هي بكاملها من الآب. من الصعب اليوم أن تُقبل فكرة الخلاص المقدَّر سلفًا في عالم يتمحور فكر الناس فيه عن **الله** حول الإنسان. لكن نصوصًا مثل (رومية٨: ٢٩–٣٩) توضح أن خلاصنا يقوم بأكمله على مشيئة الآب. إن الآب هو الذي اختارنا وخلصنا وسيحفظنا إلى الأبد. يتناول بولس مثل هذه الأمور بعمق أكثر في (رومية٩: ١٤–٢٤) حيث يؤكد على النقطة الحيوية في خلاصنا في (رومية٩: ١٦): «لَيْسَ لِمَنْ يَشَاءُ وَلاَ لِمَنْ يَسْعَى بَلْ لِلَّهِ الَّذِي يَرْحَمُ».

يهتم وعاظ كثيرون بحثِّ الناس على الاستجابة للبشارة، والافتراض

الذي يؤسِّسون عليه مثل هذا الحث هو فكرة أن الإنسان الساقط قادر على اتخاذ رد فعل إيجابي. لكن علينا أن ندرك أن (أفسس٢: ١–٥) ينكر بشدة أن للإنسان الساقط مثل هذه القدرة. إن **الله** هو الذي يستعيد مثل هذا الإنسان الساقط في المسيح ويخلق فيه هذه القدرة بالروح.

يفترض هؤلاء الذين يؤكدون على أن الطاعة تسبق النعمة أن المؤمن يساهم بشكل مهم في حصوله على البركة والخلاص. وذلك عن طريق الوفاء بالشروط اللازمة والإصرار على تصديق الوعد. لكن علينا أن نفهم الطبيعة التي لا لبس فيها للكلمات الواردة في (أفسس٢: ٨–٩). الخلاص هو عمل نعمة **الله** التي بها ينال الخاطئ شيئًا لم يكن من الممكن أن يحصل عليه لولا النعمة.

إن الترتيب الكتابي هو النعمة ثم الطاعة. نرى في كتاب «الإيمان الحي» أن الإيمان المخلِّص الذي يباركنا **الله** به هو في حد ذاته عطية منه لنا وليس أعمالنا التي نحضرها له كمشاركة منا في عملية الخلاص. ببساطة، ليس هناك أي مجال للتفاخر من جانبنا عندما نفهم السبق المطلق لمشيئة الآب والمدى السرمدي اللامحدود لنعمته. كل ما بوسعنا أن نفعله هو أن نردد كلمات (أفسس٢: ١٠). علينا بالطبع أن نتدبر خلاصنا ونحيا في شركة مع الروح (كما نوضح في «ملك **الله**» و «الإيمان الحي» و«معرفة الروح»). لكننا نستطيع أن نفعل ذلك عن طريق عمل **الله** فينا.

تتوق كنائس كثيرة إلى التجديد والنهضة، لكن التجديد والنهضة يأتيان عندما نعلن فشلنا وعدم قدرتنا على تحقيق أي شيء، وعندما نتوجه إلى الآب كي نعرف ما الذي يريد أن يعمله في نعمته، وننتظره في طاعة كي يقودنا إلى وعوده.

إن مشيئة الآب الكريمة هي المصدر الوحيد لكل البركات. كما أن كل ما يتعلق بإيماننا ينبع منها ومن نعمته. لكن علينا ألاَّ ننسى أن نعمته المجانية اللامحدودة تدعونا إلى الاستجابة إلى الآب وذلك بطاعته طاعةً شاكرةً غير مشروطة كما في جثسيماني. إن الطريق الوحيد المؤدي للحرية المجيدة لأبناء الآب هو «النعمة ثم الطاعة».

الجزء الثامن

الآب والصلاة

تعلمنا في هذا الكتاب الكثير عن الاسم الممجد والطبيعة المجيدة **لله** مثلث الأقانيم، كما تعلمنا الكثير عن الأقنوم الأول أي الآب.

وأكدنا أكثر من مرة على أننا مدعوون لمعرفة الآب بصورة شخصية لا إلى معرفة حقائق عنه. والآن، علينا أن نفهم أننا نطور علاقتنا الشخصية مع الآب والتي نعرفه من خلالها عندما نقترب إليه في الصلاة.

عادة ما يسمَّى **الله** «آب» في العهد الجديد في سياق الصلاة والسجود والتمجيد. نرى ذلك على سبيل المثال في (متى٥: ١٦ و٦: ٦ و١١: ٢٥ و٢٦: ٣٩، ٥٣) و(لوقا١٠: ٢١ و١١: ٢ و٢٣: ٣٤) و(يوحنا١١: ٤١ و١٢: ٢٨ و١٤: ١٦ و١٧: ١، ٥، ١١، ٢٦) و(رومية٨: ١٥) و(٢كورنثوس١: ٣) و(أفسس١: ٣ و٢: ١٨ و٣: ١٤ و٥: ٢٠) و(فيلبي٤: ٢٠) و(كولوسي١: ٣، ١٢ و٣: ١٧) و(يعقوب٣: ٩) و(١بطرس١: ٣، ١٧) و(رؤيا١: ٦). لن نُفاجَأ بمثل هذه الحقيقة عندما ندرك أن كلمة «أبا» هي قمة حياة صلاة يسوع في (مرقس١٤: ٣) وأن الاقتراب إلى **الله** باعتباره آب هو مركز تعاليم يسوع عن الصلاة في (لوقا ١١).

صلاة ثلاثية:

تبدأ تعاليم يسوع عن الصلاة في (لوقا ١١) بصلاة موجَّهة إلى الآب وتنتهي بدعوة للصلاة من أجل الروح القدس الذي يعطيه الآب لمن يسأل.

نحتاج إلى الروح

يدل سياق (لوقا١١: ١-١٢) على أن طلب الروح في (لوقا١١: ١٣) هو صلاة من أجل تقوية الصلاة لأننا لا نستطيع أن نصلي بحق إلا في الروح فقط.

يعلمنا العهد الجديد حقيقتين مهمتين عن الصلاة والسجود:

- يمكننا أن ندعو **الله** «آب» عندما نكون في الروح – (غلاطية٤: ٦).
- يمكننا أن نسبح اسم الآب عندما نكون ممتلئين من الروح – (أفسس٥: ١٨-١٩).

لا تعني صلاة (لوقا١١: ١٣) أن الروح كان غائبًا قبلاً، لكنها تعني أن الروح الذي يأتي ليس «ملكنا»، وأنه ليس هناك «لتلبية رغباتنا». نتناول طبيعة الروح وحقيقة كونه «ريح **الله**» في كتابي «الصلاة الفعالة» و«معرفة الروح».

إن الفكرة الرئيسية في (لوقا١١: ١-١٣) هي أن نستمر في الصلاة والسؤال والاعتماد على عطاء **الله** لنا يومًا فيومًا. إنها «صلاة خاصة» و«عطاء خاص» مثل «المشيئة الخاصة» و«الإرشاد الخاص» اللذين تناولناهما في الجزء السابع.

يأتي الفعل في (لوقا١١: ١٣) – مثل غالبية أفعال (لوقا ١١) – في الأصل اليوناني في زمن ينطوي على معنى الاستمرارية في فعل الشيء. ويمكننا ترجمته كالآتي: «الآب الذي من السماء له رغبة مستمرة في إعطاء الروح القدس لمن يستمرون في سؤاله». إن الآب يرغب في الاستمرار في سكب الروح علينا وفينا، وفي الاستمرار في تمكيننا من الصلاة ومسحنا بالقوة من أجلها. ويجب أن يكون ردنا اليومي على هذه المشيئة والمبادرة

اليومية الكريمة هو أن نستمر في طلب الروح كي نستمر في قدرتنا على الاقتراب من الآب في الصلاة.

يوضح (لوقا١١: ١-١٣) أن الصلاة المسيحية هي صلاة ثلاثية، فهي:

- موجَّهة إلى الآب.
- من خلال الابن.
- في الروح.

في الصلاة، نواجه الآب ونرتبط به. لكن طريقنا الوحيد إليه هو يسوع الذي يعلمنا كيف نصلي. وقدرتنا على الصلاة في حد ذاتها هي موهبة في ومن الروح. تتضح هذه الحقيقة جليًّا في (أفسس٢: ١٨).

١. للآب

يتضح من قراءتنا للعهد الجديد أنه يجب أن يكون **الله** الآب هو مركز صلاتنا. لكن من الممكن أن نوجِّه صلاتنا وتسبيحنا وسجودنا وشكرنا وتمجيدنا إلى يسوع والروح؛ لأنهما هما أيضًا **الله** حيث يشتركان مع الآب في نفس الطبيعة ويستحقان تسبيحًا وسجودًا مساويًا له.

لكن كل حركة حياة **الله** – كالخالق والمخلِّص – الآب هو مصدرها وهدفها. الابن والروح نفساهما هما من الآب وللآب، لذلك فإن هدفهما الرئيسي في الصلاة هو أن يقدماننا للآب ويؤسِّسا لنا علاقة شركة معه.

ويترتب تلقائيًّا على ذلك، وعلى الهدف الرئيسي من البشارة، أن معظم صلواتنا يجب أن تكون موجَّهة للآب. لا يمكننا بالطبع أن نصلي بمعزل عن الابن والروح فكلاهما يعلِّماننا أن نصلي: «يا أبا الآب».

وعلى الرغم من ذلك، يوجه معظم المؤمنين صلواتهم إلى يسوع مما يدل على عدم اكتمال فهمهم لكلٍّ من البشارة والآب. لو أن صلواتنا موجهة ليسوع باستمرار فهذا يعني أننا نتجاهل حقيقة أن يسوع جاء كي يكون هو الطريق إلى الآب. علينا أن نسأل أنفسنا إن كنا نركز على الابن المتجسد لأننا نعتقد أن الآب متعالٍ لا يمكن الوصول إليه أو معرفته، أو إن كنا نتعلق بيسوع المحب لأننا نعتقد أننا نحتاج إلى إرضاء الآب الموجود بعيدًا عنا والذي لازال غاضبًا علينا.

عندما يصلي المؤمنون إلى يسوع وليس عن طريقه وإلى الروح وليس فيه، فإنهم يلقون بظلال الشك على علاقتهم مع الآب سواء أدركوا ذلك أم لا. لا يتعلق ما نقوله هنا بدلالات الألفاظ، لكنه يمس قلب البشارة.

رأينا فيما سبق أن البشارة هي بشارة الآب. لقد تصالحنا مع الآب السرمدي اللامحدود المحب من خلال المسيح. إذا نسينا هذه الحقيقة، فسوف يجد الخوف طريقه إلينا. لكن إذا فهمنا الهدف الرئيسي من البشارة، فسوف ندرك أننا تصالحنا مع الآب حتى نستطيع أن نعرفه ونحصل على الثقة والكمال اللذين يأتيان من الحياة في مشيئته الصالحة الكاملة.

عندما نفهم هذه الحقيقة فسنقترب إلى الآب بثقة في الصلاة. يحتوي (يوحنا١٦: ٢٦–٢٨) على الرسالة المركزية للبشارة وهي أن الآب يحبنا. هذا هو المعنى الرئيسي في كل تعاليم يسوع والإعلان الأساسي للروح. ولا نستطيع أن نحيا هذه الحقيقة إن لم نقترب من مركز كل شيء عالمين أنه بإمكاننا أن نقول: «يا أبا الآب».

٢. من خلال الابن

يعلن (يوحنا١٦: ٢٦-٢٨) أن يسوع في الصلاة يتوسط لدى الآب نيابةً عنا. هناك نوعان مختلفان من الوساطة وعلينا أن ندرك أيًّا منهما يمارسه يسوع:

- وساطة منعية – يذهب الوسيط نيابةً عنا إلى مكان لا نستطيع الوصول إليه ويفعل لأجلنا ما لا نستطيع أن نفعله.
- وساطة شاملة – يذهب الوسيط حيث نستطيع أن نتبعه فيما بعد ويفعل لأجلنا ما لم يكن باستطاعتنا أن نفعله قبلاً.

أصبح يسوع وسيطنا المنعي على الصليب؛ حيث أصبح ذبيحةً بديلةً عن خطايا البشرية. هذا ما يتحدث عنه (١تيموثاوس٢: ٥-٦). لقد وقف يسوع في المكان الذي لم ولن نستطيع الوقوف فيه، وذهب إلى المكان الذي لم ولن نستطيع الذهاب إليه باعتباره الوسيط الوحيد بين **الله** الآب والبشرية الخاطئة. نتناول هذا الجانب من الوساطة بتفصيل أكثر في كتاب «الخلاص بالنعمة».

لكن خدمة يسوع في الصلاة لا تعني أنه يذهب إلى الآب نيابةً عنا لأننا لا نستطيع الاقتراب إليه. لكنه أعد الطريق إلى الآب حتى نستطيع أن نذهب إلى الآب معه.

إننا لا نأتي إلى الآب من أنفسنا، لكننا نأتي إليه مع ومن خلال الابن، نرى هذه الفكرة في (عبرانيين٤: ١٦). وهذا يعني أن الصلاة ليست فعلاً نابعًا منا، بل هي شيء نفعله بسبب يسوع – فيه ومعه ومن خلاله – لكي تتأسس شركتنا المباشرة مع الآب في الروح، ونستطيع أن نقدم له بأنفسنا شكرنا وتسبيحنا وتشفعنا وكل أشكال الصلاة التي نتناولها في كتاب «الصلاة الفعالة».

لهذا النوع من الوساطة دلالات رعوية مهمة لكل قادة وخدام الكنائس. لو أن الابن يتوسط لدى الآب كي يضمنا لا لكي يقصينا ولكي يمنحنا الدخول لا لكي يمنعنا، فعلى كل خدام المسيح أن يتأكدوا من أنهم يتبعون نفس المبدأ.

نعلم أن المسيح وضع العديد من الخدام والخدمات في كنيسته، وليس من المفترض أن يقف هؤلاء الخدام بين الناس والله. لكن عليهم أن يساعدوا الناس على أن يأتوا إلى الآب بأنفسهم. على سبيل المثال، عندما يسألنا شخص محتاج أن نصلي له، فعلينا أن نتأكد من أننا نتبع المسيح فنصلي معه وليس بدلاً منه.

وعندما نقدم خدمةً مثل الشفاء، فلا يجب علينا أن نتواصل مع الله نيابة عن الشخص المريض. لكن علينا أن نشجِّع إيمانه كي يحصل على الشفاء كعطية شخصية من الآب وليس كعطية غير مباشرة يأخذها عن طريقنا. تأتي أغلب مداهنات الخدام نتيجة لفهمهم الخاطئ لخدمة يسوع في الوساطة.

علينا أن نوضح أن تعبيرات من قبيل: «دعني أصلي من أجلك» لا تعني «دعني أصلي بدلاً منك». ولا يجب أن نعطي الانطباع أننا نفكر: «دعني أذهب حيثما لا تستطيع وحيثما أكون أنا مسموعًا في حين أنك لست كذلك». مثل هذا النوع من التفكير يقلل من ثقة الناس في الآب ويعطيهم انطباعًا خاطئًا عنه وعن بشارته. فهذه ليست الطريقة التي تحدث بها يسوع في (يوحنا١٦: ٢٦).

علينا –بدلاً من ذلك– أن نستخدم عبارات مثل: «دعني أصلي معك»، ونقدم المساندة للآخرين بوضوح بينما نسير معًا إلى الآب من خلال المسيح. هذه هي النظرة الكتابية الشاملة للخدمة، وهي تساعدنا على فهم أهمية وفعالية نصوص مثل (متى١٨: ٢٠).

٣. في الروح

نرى في كتاب «الصلاة الفعالة» أن «الصلاة في الروح» التي يتحدث عنها (أفسس٢: ١٨ و٦: ١٨) ليست نوعًا خاصًّا من الصلاة مثل الصلاة بالألسنة. كما أنها ليست وقتًا خاصًّا للمجاهدة في الصلاة (على الرغم من أنها تتضمن الجانبين). لكن تعبير «الصلاة في الروح» يشير إلى كل الصلاة الحقيقية – للآب من خلال الابن – والتي تعتمد على الروح من أجل الحصول على القوة والتوجيه والتمكين.

إن الصلاة في الروح ليست شيئًا نفعله بأنفسنا اعتمادًا على قوتنا وخبرتنا وقدرتنا، لكنها ممارسة إنسانية نتمكن من القيام بها ونحن ممسوحين بالقوة وموجَّهين في إطار العلاقات بين الأقانيم الثلاثة **الله** الواحد.

عندما نصلي في الروح نكون أنفسنا كليةً؛ حيث نصلي للآب مستخدمين أفكارنا وكلماتنا الإنسانية عالمين أنه يقبلنا ويثبتنا. لكننا بينما نصلي نشترك في العلاقة بين الآب والروح والابن كي لا نُترك بمفردنا نجاهد حتى نجذب انتباه الآب لجهودنا البشرية. يصف لنا (رومية٨: ٢٦–٢٧) كيف يساعدنا الروح، نتناول هذه الحقائق بتفصيل في كتابي «معرفة الروح» و«الصلاة الفعالة».

الصلاة الربانية:

لقد تناولنا بالفعل الطريقة الثورية التي تقترب بها الصلاة الربانية من **الله** كآب، لكننا نحتاج هنا أن نتأمل في صلاة يسوع في (لوقا١١: ٢–٤) بعمق أكثر.

الطقوس اليهودية

ترتبط صلاة يسوع من عدة جهات بالصلوات اليهودية في وقته. تتشابه

العبارتان الأولى والثانية مع صلاة يهودية كانت شائعة الاستخدام في نهاية خدمات المجامع والتي كان اليهود يطلبون فيها من أجل تقديس اسم **الله** ومجيء ملكوته.

أوضح يسوع بصلاته التي تقوم على هذه الجذور الطقسية واسعة القبول أنه لا يرفض عبادة الناس حوله، لكنه يقبلها ويستخدمها ويجددها.

لقد غيرت مخاطبة يسوع **لله** في الصلاة الربانية بكلمة «أبانا» الطريقة التي يقترب بها تلاميذه من **الله**. ومع ذلك، كان استخدامه للطقوس اليهودية التقليدية تأكيدًا على شموليته وتوضيحًا لحقيقة أنه يمكن الاقتراب إلى الآب طقسيًّا وتلقائيًّا.

اللغة المعاصرة

كانت معظم الصلوات اليهودية في أيام يسوع تُتلَى بالعبرية التي هي اللغة المقدسة الخاصة بالعبادة الرسمية. لكن يسوع استخدم الآرامية في صلاته. والآرامية كانت لغة عامة الشعب وقتها.

في ذلك الوقت، كان الناس يؤمنون أن **الله** عزيز جدًّا، ولا يمكن مخاطبته بلغة العامة. لكن صلاة يسوع أوضحت أن **الله** قريب جدًّا ويمكن مخاطبته بلغة العامة. إنه الإله الحي لليوم، ويجب أن نخاطبه بلغتنا اليومية حتى لو كان ذلك في إطار الطقوس.

عندما استخدم يسوع الآرامية، نقل الصلاة من عالم اللغة المقدسة إلى قلب الحياة اليومية. ولهذه الحقيقة دلالات مهمة لهؤلاء المؤمنين الذين يعتقدون أن «التبجيل» في الصلاة للآب يعني استخدام اللغة الإنجليزية للقرن السابع عشر واستخدام تعبيرات مهجورة.

صلاة التلاميذ

الصلاة الربانية هي صلاة خاصة بأتباع يسوع. في ذلك الوقت، كانت هناك جماعات دينية عديدة وكانت لكلٍّ منها صلاتها الخاصة. وقد أراد التلاميذ أن يتبع يسوع مثال يوحنا المعمدان ويعطيهم صلاةً خاصةً تعبِّر عن جوهر حياتهم معًا. نرى ذلك في (لوقا١١: ١).

رأينا فيما سبق أن الشيء المميز الذي كان على تلاميذ يسوع أن يتعلموه هو أن يخاطبوا **الله** بكلمة «أبانا» في أي وقت يقتربون إليه فيه بالصلاة.

يعتقد أناس كثيرون اليوم أن الصلاة الربانية هي صلاة عامة حيادية تناسب كل شخص. لكن الأمر كان مختلفًا بالنسبة للكنيسة الأولى؛ لأن الصلاة الربانية والعشاء الأخير كانا هما العنصرين الأساسيين للسجود. فكانا مقتصرين على هؤلاء المكرسين تكريسًا كاملاً للمسيح وممنوعين عن من هم خارج الكنيسة. كان حق تلاوة الصلاة الربانية مقتصرًا على من هم في المسيح وذلك لأن الكنيسة الأولى كانت تعتقد أنها صلاة يمكن فقط للتلاميذ المخلَّصين أن يرفعوها حيث هم وحدهم من يعرفون **الله** باعتباره «آب» لهم.

تعلمنا كل طلبة من طلبات يسوع في (لوقا ١١) شيئًا مهمًّا عن الاقتراب من الآب في الصلاة.

ليتقدس اسمك

يجب أن يكون باستطاعتنا الآن أن نقدِّر عمق معنى هذا الطلب البسيط. يتلخص المدى العظيم لمعنى تعاليم العهد القديم عن اسم **الله** في كلمة «الآب». وعلينا أن نقدِّس كل جانب من جوانب اسم **الله** وطبيعته ونمجِّد أبوته الجوهرية.

تُترجَم الكلمة اليونانية (hagiazo) إلى الفعل «يقدِّس». لكنها مشتقة من كلمة (hagios) أي «مقدس» والتي تعني حرفيًّا «يفصل». يعيد هذا الطلب ما نعرفه بالفعل من العهد القديم عن حقيقة أن اسم **الله** «قدوس» ويجب أن نقترب منه على هذا الأساس.

يتضمن هذا التقديس حماية اسم **الله** من سوء الاستخدام والانطباعات الخاطئة. يعني هذا في بعض الأحيان التجديف واللغة السيئة، ويعني بصفة عامة النطق باسمه باطلاً.

في كل مرة يدَّعي أحدنا قائلاً: «**الله** أخبرني» بينما يعبِّر عن رأيه الشخصي أو يعطي ملاحظة بديهية فهو يسيء استخدام اسم **الله**؛ لأنه يفتري ضمنيًّا على طبيعته كلية المعرفة.

أما من الناحية الإيجابية فيتضمن تقديس اسم **الله** الابتهاج به، وهذا يعني أن ننقل تركيز صلواتنا إلى الشكر والتسبيح. نرى ذلك في بدايات وختام رسائل بولس. نتناول هذه الحقيقة في كتاب «السجود بالروح والحق».

إن الصلاة والسجود اللذين يتمحوران حول بشريتنا يسودهما الاعتراف والالتماس والتشفع ويدورا حول خطايانا واحتياجاتنا. لكن سجود «تقديس الآب» يتميز بالتسبيح والعبادة والشكر. إننا نقدس اسم **الله** عندما ننتقل من «باركني» إلى «يتبارك الآب» حيث يصبح الآب حينها هو المركز.

ليأتِ ملكوتك ولتكن مشيئتك

يُعِدنا التسبيح إلى العبارة التالية التي تحثنا على طلب حكم ملكوت الآب.

وهذا يؤكد على أن العملية الروحية هي «النعمة ثم الطاعة». يأتي ملكوت **الله** أولاً ثم نستجيب نحن لمشيئته الشخصية بطاعة شاكرة.

نتناول موضوع ملكوت **الله** في كل كتاب «ملك **الله**» حيث نوضح أن الملكوت هو «الآن وليس بعد». لقد أتى الملكوت في المسيح، ولازال يأتي في الآيات والعجائب التي تعلن عن الملك، لكنه لم يأتِ بعد في كل كماله.

قلنا فيما سبق إن هذا التعبير كان يُستخدم في صلوات المجامع، لكن إعلان يسوع عن إتيان الملكوت قد مكَّن تلاميذه من أن يرفعوا هذه الصلاة بثقة أكبر من معاصريهم من اليهود.

إن اختبارنا لحقيقة أن الملكوت – ملك **الله** الشخصي – لازال يأتي، يعني أنه بإمكاننا أن نصلي من أجله بثقة مماثلة. وإدراكنا لحقيقة أن الملكوت سوف يأتي في كماله (حينما وكيفما يشاء **الله**) يؤكد لنا أننا نستطيع أن نصلي برجاء مطلق.

خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم

يمكننا القول إن صلاة يسوع بدأت بالتركيز على «كمال» **الله** حتى تركز بعد ذلك على «قوته» ثم على «عطائه» وأخيرًا على «حمايته».

يوضح هذا كيف ترتبط صلاة يسوع بفهم العهد القديم لاسم **الله**. إن «أبانا» هو حقًّا «الاسم». هو إيل قدوش – يهوه صباؤوت – إيل شدَّاي – إيل عليون وكل الأسماء الإلهية الأخرى التي تناولناها.

تتعلق هذه العبارة بعطاء **الله**. لكن علينا أن نلاحظ ترتيبها في الصلاة

ونرى كيف أنها ليست الطلبة الأولى. عندما نكون جياعًا لقداسة **الله** وبره وملكوته أولاً، نجد أنه يضيف احتياجاتنا لهذه الأشياء. لهذا يجب أن يكون التسبيح والشكر الذي يمجِّد ويكرم اسم **الله** سابقًا للطلبات والتشفعات التي ترتبط باحتياجاتنا البشرية.

لا يتضح هنا معنى «خبزنا اليومي». فمن الممكن أن يكون:

- الطعام المادي الضروري ليومنا.
- الطعام الروحي الضروري ليومنا.
- الطعام المادي للغد.
- الطعام الروحي للغد.
- الغذاء الروحي الذي نحتاجه للغد العظيم.
- كل ما سبق.

الحقيقة هي أن الآب يسدِّد احتياجات أولاده الجسدية والروحية، وأن عطاءه الحالي هو دائمًا «القسط الأول» و«إيذان» بما سيعطيه في اليوم الأخير.

نرى ذلك في (يوحنا ٦) حيث يُشبِع يسوع الجوع المادي للجموع، ويعطي ١٢ سلة طعام للغد، ويقدم نفسه كخبز الحياة الذي يعطيه الآب كي يُشبِع جوعنا العظيم.

اغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا

هذه عبارة أخرى تؤكد على أسبقية النعمة على الطاعة. علينا أن نغفر للآخرين كرد فعل شاكر وممتن لغفران **الله** الكريم لنا، وليس كشرط مسبق للحصول على غفرانه.

علينا أن نلاحظ مرةً أخرى هنا الترتيب في صلاة يسوع؛ إننا لا نقترب إلى الآب مثقلين بذنوبنا طالبين المغفرة حتى نستطيع أن نضع طلباتنا أمامه. لكننا مثل بطرس في (لوقا٥: ٨) نرى حاجتنا إلى الغفران والتطهير بعد أن نكون قد سبَّحنا الآب وطلبنا نعمة ملكوته واعتمدنا كلية على عطائه.

علَّم يسوع تلاميذه باستخدام هذا الترتيب ألا ينشغلوا بخطيتهم وعدم استحقاقهم. عليهم فقط أن يدركوا ذلك ويطلبوا من الآب أن يتعامل معهم، عالمين أن نعمته تضمن أنه سيفعل ذلك.

ولا تُدخِلنا في تجربة، لكن نَجِّنا من الشرير

تنتهي صلاة يسوع بطلبة للتقديس. وهذه طلبة يرفعها هؤلاء الذين يسيرون في طريقهم للقداسة – أي للتشابه العائلي – لكنهم يجدوا أن الطريق محفوف بالعديد من المكائد والأمور المُشتِّتة.

من الأفضل أن نفهم الكلمة اليونانية (peirasmos) بمعنى «اختبار» وليس «إغواء». وهي تشير إلى الإغواء الداخلي والتجارب الخارجية التي تمتحن إيماننا.

علينا أيضًا أن ندرك أن هذه صلاة عن حماية الله وخلاصه الفاعلين. الطلبة هنا تعني: «اجعلنا لا نستسلم للتجربة» وليس «لا تجعلنا نستسلم للتجربة».

سيكون الآب في هذه الحالة أبًا غريبًا يرسل لنا الحية كي نُجرَّب وعلينا أن نناشده كي يتوقف عن إيقاع أولاده في التجربة. لكن «إيل عليون» هو نفسه «أبانا» و«مخلِّصنا». إنه سوف يخلصنا وهو يريد أن يخلصنا من كل شباك الشرير.

معرفة الآب

إنه الآب الصالح الذي يتحدث عنه (لوقا١١: ١٣) الذي يريد أن يعطي الروح القدس – الذي هو الكل في الكل – لكل الطلبات في الصلاة. هو الخير المطلق، شخص وحضور الآب نفسه لكل من يطلبونه شاكرين في الصلاة.

الجزء التاسع

أبونا

حاولنا في الفصول الثلاثة الأولى من هذا الكتاب أن نرسم صورةً شاملةً لاسم وطبيعة وأبوة **الله** مثلث الأقانيم، وأن نأخذ فكرةً عامةً عن الإعلان الكتابي عنه. علمنا أن «يهوه إيلوهيم» **الله** الواحد الذي له ثلاثة تعيينات هو الخالق والمخلص والآب لكل شيء.

ثم ركزنا في الفصول الثلاثة التالية على شخص **الله** الآب، وحاولنا أن نتعلم ما يعلنه الكتاب عنه وعن علاقته السرمدية بالأقنومين الثاني والثالث **لله** الواحد. وتحدثنا عن «أبا» الآب السماوي لربنا يسوع المسيح.

ثم انتقلنا في الفصلين الأخيرين إلى الحديث عن علاقتنا الشخصية الحميمة مع الآب، وحاولنا أن نفهم معناها العملي في إطار حياتنا اليومية. تعلمنا أنه علينا أن نستجيب لنعمة **الله** بطاعة لا تتوقف للبشارة وبصلاة في الروح.

وأخيرًا، نحتاج في هذا الفصل إلى تقدير حقيقة أن **الله** هو «أبونا» وليس «أبي».

الآب الخالق:

أشرنا في الجزء الثالث إلى أن العهد الجديد يعلن ثلاثة جوانب عن أبوة **الله**. فهو:

- الآب المخلِّص لكل المؤمنين.
- الآب المتفرد ليسوع.
- أبو كل البشرية.

وتناولنا – بشيء من التفصيل – حقيقة أن **الله** هو أبو كل المؤمنين والتلاميذ. ورأينا أن هذا الجانب من أبوة **الله** هو نتيجة لعمله الخلاصي.

وأشرنا أيضًا إلى حقيقة أن يسوع هو «ابن **الله** الوحيد» مما يدل على أبوة **الله** المتفردة لابنه المتفرد يسوع.

لكننا لم نلتفت حتى الآن إلى حقيقة أن **الله** هو أبو كل الأمم والشعوب. يوضح (متى٥: ٤٥) و(لوقا٦: ٣٥) أن صفات أبوة **الله** إنما تتجه أيضًا للأشرار والظالمين. قدم يسوع **الله** كأب لكل البشرية في الموعظة على الجبل. لكنه تحدث بوضوح عن هذه الأبوة العامة في إطار كون **الله** هو الخالق. تتضح هذه الحقيقة بصفة خاصة في (متى٥: ٤٣–٤٨ و٦: ٢٥–٣٤).

أب وخالق

نعلم أن **الله** الذي هو أب لأولاده هو خالق كل العالم. ويمكننا أن نفهم كونه «أبانا» عندما نربط بين أبوته وكونه الخالق.

إن علاقتنا الشخصية بالآب كمؤمنين مخلَّصين – والتي هي من خلال الابن في الروح – هي علاقة تأتي في الإطار الأوسع لقصد **الله** الكلي لكل خليقته. إن لم نفهم هذا الإطار الأوسع فلن نقدِّر ما يريد **الله** أن يفعله فينا ومن خلالنا ولماذا.

عندما نركز على **الله** الخالق، فإننا ندرك غريزيًّا أنه أصل ومصدر كل الأشياء. وعندما نركز عليه كالآب، ندرك أن قصده العام لكل الأشياء هو أن يقرِّب الكل إليه في علاقة بنوية.

عندما ننظر إلى **الله** كالخالق، فإننا ننظر إلى البداية، ونرى كيف كانت مشيئته الصالحة دائمًا تجاه العالم. وعندما ننظر إليه كالآب، فإننا نتطلع إلى النهاية ونرى قصده المطلق للخليقة.

يمكننا القول –بعبارة أخرى– إننا عندما نفكر في **الله** كالخالق نضع أيدينا على مسؤوليته تجاه كل العالم. وعندما نفكر فيه كالآب نبتهج بعلاقة الخلاص والمصالحة التي له مع أولاده. علينا بالطبع أن ننظر إلى الجانبين معًا طوال الوقت.

لأننا عندما نفعل ذلك نرى أن الخالق يؤدي مسؤوليته الإلهية باستهداف ضم الكل في علاقة عائلية مع الابن (الذي تُعلَن في شخصه محبته الأبوية على نحو كامل) وملئهم بالروح (الذي من خلاله نرتبط به كالآب ونستجيب له كأولاد).

في المسيح، فتح الخالق الباب لكل العالم نحو بيت **الله**، لكن لم يدخل الكل بعد إلى بيت العائلة كي يتمتعوا بالعلاقة مع الآب.

كل هذا يعني أننا عندما نستخدم تعبير «أبانا» فإننا نعترف ضمنيًّا أن مشيئة **الله** وقصده لكل البشر هي أن يعيشوا كأولاد مخلَّصين في طاعة شاكرة للبشارة.

تساعدنا الطبيعة الجماعية للكنيسة – والتي نتناولها في كتاب «المجد في الكنيسة» – على فهم أبوة **الله** الجماعية لنا. إن الاندماج مع جماعة

المؤمنين المخلَّصين في كل العالم يساعدنا على الانتقال من «أبي» إلى «أبينا». لكن علينا أيضًا أن ندرك قصد **الله** الأبوي لكل العالم.

عالم الآب:

قلنا فيما سبق إننا نحتفظ بامتيازنا كأولاد للآب كوديعة لكل العالم، وأدركنا الرجاء العظيم للعهد الجديد المتمثل في انضمام ملء الأمم وملء إسرائيل يومًا ما لعائلة **الله**. نرى ذلك في (رومية١١: ٢٥–٢٧) و(١كورنثوس١٥: ٢٠–٢٨) و(رؤيا٤: ١١ و٥: ٩–١٣).

عندما نفكر في عمل الابن والروح يكون من السهل أن يقتصر تركيزنا على أمور مثل التحول إلى الإيمان والتجديد والحياة الكنسية. لكن علينا أن نفهم أن الآب والابن والروح يهتمون بكل جانب من جوانب الخليقة وبكل الحقائق الاجتماعية والمادية للكون.

يعلن (يوحنا٣: ١٦) أن **الله** أحب كل العالم (kosmos) حتى إنه بذل ابنه الوحيد من أجله. يدل ذلك على أننا نحتاج إلى التفكير في الخلاص على نطاق أوسع مما نفعل.

في أيام يسوع، كان العالم كله في قبضة الشرير وقد أثر ذلك على كل نواحي الحياة المخلوقة. يوضح (يوحنا١٢: ٣١) أن انتصار قيامة المسيح كان انتصارًا على كل شيء يتعلق بالعالم. لم يكن قضاء **الله** قضاءً على الخطية الفردية فقط. لكنه كان أيضًا قضاء على الأبنية الاجتماعية الخاطئة والحكومات الخاطئة وكل نظام الخليقة الذي شوَّهته الخطية.

لم يخلِّص يسوع العالم بتدميره، لكنه أعاد خلقه وجعل من الممكن له

أن يكون في علاقة صحيحة مع الآب. لم يبطل جسد يسوع المُقَام النطاق المادي فقد أقام الآب يسوع ماديًا. لكن هذا الجسد الجديد تمَّم على نحو كامل قصد الله لكل البشرية وأعطاها صفةً جديدةً هي الحياة والحرية.

يوضح هذا أن قصد الله للخلاص من خلال شخص المسيح يستعيد العالم لكنه أيضًا يعيد تحديد جهة انحيازه. نرى ذلك في (أفسس١: ١٠).

الثمار الأولى للخليقة الجديدة

يوضح (١كورنثوس١٥: ٤٥) أن المسيح المُقام – الإنسان الكامل – هو المصير الذي يشاءه الآب لكل الخليقة. لقد تمَّم المسيح قصد الله الأصلي والنهائي الذي من أجله خلق كل البشر. وهو يوجد في علاقة كاملة مع الآب ومع إخوته ومع كل أنظمة ومصادر العالم.

عندما تنعكس حياة المسيح المُقام في حياة شعبه بالروح، تصبح الكنيسة نفسها أولى ثمار الخليقة المتجددة. نرى هذه الحقيقة في (٢كورنثوس٤: ٦) ونتناولها بالتفصيل في كتاب «المجد في الكنيسة».

وهذا يعني أنه بينما يجدد الروح الكنيسة على مثال المسيح، تصبح حياة الكنيسة مهمة بالنسبة لكل العالم. يوضح (رومية٨: ٢٢–٢٣) أهمية الكنيسة المتجددة لكل الخليقة – لأن عالم الآب يئن ويتمخض حتى يبدأ أولاد الله في القدوم إلى عالمهم.

الإعلان النبوي لحكمة الله

يعلن (أفسس٣: ١٠–١١) أن قصد الله الحالي للكنيسة هو أن تعلن مجده «للرؤساء والسلاطين» حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح.

أحيانًا تُترجَم الكلمة اليونانية (exousia) إلى «قوات» وفي أحيان أخرى إلى «سلاطين». يعلِّمنا الكتاب المقدس أن هذه الـ (exousia):

- خلقها **الله** (كولوسي١: ١٦).
- تسود على البشر العاصين (أفسس٢: ٢).
- تستعبد الناس تحت عبودية شيطانية (كولوسي٢: ٢٠) و(غلاطية٤: ٣).
- تسعى لفصل الناس عن محبة **الله** (رومية٣: ٣٨).
- صلبت رب المجد (١كورنثوس٢: ٦–٨).
- هُزمت في الصليب (كولوسي٢: ١٥).

توضح هذه الأعداد أن عبارة «الرؤساء والسلاطين» تشير إلى القوى الشيطانية التي تسيطر على كل أنظمة العالم وتتحكم فيها. لكن علينا أن نلاحظ أنه ليس كل (exousia) في العهد الجديد تشير إلى القوى الشيطانية. على سبيل المثال، يشير (رومية١٣: ١) بكل وضوح إلى السلطات البشرية وليس إلى قوى أخرى خلفها.

يعتقد كثيرون من قادة الكنيسة أن هناك العديد من القوى الدينية والفكرية والأخلاقية والسياسية في هذا العالم. ولا يجوز للكنيسة أن تكون تحت نير مع أيٍّ من هذه القوى/الأنظمة/ السلطات؛ لأن المسيح قد جردها من قوتها. لكن على الكنيسة أن تعلن حكمة **الله** لها وتوضح لها أنها يمكن أن تتجدد بواسطة الروح وتُنظم داخل أنظمة الخليقة الجديدة.

وهذا يعني أن الكنيسة – شعب «أبينا» – عليها أن تكون بكرًا أو عينة لنوع الخليقة الجديدة التي فيها تم التغلب على الفروق العرقية والاقتصادية والنوعية والسياسية. هذا الدور النبوي للكنيسة هو دور حيوي جدًّا للعالم

كله. يخسر بعض المؤمنين القيام بمثل هذا الدور؛ لأنهم يرفضون العالم ويسمحون له أن يبقى في قبضة القوى الشيطانية للمجتمع. وآخرون يخسرونه؛ لأنهم لا يفهمون قلب الآب ولا قصده لكل الخليقة.

لكن علينا نحن أن نكون هؤلاء الذين يستعيدون العالم والذين يدركون وجود القوى الشيطانية والذين يعلنون نبويًّا حكمة **الله** لكل الخليقة.

ترتبط الكنائس والمؤمنون كأفراد بـ**الله** «أبينا» بأن يثبتوا في علاقتهم الشخصية مع الآب ويعبِّروا عن أنفسهم بطرق عملية تتحدى نبويًّا الأنظمة القهرية للمجتمع الذي يعيشون فيه.

عندما تنتصر الكنائس المحلية على الفروق الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء – المتعلمين وغير المتعلمين – الصغار والكبار – السود والبيض وهكذا، فستصبح علامةً ظاهرةً على الخليقة الجديدة للخالق وعلى حياة عائلة الآب في العالم الذي يئن.

تركز الكثير من الكنائس الخمسينية والكارزماتية على الأبعاد الشخصية للكائنات الشيطانية، وعلى طرد الأرواح من الأفراد المحتاجين، لكن علينا أن نهتم بصورة مماثلة بالأبعاد الاجتماعية لـ (exousia) الشيطانية وبعالمنا المجروح. كما يجب علينا أن نسأل **الله** من أجل آياتٍ تجرِّد وتهزم هذه الـ (exousia) أيضًا.

مجرد ثمار أولى

نعلم أن الملكوت هو «الآن وليس بعد». وما تتمتع به الكنيسة اليوم هو مجرد الثمار الأولى للملكوت، كما تتمتع بالثمار الأولى للروح. لكنها تملك

هذه الثمار وبإمكانها أن تصبح آيةً ملموسةً للملكوت لعالم الآب الذي يئن. يمكن للكنائس المحلية على سبيل المثال أن:

- تكسر طغيان القواعد والتقاليد الدينية وتؤكد على طرق العبادة التي تبهج الروح وتتناسب ثقافيًّا مع العالم.
- تشجع أعضاءها على أن يكونوا ملحًا ونورًا من أجل المسيح، وذلك عن طريق الاندماج العملي الفعَّال في الأسواق الثقافية التي يجدون أنفسهم فيها مثل الأعلام والفنون والفكر والفلسفة والرياضة والقانون والتجارة والتعليم والسياسة وهكذا.
- تقود أعضاءها إلى بعد عملي جديد من أبعاد حياة العائلة التي هي أبعاد أكثر تأثيرًا وبلاغةً وليست مجرد طرق سلبية لإدانة السلوك غير الكتابي في الحياة.
- تجرب أشكالاً من الحياة الجماعية التي تسدد احتياجات المحتاجين من كبار السن.
- ترتاد أساليب معيشة تعبِّر عن التضامن مع الإخوة والأخوات في الشعوب الفقيرة وفي الضواحي الفقيرة في أمتنا.
- تمارس الشركة المالية التي تخاطب – نبويًّا – مجتمعنا الذي يسوده شيطان الجشع.
- ترتبط مع الكنائس المحلية الأخرى بعلاقات التواضع والخدمة التي تُظهِر رسالة البشارة المتعلقة بالمصالحة وتعكس وحدانية جسد المسيح.

تحثنا طاعة البشارة على المضي قدمًا، لكن القوى الشيطانية لخلفيتنا الثقافية وأسلوب حياتنا تمنعنا من التحرك. يشعر مؤمنون كثيرون بحاجتهم إلى التجديد الشخصي، لكنهم أقل ثقة فيما يتعلق بتجديد عالم ومجتمع أبينا.

يأخذ العديد من المؤمنين خطوات نحو طاعة بعض الأمور، لكنهم يترددون بشأن متى يصبحون ذوي صوت نبوي محلي وقومي، وليس فقط على المستوى الشخصي. في بعض الأحيان، يوجِّه الشرير حماسة الكنيسة نحو الأمان النسبي للكرازة الشخصية؛ لأنه يرتعب من فكرة أن تصبح الكنيسة مجتمعًا نبويًّا حقيقيًّا يقول ويفعل أشياء تهم العالم الذي يئن حولها.

لكن علينا أن نتذكر أن الكرازة والتجديد الثقافي هي مهام معيَّنة من قِبَل الله. هناك مهمة ثقافية تهدف إلى تحدي واسترداد كل الثقافة وهي جزء من «المهمة العظمى» يستعيد الهدف الذي خُلقنا في الأصل من أجله وهو أن نعيش في تناغم مع العالم الطبيعي – مُسخِّرين لا مُبذِّرين مصادره – وأن نجعل العالم الاجتماعي يسير وفقًا لصلاحية الخليقة (Creation Mandate).

بينما نقترب من نهاية هذا الكتاب، علينا أن نقرر ما إذا كنا سننتقل من «أبي» إلى «أبينا»، وإن كنا سنستمر في تقديم طاعة البشارة للآب الذي يريدنا أن نكون آيةً نبويةً للتجديد ولقوة ابنه في هذا العالم المجروح.

أبو العالم:

يوضح (أفسس٣: ١٤–١٥) أن الآب هو رب كل الخليقة. ونحن مدعوون إلى أن نحني ركبنا ساجدين للآب الذي تأخذ منه كل عشيرة في السماء والأرض اسمها.

هناك عدة معانٍ للكلمة اليونانية (patria) – التي عادة ما تُترجَم إلى «عشيرة» – وهي تتخطى فهمنا الحديث للعشيرة؛ فمن الممكن أن تعني

«قبيلة» و«عائلة» و«أمة» و«جنس»، وهي تشير إلى أنظمة العلاقات الحقيقية لوجودنا المخلوق على صورة **الله** مثلث الأقانيم.

وهذا يعني أن كل جانب من جوانب المجتمع له معنى حقيقي وأهمية حقيقية فقط بالارتباط بـ**الله** الآب. لقد خلق الآب كل تنظيم من أنظمة المجتمع – الفرد والزواج والعائلة والعشيرة والأمة وهكذا. ويتضح المعنى الحقيقي لهذه الأنظمة والمقصود منها عندما نعيش في زيجاتنا وعائلاتنا ومدارسنا ومصانعنا وكنائسنا وأنديتنا وجماعاتنا العرقية وأممنا وعالمنا في ثقة وفي طاعة البشارة للآب.

يأتي حديث (أفسس٣: ١٤) عن علاقة المجتمع بالآب كمقدمةٍ لصلاةٍ عن التجديد والنهضة الروحية، ولهذا دلالته بالطبع. يبدو الأمر كما لو أن بولس يذكِّرنا بالعالم في سياق حديثه عن مسحنا بقوة الروح، وذلك حتى نستطيع أن نفهم كل بُعد من أبعاد محبة **الله** لكل المجتمع. وهذا يعني أن مشيئة **الله** في المسيح تمتد إلى تجديد كل شيء صنعه، وتغيير الخليقة حتى تصبح موطن البشرية المتغيرة، وإنقاذ أنظمة العالم المخلوق من القوى الشيطانية التي تتحكم بها.

وكما أدى سقوط الإنسان الأول إلى أنين وتمخض كل الخليقة، سيؤدي إعلان الإنسان الكامل إلى تحرير كل الخليقة وكل شكل من أشكال الحياة فيها.

الأمر ببساطة هو أن مشيئة **الله** الصالحة هي أن تكون الكنائس المحلية– بأعضائها وأنظمتها التي تتمركز حول الآب وممارساتها التي تعكس محبة الآب في الروح – هي آيةً نبويةً تواجه وتتحدَّى هذا الجزء من عالم الآب وتجذب الناس إلى «أبينا» وإلى عائلته الممجدة.